

درس قرآن
فصل اول
در بیان

۵۰

درس تفسیر
سوره فتح

جهاد اکبر
یا مبارزه با نفس

نامه‌های اخلاقی عرفانی

امام خمینی
۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة الامام الخميني قدس سره الشريف المجلد 50 دروس تفسير سورة حمد جهاد اكبر يا مبارزه با نفس نامه های اخلاقی - عرفانی امام خمینی (س)

نویسنده:

موسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی رحمه الله علیه

ناشر چاپی:

موسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی رحمه الله علیه

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

فهرست	۵
موسوعة الامام الخميني قدس سره الشريف المجلد ۵۰ دروس تفسير سورة حمد جهاد اكبر يا مبارزه با نفس نامه های اخلاقی - عرفانی امام خمینی (س) جلد ۳	۷
مشخصات کتاب	۷
نامه های اخلاقی-عرفانی	۸
وصایا عرفانیه - أخلاقیة لأحد تلامذته	۸
لطائف توحیدیه و أسرار عرفانیه	۲۲
توصیه به خودسازی در جوانی	۳۲
پیام عرفانی به کنگره هزاره نهج البلاغه	۳۴
نصایح جامع عرفانی - اخلاقی به آقای سید احمد خمینی	۳۸
اندرزهای عرفانی - اخلاقی به خانم فاطمه طباطبایی	۶۴
نصایح عرفانی و لطایف قرآنی به سید احمد خمینی	۸۶
اهدای کتاب آداب الصلوة به خانم فاطمه طباطبایی	۱۰۲
اندرزهای اخلاقی و عرفانی و اهدای آداب الصلوة به سید احمد خمینی	۱۰۶
نامه اخلاقی به خانم فاطمه طباطبایی	۱۱۰
توصیه به اهمیت نماز در تعالی روحی به سید احمد خمینی	۱۱۲
توصیه به پرهیز از استغراق در اصطلاحات به فاطمه طباطبایی	۱۱۸
توصیه اخلاقی - عرفانی در پاسخ به درخواست فاطمه طباطبایی	۱۲۴
نامه عرفانی و سفارشات اخلاقی - اجتماعی به سید احمد خمینی	۱۲۶
اهدای کتاب صحیفه سجاده به آقای سید علی خمینی	۱۳۶
توصیه های اخلاقی - عرفانی در نامه تاریخی به آقای گورباچف	۱۴۰
یادکردی از لطایف قرآنی و عرفانی خطاب به خانم فاطمه طباطبایی	۱۵۰
فهارس	۱۵۲
[۱ - فهرست آیات کریمه]	۱۵۲
[۲ - فهرست احادیث شریفه]	۱۶۲

۱۶۴ ----- [۳ - فهرست اسماء المعصومین علیهم السلام]

۱۶۷ ----- [۴ - فهرست اعلام]

۱۶۹ ----- [۵ - فهرست کتب واردہ در متن]

۱۷۰ ----- [۶ - فهرست اشعار]

۱۷۴ ----- [۷ - فهرست منابع تحقیق]

۱۸۰ ----- [۸ - فهرست موضوعات]

۱۸۲ ----- درباره مرکز

موسوعة الامام الخميني قدس سره الشريف المجلد 50 دروس تفسير سوره حمد جهاد اكبر يا مبارزه با نفس نامه
های اخلاقی - عرفانی امام خمینی (س) جلد 3

مشخصات کتاب

عنوان و نام پدیدآور: موسوعة الامام الخميني قدس سره الشريف المجلد 50 دروس تفسير سوره حمد جهاد اكبر يا مبارزه با نفس نامه
های اخلاقی - عرفانی امام خمینی (س) / [روح الله خمینی].

مشخصات نشر: تهران: موسسه تنظيم و نشر آثار امام خمینی (س)، 1392.

مشخصات ظاهری: 263 ص.

فروست: موسوعه امام خمینی؛ 42.

شابک: 180000 ریال 9789642123568:

وضعیت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع: خمینی، روح الله، رهبر انقلاب و بنیانگذار جمهوری اسلامی ایران، 1279 - 1368. -- نامه ها

موضوع: تفاسیر (سوره فاتحه)

موضوع: خودسازی -- جنبه های مذهبی -- اسلام

اخلاق اسلامی

شناسه افزوده: موسسه تنظيم و نشر آثار امام خمینی (س)

رده بندی کنگره: BP102/12 خ78 ت7 1392

رده بندی دیویی: 297/18

شماره کتابشناسی ملی: 3421064

آدرس سایت: <https://www.icpikw.ir>

خیراندیش دیجیتال: مرکز خدمات حوزه علمیه اصفهان

ویراستار: سید جلال الدین عمرانی

نامه های اخلاقی-عرفانی

وصایا عرفانیه - أخلاقیه لأحد تلامذته

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك، يا مَنْ لا يرتقي إلى ذروة كمال أحديته آمال العارفين، ويقصر دون بلوغ قدس كبريائه أفكار الخائضين. جَلَّتْ عَظَمَتُكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ شَرِيعَةً لِلوَارِدِينَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ مِنْ أَنْ تُصِيرَ طَعْمَةً لِأَوْهَامِ الْمُتَفَكِّرِينَ. لَكَ الْأَحَدِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ فِي الْحَضَرَةِ الْجَمْعِيَّةِ وَالْغَيْبِيَّةِ، وَالْوَحَدِيَّةُ الْفَرْدِيَّةُ فِي التَّجَلِّيَّاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالْأَعْيَانِيَّةِ، فَأَنْتَ الْمَعْبُودُ فِي عَيْنِ الْعَابِدِيَّةِ وَالْمَحْمُودُ فِي حَالِ الْحَامِدِيَّةِ. وَنَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ بِأَلْسِنَتِكَ الذَّاتِيَّةِ فِي عَيْنِ الْجَمْعِ وَالْوُجُودِ عَلَى آلَائِكَ الْمُتَجَلِّيَّةِ فِي مَرَائِي الْغَيْبِ وَالشُّهُودِ، يَا ظَاهِرًا فِي بَطُونِهِ وَبَاطِنًا فِي ظُهُورِهِ.

وَنُسْتَعِينُكَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الْقَاطِعِ طَرِيقَ الْإِنْسَانِيَّةِ، السَّالِكِ بِأُولِيائِهِ فِي مَهْوَى جَهَنَّمَ الطَّبِيعَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ، أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي

ص: 3

1- المخاطب: الهمداني (حجّت)، ميرزا جواد؛ التاريخ: 7 تير 1314 ش / 27 ربيع الأول 1354 ق؛ المكان: مدينة قم؛ الموضوع: وصايا عرفانية - أخلاقية وتأييد الأهلية الفلسفية - العرفانية لأحد تلامذته.

هو البرزخية الكبرى ومقام أحدية جمع الأسماء الحُسنَى.

وصلَّ اللَّهُمَّ على مبدأ الظهور وغايته، وصورة أصل النور ومادته - الهيولى الأولى - والبرزخ الكبرى الذي دَنَى فرفض التعيُّنات فتَدَلَّى فكان قاب قوسي الوجود وتمام دائرة الغيب والشهود أو أدنى(1) الذي هو مقام العَمَاء، بل لا مقام هنا على الرأى الأسنى (عنقا شكار كس نشود دام بازگیر)(2)، وعلى آله مفاتيح الظهور ومصابيح النور بل نورٌ على نورٍ، غصن الشجرة المباركة الزيتونة والسدرة المنتهى وأصلهما، وجنس الكون الجامع والحقيقة الكلّية وفصلهما، سيّما خاتم الولاية المحمّدية ومقبض فيوضات الأحمديّة الذي يظهر بالربوبية بعد ما ظهر أبأوه - عليهم السلام - بالعبودية؛ فإنَّ العبودية جوهرٌ كنهها الربوبية(3)، خليفة الله في الملك والملكوت وإمام أئمة قُطَّان الجبروت، جامع أحدية الأسماء الإلهية ومظهر تجلّيات الأوّلية والآخريّة، الحجّة الغائب المنتظر، ونتيجة مَنْ سلف وَغَبَر، أرواحنا له الفداء وجعلنا الله من أنصاره. والعنِ اللَّهُمَّ أعدائهم، قُطَّاع طريق الهداية، السالكين بالأُمم مسلك الضلالة والغواية .

وبعد، فإنَّ الإنسان ممتاز عن سائر الموجودات باللطيفة الربّانية والفطرة الإلهية - (فُطِرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)(4) - وهذه بوجهٍ هي الأمانة المشار إليها في الكتاب العزيز الإلهي: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

ص: 4

1- إشارة إلى آيات: «ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى». النجم (53): 8 - 9.

2- هذا مصرع الأوّل من بيتٍ تمامه هكذا: «عنقا شكار كس نشود دام بازگیر*** كاین جا همیشه باد به دست است دام را» (ديوان حافظ، ص 76، غزل 9)

3- راجع مصباح الشريعة، ص 7، الباب الثاني في العبودية.

4- الروم (30): 30.

فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشَدَّ مُقَنٍّ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ(1) وهذه الفطرة هي فطرة توحيد الله في المقامات الثلاثة، بل رفض التعيينات وإرجاع الكلّ إليه وإسقاط الإضافات حتّى الأسمائية وإفناء الجُلّ لديه. ومن لم يصل إلى هذا المقام فهو خارج عن فطرة الله و خائنٌ في أمانه الله، وجاهلٌ بمقام الإنسانية والربوبية، وظالمٌ بنفسه والحضرة الإلهية.

و معلومٌ عند أصحاب القلوب من أهل السابقة الحُسنى أنّ حصول هذه المنزلة الرفيعة والدرجة العليّة؛ لا يمكن إلاّ بالرياضات الروحية والعقلية والخواطر القدسية القلبية بعد طهارة النفس عن أرجاس عالم الطبيعة وتركيتها، فإنّ هذا مقامٌ (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)(2)، وصرف الهمّ إلى المعارف الإلهية وقصّر الطرف إلى الآيات والأسماء الربوبية عقيب صيرورته إنساناً شرعياً بعد ما كان إنساناً بشرياً بل طبيعياً. فاخرجي أيتها النفس الخالدة إلى الأرض لا تباع هواك من بين الطبيعة المظلمة المدهشة الهيولانية، وهاجري إلى الله مقام الجمع وإلى رسوله مظهر أحدية الجمع حتّى يدركك الموت بتأييد الله تعالى فوقع أجرك عليه، وهذا هو الفوز العظيم والجنة الذاتية اللقائية التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(3).

واعلمي أنّك ظهرت من مقام جامعية الأسماء والبرزخية الكبرى، وأنّ غريب في هذه الدار ولا بدّ لك من الرجوع إلى الوطن؛ فاحبي وطنك؛ فإنّه من

ص: 5

1- الأحزاب (33): 72.

2- الواقعة (56): 79.

3- إشارة إلى الحديث القدسي: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». (عوالي اللآلي، ج

4، ص 101، حديث 148؛ كنز العمال، ج 15، ص 778، حديث 43069)

الإيمان، كما أخبر به سيّد الإنس والجان⁽¹⁾.

إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ - والله تعالى معينك في أولائك وأخراك - وأن تصرف همّك إلى حصول الملاذّ الحيوانية الشهوية؛ فإنّ هذا شأن البهائم، أو الغلبة على أقرانك وأشباهك حتّى في العلوم والمعارف؛ فإنّ هذا شأن السباع، أو الرياسات الدنيوية الظاهرية وصرف الفكر والتدبير إليها؛ فإنّ هذا مقام الشياطين، بل ولا تجعل نصب عينك صورة النسك وقشورها، ولا اعتدال الخلق وجودتها، ولا الفلسفة الكلّية والمفاهيم المبهمة، ولا - تنسيق كلمات أرباب التصوّف والعرفان القشرية وتنظيمها، وإرعاد أهل الخرقه وإبراقها، فإنّ كلّ ذلك حجاب في حجاب وظلمات بعضها فوق بعض، وصرف الهمّ إليها اخترام وهلاك، وذلك خسران مبين وحرمان أبدي وظلمات لا نهاية لها؛ بل يكون همّك التوجّه إلى الله تعالى وإلى ملكوته في كلّ حركاتك وسكناتك وأنظارك وأفكارك؛ فإنّك مسافر إلى الله تعالى ولا يمكن لك هذه المسافرة بقدم النفس، بل لابدّ وأن يكون بقدم الله ورسوله؛ فإنّ المهاجرة من بيت النفس لا يمكن بقدمها. فكلّما كان قدمك قدم النفس، ما خرجت بعد من بيتك، فلست مسافراً؛ وقد عرفت أنّك غريب مسافر.

وهذه وصيّتي إلى نفسي القاسية المظلمة البطّالة وإلى صاحبي الموفّق ذي الفكر الثاقب في العلوم الظاهرة والباطنة والنظر الدقيق في المعارف الإلهية، العالم الفاضل النّقاد والروحاني الآفا ميرزا جواد الهمداني - بلّغه الله غاية الأمانى - فإنّي ولعمر الحبيب مع أنّه لست من أهل العلم وطلّابه قد ألقيت إليه ما عندي من مهمّات أصول الفلسفة الإلهية المتعالية، وشطراً ممّا استفدت من المشايخ العظام - أدام الله ظلّهم - وكتب أرباب المعرفة وأصحاب القلوب

ص: 6

1- راجع تفسير عرائس البيان، ج 3، ص 97؛ كليات شيخ بهايى، ص 10.

- رضوان الله عليهم - وقد بلغ بحمد الله تعالى مرتبة العلم والعرفان وسلك مسلك العقل والإيمان، وهو سلّمه الله لطيف السرّ والقرينة، نقي القلب، سليم الفطرة، جيّد الرويّة، متردّي برداء العلم والسداد وعلى الله التوكّل في المبدأ والمعاد.

ولقد أوصيه بما وصّانا أساطين الحكمة والمشايخ العظام من أرباب المعرفة أن يضنّ بأسرار المعارف كلّ الضنّ على غير أهله من ذوي الجحد والاعتساف، والضالّين عن طريق الحقّ والإنصاف؛ فإنّ هؤلاء السّفهاء قرائحهم مُظلمة، وعقولهم مُكدّرة، ولا يزيدهم العلم والحكمة إلّا جهالة وضلالة، ولا المعارف الحقّة إلّا خسراناً وحيرة، وقد قال تعالى شأنه: (وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ... وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)(1).

وإياك ثمّ إياك أيّها الأخ الروحاني والصدّيق العقلاني وهذه الأشباح المنكوسة المُدّعون للتمدّن والتجّد، وهم الحُمُر المُستتفّرة والسّباع المفترسة والشياطين في صورة الإنسان، وهم أضلّ من الحيوان، وأرذل من الشيطان، وبينهم - ولعمر الحقيقة - والتمدّن بونٌ بعيد؛ إن استشرقوا استغرب التمدّن، وإن استغربوا استشرق، فرّ منهم فرارك من الأسد؛ فإنّهم أضرّ على الإنسان من الآكلة للأبدان.

وأكرّر التماسي ووصيّتي أن تذكرني عند ربّك - تعالى شأنه - ذكراً جميلاً (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(2)؛ وجنّبنا عن مخالطة السفلة الأشرار بحقّ محمّد وآله الأطهار - صلوات الله عليهم.

حرّره العبد العاصي المذنب السيّد روح الله بن السيّد مصطفى الخميني، غفر

ص: 7

1- الإسراء (17): 82.

2- البقرة (2): 201.

الله تعالى لهما وجزاهما والإخوان المؤمنين جزاءً حسناً في صبيحة يوم السبت لثلاث بقين من ربيع المولود سنة الأربع والخمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة القدسية النبوية - صلى الله عليه وآله.

[ترجمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

خداوندا! پاك تویی و سپاس می گویمت، ای که آرزوی عارفین به قله کمال احدیتش نرسد، و اندیشه پویندگان از وصول به کبریای مقدسش کوتاه. عظمتت والاتر از آن که برای ورود به آن راهی یابد، و اسمائت مبرا از آن که به دام پندار متفکرین آید.

توراست احدیت ذاتی در مقام حضرت جمعی و غیبی، و از آن توست واحدیت فردی در تجلیات اسمائی و اعیانی(1).

پرستیده تویی در حالی که خود می پرستی، و پسندیده تویی به هنگامی که می پسندی. خداوندا! تو را سپاس می گویم با زبان های ذاتی ات که در عین جمع و وجود است(2) برای نعمتهایت که جلوه گر در آینه های غیب و شهود است؛ ای که پیدایی هنگامی که پنهانی و نهانی چون هویدا.

یاری مان کن و پناهمان ده از شرّ وسوسه شیطان، آن راهزن طریق انسانی و

ص: 8

1- مقام ذات الهی مقامی است که در هیچ آینه ای تجلی ندارد، و مقام احدیت ذات تجلی وجود است در مقامی که همه اسماء و صفات در آن مستهلک است، و مقام واحدیت مقامی است که وجود مشروط به جمیع اسماء و صفات در آن تجلی می کند.

2- خداوند خود را در مقامات مختلف - با زبان و فعل و حال - حمد می کند؛ یعنی هم با زبان ذات و هم با زبان اسماء الهی و هم با زبان اعیان ثابتة در علم ربوبی حمد می کند.

راهبر دوستان خویش به دره های ژرف طبیعت ظلمانی. ما را به راه راست هدایت فرما که برزخیت کبرا و مقام جمع اسمای حسناست(1).

خدایا! درود بی پایان فرست بر مبدأ و غایت ظهور و صورت و ماده اصل نور (که هیولای اولی است) و هم او برزخ کبراست چنانچه [دنی] نزدیک شد پس تعینات را رها کرد [فَتَدَلَّى] و خرامید [فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ] پس در جایگاه يك کمان کامل با دو قوس وجود و تکمیل دایره غیب و شهود قرار گرفت [أَوْدُنِي] یا نزدیکتر از آن که همان مقام عماء(2) است، بلکه در آن جایگاه هیچ مقامی نیست بنابر اصح نظریات عنقا شکار کس نشود دام باز گیر.

و خدایا؛ درود فرست بر آل او که ظهور الهی را گشایشگر و نور الهی را نمایانگرند بلکه نور علی نور هم ایشانند، ریشه و شاخه درخت مبارکه زیتون و سدره المنتهی [درختی در بالاترین مکان بهشت] هم اوست(3) و هم او جنس و فصل کون جامع(4) و حقیقت کلیه است.

ص: 9

1- مقام برزخیت کبرا که مقامی بین احدیت صرف و کثرت امکانی است، مقامی است که در آن ولایت کلی حاصل می شود. این مقام با قرب فرائض حاصل شده و عبد، سمع و بصر حق می شود. چنین مقامی نهایت معراج رسول اکرم صلی الله علیه و آله وسلم بوده و برای دیگران به تبع آن حضرت حاصل می شود.

2- در حدیثی از رسول اکرم صلی الله علیه و آله وسلم آمده است که خداوند قبل از آن که مخلوقات را بیافریند در عماء بود. و درباره معنای آن احتمالات زیادی آمده است که یکی از آنها این است که در حجاب اسماء ذاتی بود.

3- این که صفت مفرد برای ائمه اطهار آمده است با توجه به تعبیرات لفظی است نه معنا.

4- کون جامع، عالمی است که مقام احدیت جامع اسماء غیبی و شهودی است و تعبیر دیگری از انسان کامل است که همه حضرات را در خود جمع کرده است.

مخصوصاً درود بر آن کسی که ولایت محمدیه را به نهایت رسانده، فیض های احمدی را پذیرفته (قبض کرده)، با وصف ربوبیت الهی پدیدار شود چنانچه پدرانش با عبودیت آشکار شدند، چرا که عبودیت حقیقتی است که گُنه آن ربوبیت است. آن که خدا را در مُلک و ملکوت جانشین و ائمه کجاوه جبروت را پیشوا، احدیت اسماء الهی را جامع و تجلیات اول و آخر را مظهر است، حجت غائب منتظر نتیجه پیشینیان و گذشتگان - ارواح ما به فدایش و خداوندان از یارانش قرار دهد - پروردگارا! دشمنان ایشان را لعنت کن که راهزن طریق هدایتند و راهبر امت ها به گمراهی و حیرتند.

و بعد، آدمی را از دیگر موجودات به واسطه يك لطیفه ربانی و فطرت الهی متمایز کرده اند، فطرتی خدایی که آدمیان را بر آن طینت آفرید (1). و این فطرت - به وجهی - همان امانتی است که در کتاب عزیز الهی مورد اشاره شده (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) (2) ما امانت را بر آسمان ها و زمین و کوه ها عرضه داشتیم، از تحمل آن سرباز زدند و از آن ترسیدند و انسان آن را بر دوش گرفت. و این فطرت همان فطرت توحید خدا در مقامات سه گانه [ذات و صفات و افعال] بلکه فطرت رها کردن همه تعینات و ارجاع همه چیز به او و اسقاط همه اضافات حتی اضافات اسمائی است و فانی کردن همه چیز است نزد او، و هر که به این منزلت نرسد از فطرت خدا خارج شده و در امانت پروردگار خیانت کرده و نسبت به مقام انسانیت و ربوبیت جاهل و به نفس خویش و حضرت حق ستم کرده است.

ص: 10

1- اشاره است به آیه: «فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا». (الروم (30): 30)

2- الأحزاب (33): 72.

و نزد اهل دل از سابقین نیک سرشت آشکار است که نیل به چنین جایگاه والا و مرتبه بلندی ممکن نیست مگر با ریاضت های روحی و عقلی و با اندیشه های مقدس قلبی پس از آن که جان آدمی از پلیدی های عالم طبیعت پاک و پاکیزه شود - چرا که این مقامی است که (لا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (1) جز پاکان را به آن دسترسی نیست - و نیل به این مقصود حاصل نشود جز آن که آدمی همت در کسب معارف الهی بگمارد و نظر در آیات و اسماء ربوبی منحصر کند به دنبال آن که انسان شرعی شد بعد از آن که انسان بشری بلکه طبیعی بود.

پس ای نفس تابع هوا که بر خاکدان زمین جاودانه گرفتاری، از خانه تاریک حیرت انگیز هیولانی بیرون آی، و به سوی «الله» که مقام جمع است و رسولش که مظهر احدیت جمع است (2) هجرت کن تا مرگ، به تأیید خدای متعال تو را دریابد و پاداش تو بر خدا واقع شود که این همانا رستگاری عظیم و بهشت لقاء ذاتی است که نه چشمی را بر آن نظر افتاده و نه گوشی از آن خبر شنیده و نه بر قلب بشری خطور کرده است [فوق ادراک بشری است].

ای نفس؛ بدان که تواز مقام جامعیت اسماء و برزخیت کبرا ظهور کرده ای و در این دیاژ غریبه ای و چاره ای جز بازگشت به وطن نداری، پس وطن خویش محبوب دار که این دوستی از ایمان است چنانکه سید انس و جن فرموده.

بپرهیز و بر حذر باش - خداوند متعال در اولی و آخری یارت باد - از این که

ص: 11

1- الواقعة (56): 79.

2- چون وجود با احدیت جمع جمیع اسماء و صفات تجلی کند، مقام اسم اعظم الهی «الله» است که ربّ انسان کامل یعنی رسول اکرم (ص) می باشد، پس او مظهر احدیت جمع است.

همت خویش صرف به دست آوردن لذات شهوات حیوانی کنی که این شأن چهارپایان است، یا به چیرگی بر نزدیکان و همانندان پردازی - اگر چه غلبه در علوم و معارف باشد - که این منزلت درندگان است، یا هم خویش به ریاست های ظاهری دنیا صرف کرده تدبیر و اندیشه را بر آن بگماری که مقام شیاطین است؛ بلکه حتی پوسته و ظاهر عبادات را نیز منظر نظر قرار نده، و نه اخلاق معتدل یا نیکو را، و نه فلسفه کلیه یا مفاهیم مبهم را، و نه شیوایی گفتار ارباب تصوف و عرفان ظاهری و نظم کلام ایشان را، و نه غرش رعد اهل خرقه و آذرخش ایشان [که ادعای رگبار معارف دارد] هیچ کدام را در برابر چشمانت قرار نده، که همه آنها حجابی است اندر حجاب و ظلماتی است انباشته بر هم و صرف کوشش در آنها مرگ و هلاکت است و چنین کاری زیان آشکار و محرومیت ابدی و ظلمتی است بی پایان.

بلکه همت تو باید در همه حرکات و سکنات و اندیشه و فکرت در توجه به خداوند متعال و ملکوت او باشد، چرا که به سوی خدای متعال مسافری و ممکن نیست در این سفر با قدم نفس راه پیمودن، پس چاره ای نیست جز آن که با قدم خدا و رسول سفر کنی که مهاجرت از سرای نفس با گام های آن نتوان. پس تا هنگامی که با قدم نفس ره می سپاری، هنوز از دیار نفس خارج نشده و به سفر نپرداخته ای، در حالی که می دانی که مسافری غریبی.

و این وصیتی است به نفس سنگدل تاریک بیکاره خویش و وصیتی است به دوست موفقم صاحب خردی با بینشی درخشان در علوم ظاهری و باطنی و نظری دقیق در معارف الهی، دانشمند خردمند نکته سنج روحانی «آقا میرزا جواد همدانی» که خداوندش به نهایت آمال برساند.

من، به جان دوست قسم با آن که از اهل علم و طلاب آن نیستم، از مهمات

اصول فلسفه متعالیه الهی هر آنچه نزد خویش داشتیم و بعضی از آنچه از اساتید بزرگوار - خداوند سایه ایشان را مستدام گرداند - و کتب ارباب معرفت و صاحب‌دلان - رضوان الله علیهم - فرا گرفته بودم بر وی عرضه کردم، و او به حمد خداوند متعال به مرتبه علم و عرفان رسیده، مسلک عقل و ایمان را پیمود، در حالی که خود نیز - سلمه الله - دارای قریحه و سرّی لطیف و قلبی پاک و طینت سلیم و فکری نیکوست که لباس علم و راستی بر تن کرده، و توکل همه بر خداست در مبدأ و معاد.

و اکیداً وصیت می‌کنم او را به آنچه اعظم حکمت و اساتید بزرگوار اهل معرفت، ما را به آن وصیت کرده‌اند که نسبت به عرضه اسرار این معارف بر غیر اهلش - منکران و بی‌تدبیران و آنان که از راه حق و انصاف گم گشته‌اند - کاملاً بخل بورزد، که آن کوته‌نظران، ذوقی تار و عقلی کدر دارند و علم و حکمت جز جهالت و گمراهی بر ایشان نیفزاید و معارف حقه جز زیان و حیرت نیاندوزد که خداوند عالی مرتبه فرموده: (وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ... وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)⁽¹⁾ ما از قرآن آنچه را رحمت و شفای مؤمنین است فرو فرستادیم و بر ستمگران جز زیان نیفزاید.

بپرهیز و بر حذر باش - ای برادر روحانی و دوست عقلانی - از این اشباح مدعی تمدن و تجدد که آنان ستوری رمیده و گرگهایی درنده و شیطانی انسان نما هستند که از حیوان گمراه‌تر و از شیطان پست‌ترند، و قسم به جان حقیقت که میان آنان و تمدن آنچنان فاصله دوری است که اگر به شرق روند تمدن به غرب گریزد و چون به غرب روی آورند تمدن به شرق برود، و

ص: 13

همان گونه که از شیر می گریزی از ایشان در فرار باش، که ضرر ایشان بر بنی آدم از آدمخوارگان بیش است.

و درخواست و وصیت را تکرار می کنم که مرا نزد خدای بلند مرتبه خویش به نیکی یاد کنی (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (1) پروردگارا در دنیا به ما حسنه و در آخرت حسنه عطایمان کن و از عذاب آتش نگاهمان دار، و ما را از آمدنشد با فرومایگان شرور برکنار دار به حق محمد و آله الأطهار، صلوات الله علیهم.

این وصیت را بنده نافرمان گنهکار، سید روح الله فرزند سید مصطفی خمینی - خداوند متعال هر دورا پیامرزد و به آنان و برادران مؤمن پاداش خیر دهد - در صبح روز شنبه، سه روز به آخر ربیع المولود سال يك هزار و سیصد و پنجاه و چهار بعد از هجرت مقدس نبوی - صلی الله علیه و آله - تحریر کرد.

ص: 14

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلّى من غيب الهوية على الحضرة الأسماوية، وظهرت أسمائه الذاتية في الحضرة الواحدية بالحقيقة العمائية، وتوحّدت نعوته في أحديّته الغيبية، وتفرّدت آلائه من الوجهة الباطنية. علا وتفرّد في عين التشبيه ودنى وتجلّى في أصل التنزيه. وعنده مفاتيح غيب الأسماء ومخاتيم حقائق الآلاء. فسبحانك اللهم يا من لا يرتقى إلى ذروة كمال أحديّته آمال العارفين ويقصر دون بلوغ كبرياء هويته أوهام الناعتين. جلّت عظمتك من أن تكون شريعةً لواردٍ، وتقدّست آلائك أن تصير محموداً لحامدٍ. لك الأوليّة في الآخرة والآخرة في الأوليّة. فأنت معبودٌ في عين العابدية والمحمود في عين الحامدية. فنحمدك اللهم بألسنك الخمسة (2) في عين الجمع والوجود على آلائك المتجلّية

ص: 15

1- المخاطب: الخوئي (مقبرئي)، السيّد إبراهيم؛ التاريخ: 27 بهمن 1317 ش / 26 ذي الحجة 1357 ق؛ المكان: مدينة قم؛ الموضوع: لطائف توحيدية وأسرار عرفانية.

2- راجع شرح فصوص الحكم، جندي، ص 34؛ مصباح الأنس، ص 6 - 7؛ تعليقات على مصباح الأنس، امام خميني قدس سره، ص 5؛ آداب الصلوة، امام خميني قدس سره، ص 312.

في الغيب والشهود. يا ظاهراً في بطونه وباطناً في ظهوره. ونستعينك - يا ربنا - ونعوذ بك من شر الوسواس الخناس، القاطع لطريق الإنسانية، السالك بأوليائه إلى جهنم مهوى الطبيعة الظلمانية. فاهدنا الصراط المستقيم الذي هو البرزخية الكبرى ومقام أحديّة جمع الأسماء الحسنی. وصلّ اللهم على مبدأ الظهور وغايته، وصورة أصل الوجود وما دّته الهيولى الأولى، والبرزخية الكبرى الذي دنى فرفض التعيّنات فتدلّى فكان قاب قوسى الوجود وتمام دائرة الغيب والشهود، أو أدنى الذى هو مقام العماء، بل لا مقام على الرأى الأسنى (عنقا شكار كس نشود دام باز گیر) (1) وعلى آله مفاتيح الظهور ومصابيح النور، بل نور على نور: ف- (مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُورًا يَهْدِيهِ إِلَيْهِمْ) [فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ] (2)، سيّما خاتم الولاية المحمّدية ومقبض فيوضات الأحمديّة، الذي يظهر بالربوبية بعد ما ظهر آبائه بالعبودية؛ فإنّ العبودية جوهره كنهها الربوبية (3)، خليفة الله في الملك والملكوت، وخزينة أسماء الله الحي الذي لا يموت، الإمام الغائب المنتظر ونتيجة مَنْ سلف من الأولياء وغبر، أرواحنا له الفداء. والعن اللهم أعدائهم قطع طريق الهداية والسالكين بالأمة مسلك الهلاكة والغواية.

وبعد، فإنّ الإنسان ممتاز من بين سائر الموجودات باللطفية الربانية والنفخة الروحية الإلهية والفترة السليمة الروحانية: (فَطَرَتِ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (4).

ص: 16

-
- 1- تمام بیت حافظ این است: عنقا شكار كس نشود دام باز گیر (چین) *** کاین جا همیشه باد به دست است دام را» (دیوان حافظ، ص 76، غزل 9)
 - 2- النور (24): 40.
 - 3- مصباح الشریعة، ص 7، الباب الثاني في العبودية.
 - 4- الروم (30): 30.

وهذه بوجهٍ هي الأمانة المشار إليها بقوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...)(1) إلى آخرها، وهذه الفطرة هي الفطرة التوحيدية في المقامات الثلاثة عند رفض التعيينات وإرجاع الكل إليه وإسقاط الإضافات حتى الأسمائية وإفناء الجلل لديه. ومن لم يصل إلى هذا المقام فهو خارجٌ عن الفطرة وخائنٌ بالأمانة الإلهية وجهولٌ بمقام الربوبية وظلومٌ بحضرة الأحديّة. ومعلومٌ عند أصحاب القلوب والعرفان وأرباب الشهود والعيان من ذوي السابقة الحسنى أنّ حصول هذه المنزلة والوصول بهذه المرتبة لا يمكن إلاً بالرياضات العقلية بعد طهارة النفس وتركيتها، وصرف الهمّ ووقف الهمّة إلى المعارف الإلهية عقيب تطهير الباطن وتخليتها. فاخرجي أيتها النفس الخالدة على الأرض لا تباع الهوى من بيت الطبيعة المظلمة الموحشة، وهاجري إلى الله تعالى مقام جمع الأحدي وإلى رسوله صاحب قلب الأحدي الأحمدي حتى يدركك الموت الذي هو اضمحلال التعيينات فوق أجرك على الله، وتأسى بأبيك الروحاني في السير إلى ربّه وقل: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...)(2) وهذا هو الفوز العظيم والجنّة الذاتية اللقائية التي لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر(3). ولا تقنع أيتها النفس بحصول الملائد الحيوانية والشهوانية، ولا بالرياضات الدنيوية الظاهرية، ولا بصورة النُسك وقشرها، ولا باعتدال الخلق وجودتها، ولا بالفلسفة الرسمية والشبهات الكلامية، ولا بتنسيق كلمات أرباب

ص: 17

1- الأحزاب (33): 72.

2- الأنعام (6): 79.

3- راجع عوالي اللآلي، ج 4، ص 101، حديث 148؛ كنز العمال، ج 15، ص 778، حديث 43069.

التصوّف والعرفان الرسمي وتنظيمها، وإرعاد أهل الخرقه وإبراقهم؛ فإنّ صرف الهمّ إلى كلّ ذلك والوقوف عليها اخترامٌ وهلاكٌ، والعلم هو الحجاب الأكبر⁽¹⁾، بل يكون همّك التوجّه إلى الله تعالى بارئك ومبدئك ومُعِيدُكَ في كلّ الحركات والسّكنات والأفكار والأنظار والمناسك.

وهذه وصيّتي إلى النفس القاسية المظلمة، وإلى صاحبي وسيّدي ذي الفكر الثاقب في العلوم الإلهيّة والنظر الدقيق في المعارف الربانيّة العالم الفاضل المولى الأ مجد الآغا السيّد إبراهيم الخوئي المعروف بمقبره اي - دام مجده وبلغه الله تعالى غاية آمال العارفين ومنتهى سلوك السالكين - فإني قد ألقيت في روعه أمّهات ما عندي من أصول الفلسفة المتعالية وشطراً وافراً ممّا تلقّيت عن المشايخ العظام وصحف أرباب المعارف؛ فقد بلغ - بحمد الله - فوق المراد وتردّى برداء الصلاح والسداد وعلى الله التكلان في المبدأ والمعاد.

ولقد أكرّر وصيّتي بما وصّانا المشايخ العظام أن يضنّ بأسرار المعارف إلّا على أهله ولا يتفوّه بحقائق العوارف في غير محله؛ فإنّ الله - جلّ اسمه - قال: (وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً)⁽²⁾.

والتماسي منه - دام عزّه - أن يذكرني عند ربّه ذكراً جميلاً، ولا ينساني عن الدعاء في كلّ الأحوال؛ فإنّ بابه مفتوحٌ للراغبين؛ (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)⁽³⁾ واحشرنا مع الأبرار، وجنّبنا عن مخالطة السيّئة الأشرار بحقّ محمّد وآله الأطهار عليهم السلام.

ص: 18

1- راجع أسرار الحكم، ص 234.

2- الإسراء (17): 82.

3- البقرة (2): 201.

قد وقع الفراغ في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام (1357)

وأنا العبد الضعيف السيد روح الله بن السيد المصطفى الخميني الكمره ای.

[ترجمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد و سپاس از آن خدایی است که از مَکَمَن غیبِ هویت (حضرت احدیت) بر حضرت اسمایی تجلی فرمود و اسمای ذاتی او به حقیقتِ عمایی در حضرت واحدیت ظاهر شد، و جملهٔ نعوت و صفاتش در احدیتِ غیبی وحدت یافت و نعمات وی به وجههٔ باطنی کسوت یگانگی پوشید. متعالی و متفرد در عین تشبیه، و مُتَدانی و متجلی در اصل تنزیه. و او راست کلیدهای (خزاین) غیب اسماء، و مُهر شده های حقایق نعمتها. خدایا! پس تو پاک و منزهی؛ ای آن که آمال عارفان به اوج کمال احدیتش نرسد و او هام و اصفان از رسیدن به کبریای هویتش عاجز مانَد! عظمت و الاثر از آن است که راه ورود بر واردی دهد، و آلائی تو مقدستر از آن که محمود حامدی شود. اوّلیت در عین آخریت و آخریت در عین اوّلیت تورا است؛ پس تویی که پرستیده و پرستنده ای. بارالها! تو را به لسان های پنج گانه ات حمد و سپاس می گوئیم در عین جمع وجود، بر آلائی متجلی در غیب و شهود؛ ای آن که ظاهری در عین باطن بودن، و باطنی در عین ظاهر بودن!

پروردگارا! از توییاری می جوئیم و به تو پناه می بریم، از شرّ و سواسِ خناس؛ راهزن طریق انسانیت و راهبر یاران خود به جهنم پرتگاه طبیعت ظلمانی. پس ما را به صراط مستقیم، که همانا برزخیت کبرا و مقام احدیت جمع اسمای

ص: 19

حُسْنِ نَاسِت، راهبر باش؛ و درود فرست بر مبدأ ظهور و غایت، و صورتِ اصل وجود و ماده آن که هیولای اولی و برزخیت کبراست؛ آن که «نزدیک شد» و تعینات را رها کرد، «سپس فرود آمد» و (فاصله اش) به اندازه دوقوس وجود و دایره غیب و شهود شد «یا نزدیکتر»؛ که همانا مقامِ عَماء بلکه «لامقام» است بر اساس عالیترین رأی:

«عنقا شکار کس نشود، دام بازگیر!»

و نیز (درود فرست) بر آل و اهل بیت او که مفاتیح ظهور و چراغ های نورند، بل نور بر سر نورند: ف- (مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا [يَهْدِيهِ إِلَيْهِمْ] فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ) (1) بویژه بر خاتم ولایت محمدی و مقبض فیوضات احمدی، که پس از ظهور پدرانش به عبودیت، خود مظهر ربوبیت خواهد شد؛ و «براستی عبودیت، گوهری است که گُنه آن، ربوبیت است» (2). امام آن که خلیفه حق در ملک و ملکوت، و وجودش گنجینه اسمای خدای حی لایموت است؛ امام غایب و منتظر، و ثمره و ولیده اولیای گذشته که جان های ما فدای او باد! و بارخدا! بر دشمنان او که راهزنان طریق هدایت و راهبران امت بر راه های هلاکت و گمراهی اند، لعنت فرست.

و بعد، در حقیقت، انسان میان سایر موجودات به لطیفه ربانی و نفخه روحی الهی و فطرت سلیم روحانی ممتاز است؛ (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (3)؛ و این لطیفه ربانی، به تعبیری دیگر، همان «امانت» است که خداوند متعال بدین

ص: 20

1- «پس هر که را خدا نورش ندهد تا به سوی ایشان هدایتش کند او را نوری نباشد». النور (24: 40)

2- ر.ک: مصباح الشریعه، ص 7، الباب الثانی فی العبودیة.

3- «فطرت الهی که مردم را بر آن آفریده است». (الروم (30): 30)

گونه به آن اشارت فرموده: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...)(1) إلى آخرها، و این فطرت، همان فطرت توحیدی در مقامات سه گانه است: وا گذاشتن تعینات و بازگرداندن همه چیز به او؛ اسقاط اضافات - حتی اضافات اسمایی؛ و فنا و محو جملگی در او. و آن که بدین مقام نایل نگردد، همو است که خارج از فطرت ربانی و خائن به امانت الهی و سراپا جهل به مقام ربوبیت و سراسر ظلم به حضرت احدیت است. و نزد اصحاب قلوب و عرفان و ارباب شهود و عیان، که مسبوق به سابقه حسنایند، معلوم است که حصول این منزلت و وصول به این مرتبت، ممکن نیست مگر به ریاضت های عقلانی - پس از طهارت نفس و تزکیه آن و وجهه اراده و سمت و سوی همت را متوجه به معارف الهیه داشتن، در پی تطهیر باطن و خالی داشتش از ماسوا.

پس - ای نفس که در سراچه خاک مخلد گشته ای - از خانه تاریک و دهشتناک طبیعت به درآی! و به سوی الله تعالی - مقام جمع احدی - و رسول او - آن صاحب قلب احدی احمدی - هجرت کن! تا گاهی که مرگ دریابدت - مرگی که همانا نیستی تعینات است؛ در آن صورت اجر تو به عهده خداوند است. و در سیر الی الله، به پدر روحانی خویش (ابراهیم خلیل) تأسی جوی و بگو: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...)(2)؛ و این همان فوز عظیم و جنت ذاتی لقایی است که [به فرموده رسول اکرم(ص):] ... لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ(3).

ص: 21

1- «براستی آن امانت را بر آسمان ها و زمین عرضه داشتیم». (الأحزاب (33): 72)

2- «روی خود را به سوی آن که آسمان ها و زمین را بیافرید متوجه ساخته ام». (الأنعام (6): 79)

3- نه چشمی دیده و نه گوشی شنیده و نه بر قلب انسانی خطور کرده است.

و - ای نفس! - به دستیابی لذت های حیوانی و شهوانی و ریاست های ظاهری دنیایی، قانع مباش؛ و خویش را به عبادات و طاعات خرسند مگردان؛ و به حسن صورت و زیبایی خداداد بسنده مکن؛ و به حکمت رسمی و شبهات کلامی خود را راضی مساز؛ و به خوش سخنی ارباب تصوف و عرفان رسمی خشنود مباش؛ و به دعاوی و طامات پر سر و صدای اهل خرقة راه مسپار؛ چرا که صرف همت در همه این ها و تکیه بر آنها شکست و هلاکت است و [به فرموده ولی خدا:] **اَلْعِلْمُ هُوَ الْحِجَابُ الْاَكْبَرُ**. نه؛ بل همت تو در تمامی حرکات و سکنتات و افکار و انظار و رهپویی ها باید به سوی الله تعالی - آفریننده و پدید آورنده و بازگرداننده ات - باشد.

و این سفارش و وصیت من است به نفس تیره و ظلمانی و نیز به دوست و سرورم، که در علوم الهی فکری روشن و در معارف ربانی نظری دقیق دارد، عالم فاضل، سرور گرامی، آقا سید ابراهیم خوئی مشتهر به مقبره ای - که خدای تعالی شوکتش را دوام بخشد و وی را به غایت آمال عارفان و منتهای سلوک سالکان برساند. پس این بنده آنچه را که از امّهات اصول حکمت متعالیه می دانستم بدو القا کردم و از آنچه نزد بزرگان از مشایخ و کتب ارباب معارف دریافتم، بهره ای وافر بدو رساندم؛ تا بحمدالله اکنون به مراد خویش دست یافته و خویشتن را به جامه صلاح و سداد آراسته است؛ و در آغاز و انجام، اتکال تنها به خداوند متعال است.

و مکرر می گردانم وصیت خود را به آنچه که مشایخ عظام به ما سفارش کردند؛ و آن، فاش نساختن اسرار معارف است مگر به اهلش، و دهان نگشودن به حقایق عوارف مگر در محلس. پس خداوند - که والاست نامش - فرمود:

(وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)(1). و از ایشان - دام عزه - ملتمس هستم که نزد پروردگارش از این بنده به نیکویی یاد کند و مرا در هیچ حالی در دعا فراموش نفرماید؛ که برآستی دعا دری است که برای دوستداران حضرتش گشوده است؛ (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(2). و پروردگارا! ما را با نیکویان محشور فرما و از همنشینی با بدسگالان از اشرار دورمان گردان؛ به حق محمد و آله الاطهار - علیهم السلام.

و از این نوشته در روز 26 ذی حجه الحرام 1357 [27 بهمن 1317] فراغت حاصل کرد. بنده ضعیف، سید روح الله فرزند سید مصطفی خمینی کمره ای.]

ص: 23

-
- 1- «و فرو می آوریم از قرآن آنچه را که شفا و رحمتی برای مؤمنان است؛ و ظالمان را جز خسارت و زیان نیفزاید». (الإسراء (17): 82)
 - 2- البقرة (2): 201.

(1)

بسمه تعالی

به عرض می‌رساند، مرقوم شریف که حاکی از سلامت مزاج محترم و حاوی تفقد از اینجانب بود و عبارات شیرینش از روی عواطف قلبیه صادر شده بود، واصل و موجب مسرت گردید. سلامت و تأیید جنابعالی را از خداوند تعالی خواستار است. چند روزی بیش از عمر من باقی نیست و امید است از دعای خیر دوستان، خداوند تعالی با لطف عمیم (2) و رحمتش رفتار فرماید و مناقشه در حساب نفرماید. شما آقایان که نعمت جوانی را واجد هستید چیزی نمی‌گذرد که به پیری خواهید رسید، نگذارید جوانی از دست برود و کوشش کنید در خدمت به خالق و خلق و جلب رضای مولا - جلّت قدرته. در جوانی تهذیب نفس، بسیار اسهل است از ایام پیری و ضعف که قدرت از دست می‌رود

ص: 25

-
- 1- مخاطب: محمد حسین بهجتی؛ زمان: نامعلوم؛ مکان: نجف؛ موضوع: تذکرات اخلاقی در رابطه با خودسازی در جوانی و آمادگی برای ناملایمات.
- 2- فراگیر.

و ریشه اخلاق فاسده که اصلش از حبّ دنیا(1) و نفس است، استحکام پیدا می کند، و تصفیه و تهذیب بسیار مشکل می شود. مجهز کنید خودتان را برای تحمل ناملايمات و سختی ها در راه خدای تعالی؛ ممکن است خدای نخواستہ روزهای سختی پیش آید که اگر هم اکنون خود را مهیا نکنید، تحملش بسیار ناگوار و سخت باشد. کوشش کنید حبّ دنیا و شهرت و جاه را سرکوب کنید که این خطر در ایام پیری بزرگ تر[ین] مصایب است.

از خدای تعالی توفیق و تأیید جنابعالی و سایر حضرات اهل علم و تحصیل را خواستارم. والسلام علیکم.

ص: 26

1- اشاره است به حدیث: «رأس کلّ خطیئة حبّ الدنيا». (الکافی، ج 2، ص 315، «کتاب الإیمان والکفر»، «باب حبّ الدنيا»، حدیث 1؛ بحار الأنوار، ج 70، ص 7، حدیث 1)

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

در کنگره هزاره نهج البلاغه از چه صحبت خواهد شد و از کی معرفی؟ دانشمندان بزرگ جهانی می خواهند مولا امیرالمؤمنین را معرفی کنند و به دیگران بشناسانند یا کتاب نهج البلاغه را؟ ما با کدام مؤونه و با چه سرمایه ای می خواهیم در این وادی وارد شویم؟ درباره شخصیت علی بن ابی طالب، از حقیقت ناشناخته او صحبت کنیم، یا با شناخت محبوب و مهجور خود؟ اصلاً علی - علیه السلام - يك بشر ملکی و دنیایی است که مُلکیان از او سخن گویند، یا يك موجود ملکوتی است که ملکوتیان او را اندازه گیری کنند؟ اهل عرفان درباره او جز با سطح عرفانی خود و فلاسفه و الهیون جز با علوم محدوده خود، با چه ابزاری می خواهند به معرفی او بنشینند؟ تا چه حد او را شناخته اند تا ما مهجوران را آگاه کنند؟ دانشمندان و اهل فضیلت و عارفان و اهل فلسفه با همه

ص: 27

1- مخاطب: شرکت کنندگان در کنگره هزاره نهج البلاغه؛ زمان 27 اردیبهشت 1360 ش، مطابق 12 رجب 1401 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: تبیین عظمت ابعاد بیکران شخصیت امام علی علیه السلام و نهج البلاغه.

فضایل و با همه دانش ارجمندشان، آنچه از آن جلوه تام حق دریافت کرده اند، در حجاب وجود خود و در آینه محدود نفسانیت خویش است و مولا غیر از آن است.

پس اولی آن است که از این وادی بگذریم و بگوییم علی بن ابی طالب فقط بنده خدا بود، و این بزرگ ترین شاخصه اوست که می توان از آن یاد کرد، و پرورش یافته و تربیت شده پیامبر عظیم الشأن است، و این از بزرگ ترین افتخارات اوست.

کدام شخصیت می تواند ادعا کند که عبدالله است و از همه عبودیت ها بریده است، جز انبیای عظام و اولیای معظم که علی - علیه السلام - آن عبد وارسته از غیر و پیوسته به دوست که حجب نور و ظلمت را دریده و به معدن عظمت رسیده است (1)، در صف مقدم است. و کدام شخصیت است که می تواند ادعا کند از خردسالی تا آخر عمر رسول اکرم در دامن و پناه و تحت تربیت وحی و حامل آن بوده است جز علی بن ابی طالب که وحی و تربیت صاحب وحی در اعماق روح و جان او ریشه دوانده. پس او بحق عبدالله است و پرورش یافته عبدالله اعظم است (2).

و اما کتاب نهج البلاغه که نازل روح اوست برای تعلیم و تربیت ما خفتگان در بستر منیت و در حجاب خود و خودخواهی خود، معجونی است برای شفا و مرهمی است برای دردهای فردی و اجتماعی و مجموعه ای است دارای

ص: 28

-
- 1- اشاره به فقره «... حَتَّى تَخْرُقَ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِظَمَةِ...» در مناجات شعبانیه است. (ر.ک: إقبال الأعمال، ص 199؛ بحار الأنوار، ج 91، ص 99، حدیث 13)
 - 2- منظور حضرت رسول اکرم صلی الله علیه و آله وسلم است.

ابعادی به اندازه يك انسان و يك جامعه بزرگ انسانی از زمان صدور آن تا هر چه تاریخ به پیش رود و هر چه جامعه ها به وجود آید و دولت ها و ملت ها متحقق شوند و هر قدر متفکران و فیلسوفان و محققان بیایند و در آن غور کنند و غرق شوند. هان، فیلسوفان و حکمت اندوزان، بیایند و در جملات خطبه اول این کتاب الهی به تحقیق بنشینند و افکار بلند پایه خود را به کار گیرند و با کمک اصحاب معرفت و ارباب عرفان این يك جمله کوتاه را به تفسیر بپردازند و بخواهند بحق وجدان خود را برای درك واقعی آن ارضا کنند؛ به شرط آن که بیاناتی که در این میدان تاخت و تاز شده است آنان را فریب ندهد و وجدان خود را بدون فهم درست بازی ندهند و نگویند و بگذرند، تا میدان دید فرزند وحی را دریافته و به قصور خود و دیگران اعتراف کنند و این است آن جمله: «مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ» (1).

و این جمله و نظیر آن (2) که در کلمات اهل بیت وحی آمده است، بیان و تفسیر کلام الله است که در سورة «حدید» است و برای متفکران آخر زمان آمده است: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) (3).

اینک امید آن است که شما دانشمندان و متفکران متعهد که در کنگره ارجمند هزاره نهج البلاغه گرد هم آمدید، ابعاد عرفانی و فلسفی و اخلاقی و تربیتی و اجتماعی و نظامی و فرهنگی و دیگر بعدها را به مقدار میسور بیان

ص: 29

1- «... خداوند با هر چیزی هست اما نه به مقارنت (ویکسانی) و غیر هر چیز است نه به کناره گیری (وانفکاک)». (نهج البلاغه، ص 40، خطبه 1)

2- ر.ک: الکافی، ج 1، ص 91، «کتاب التوحید»، «باب النسبة»، حدیث 3؛ التوحید، شیخ صدوق، ص 283، حدیث 2.

3- «و او (خداوند) با شماست، هر کجا که باشید». (الحدید (57): 4)

فرمایید و این کتاب بزرگ را به جوامع بشری معرفی نموده، و عرضه دارید که این متاعی است که مشتری آن، انسان ها و مغزهای نورانی است.

صلوات و سلام بی پایان به رسول اعظم که چنین موجودی الهی را در پناه خود تربیت فرمود و به کمال لایق انسانیت رسانید. و سلام و درود بر مولای ما که نمونه انسان و قرآن ناطق است و تا ابد نام بزرگ او باقی است و خود الگوی انسانیت و مظهر اسم اعظم است. و سلام و درود بر شما دانشمندان که با زحمت پر ارج و سودمند خود، راه رسیدن به اهداف عالی این کتاب مقدس را باز می نمایید. والسلام علی عباد الصالحین.

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 30

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَلَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ. اللَّهُ هَدَانَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُ الْمَعْصُومِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - خُلَفَائُهُ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَقٌّ، وَأَنَّ الْقَبْرَ وَالنَّشُورَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وصیّتی است از پدری پیر که عمری به بطالت گذرانده و توشه ای برای زندگی ابدی برنداشته و قدمی خالص برای خداوند متّان نگذاشته و از هواهای نفسانی و وساوس شیطانی نجات نیافته، لکن از فضل و کرم خداوند کریم مأیوس نیست و به عفو و عطوفت او دل بسته و همین تنها زاد راه او است، به فرزندی که از نعمت جوانی برخوردار است و فرصت برای تهذیب نفس و خدمت به خلق خدا در دست دارد و امید است چنان چه پدر پیرش از او راضی

ص: 31

1- مخاطب: حاج سید احمد خمینی رحمه الله زمان: 8 اردیبهشت 1361 ش / مطابق 4 رجب 1402 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: پندها و نصایح اخلاقی - عرفانی.

است خداوند بزرگ از او راضی باشد و توفیق خدمت به محرومان که شایستگان ملتند و مورد سفارش اسلامند، هر چه بیشتر به او مرحمت فرماید.

فرزندم، احمد خمینی! - رَزَقَكَ اللهُ هِدَايَتَهُ(1) - ! جهان چه ازلی و ابدی باشد یا نه و چه سلسله های موجودات غیرمتناهی باشند یا نه، همه فقیرند؛ چون هستی، ذاتی آنان نیست. اگر با احاطه عقلی، جمیع سلسله های غیرمتناهی را بنگری، آوای فقر ذاتی و احتیاج در وجود و کمال آنها به وجودی که بالذات موجود است و کمالات، ذاتی آن است، می شنوی. و اگر به مخاطبه عقلی، خطاب به سلسله های فقیر بالذات نمایی که «ای موجودات فقیر! چه کسی قادر است رفع احتیاج شما را نماید؟» همه با زبان فطرت، هم صدا فریاد می زنند که ما محتاجیم به موجودی که خود همچون ما فقیر نباشد در هستی و کمال هستی؛ و این فطرت نیز از خود آنان نیست: (فَطَرَتَ اللهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ)(2) فطرت توحید از خداوند است و مخلوقات فقیر بالذات، مبدل نمی شوند به غنی بالذات و امکان ندارد چنین تبدیلی. و چون بالذات فقیر و محتاجند جز غنی بالذات، کسی رفع فقر آنان را نخواهد کرد. و این فقر که لازم ذاتی آنان است همیشگی است، چه این سلسله ابدی باشد یا نباشد، ازلی باشد یا نباشد، و از هیچ کس جز او کارگشایی نخواهد شد. و هر کس، هر کمال و جمالی دارد، از خود نیست، بلکه جلوه کمال و جمال اوست؛ (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)(3) در هر چیز و هر فعل و هر گفتار و کردار صادق است و

ص: 32

1- «خداوند هدایتش را نصیب تو فرماید».

2- «فطرت الهی که مردم را بر آن آفرید، آفرینش خدا را دگرگونی نیست». (الروم (30): 30)

3- «و (ای پیامبر) هنگامی که تو تیر افکندی، نه تو، بلکه خدا افکند». (الأنفال (8): 17)

هر کس این حقیقت را دریابد و ذوق کند، به کسی جز او دل نبندد و از کسی جز او حاجت نخواهد.

سعی کن در خلوات، در این بارقه الهی فکر کنی، و به طفل قلبت تلقین کن و تکرار کن تا به زبان آید و در ملک و ملکوت وجودت این جلوه، خودنمایی کند، و به غنی مطلق پیوند تا از هر کس جز او غنی شوی، و از او توفیق وصول بخواه تا تو را از همه کس و خودی خودت برود و تشریف حضور دهد و اذن دخول.

پسر عزیزم! او - جلّ و علا - اوّل و آخر و ظاهر و باطن است: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (1) «أَيُّكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَهُ الْمُظْهَرُ لَكَ، مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَرُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ (2) عَلَيْهَا رَقِيْبًا» (3).

غایب نبوده ای که تمنا کنم تو را***پنهان نئی ز دیده که پیدا کنم تو را (4)

او ظاهر است و هر ظهوری ظهور اوست و ما خود حجاب هستیم. اَنَايَت و اِيَّت ماست که ما را محجوب نموده، «تو خود حجاب خودی حافظ از میان

ص: 33

1- «اوست اول و آخر و پیدا و پنهان». (الحديد (57): 3)

2- در بعضی از مصادر «لا تزال» وارد شده است. (إقبال الأعمال، ص 660)

3- آیا ممکن است برای غیر تو از ظهور نصیبی باشد که برای تو نیست، تا آن که او وسیله ظهور تو گردد؟! کی غایب بوده ای که نیازمند برهان باشی تا به تو دلالت کند؟ و کی دور بوده ای تا آثار (مخلوقات) وسیله رسیدن به تو باشند، کور است چشمی که تو را مراقب خود نبیند. (بحار الأنوار، ج 95، ص 226)

4- غزلیات فروغی بسطامی، ص 7.

برخیز»(1) به او پناه ببریم و از او - تبارک و تعالی - با تضرّع و ابتهال بخواهیم که ما را از حجاب ها نجات دهد: «إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأُزِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ، إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ وَلَا حَظَّتَهُ فَصَعِقَ لِجَلَالِكَ»(2).

پسرم! ما هنوز در قید حجاب های ظلمانی هستیم و پس از آنها حجاب های نور است، و ما محجوبان، هنوز اندر خم يك كوچه ایم.

پسرم! سعی کن اگر از اهل مقامات معنوی نیستی انکار مقامات روحانی و عرفانی را نکنی که از بزرگ ترین حیل های شیطان و نفس اماره که انسان را از تمام مدارج انسانی و مقامات روحانی باز می دارد، واداری اوست به انکار و احیاناً به استهزای سلوک إلى الله که منجر به خصومت و ضدیت با آن شود و آنچه تمام انبیای عظام - صلوات الله علیهم - و اولیای کرام - سلام الله علیهم - و

ص: 34

1- مصرع دوم این بیت است: «میان عاشق و معشوق هیچ حایل نیست *** تو خود حجاب خودی حافظ از میان برخیز» (دیوان حافظ، ص 386، غزل 316)

2- «بارالها بریدگی کامل (از تعلقات) را برای توجه به خودت ارزانیم فرما، و چشم دل هایمان را به فروغ نظر کردن به خودت روشن گردان، تا دیدگان دل، پرده های نور را دریده و به معدن عظمت و جلال برسد، و جانهایمان به عزّ قدس تو تعلق یابند. اله، مرا در شمار آنان قرار ده که صدا زدی پس پاسخت داد و نیم نگاهی به آنان کردی پس در برابر جلال تو مدهوش شدند. (إقبال الأعمال، ص 199؛ بحار الأنوار، ج 91، ص 99، حدیث 13)

کتاب آسمانی، خصوصاً قرآن کریم کتاب جاوید انسان ساز، برای آن به وجود آمده اند، در نطفه خفه شود.

قرآن، این کتاب معرفه الله و طریق سلوک به او، با دست دوستان جاهل از طریق خود، به انحراف و انزوا کشیده شد، و آرای انحرافی و تفسیرهای به رأی که آن همه ائمه اسلام - علیهم السلام - از آن نهی فرمودند⁽¹⁾، در آن راه یافت و هر کس با نفسانیت خود در آن تصرف نمود. این کتاب عزیز در محیطی و عصری نازل شد که تاریک ترین محیط و عقب افتاده ترین مردم در آن زندگی می کردند و به دست کسی و قلب الهی کسی نازل شد که زندگی خود را در آن محیط ادامه می داد، و در آن حقایق و معارفی است که در جهان آن روز - چه رسد به محیط نزول آن - سابقه نداشت و بالاترین و بزرگ ترین معجزه آن، همین است. آن مسائل بزرگ عرفانی که در یونان و نزد فلاسفه آن سابقه نداشت و کتب ارسطو و افلاطون، بزرگ ترین فلاسفه آن عصرها از رسیدن به آن عاجز بودند، و حتی فلاسفه اسلام که در مهد قرآن کریم بزرگ شدند و از آن استفاده ها نمودند به آیاتی که صراحت زنده بودن همه موجودات جهان را ذکر کرده، آن آیات را تأویل می کنند، و عرفای بزرگ اسلام که از آن ذکر می کنند، همه از اسلام اخذ نموده و از قرآن کریم گرفته اند، و مسائل عرفانی به آن نحو که در قرآن کریم است در کتاب دیگر نیست.

و این ها معجزه رسول اکرم است که با مبدأ وحی آن طور آشنایی دارد که اسرار وجود را برای او بازگو می نماید و خود با عروج به قلّه کمال انسانیت،

ص: 35

1- ر.ک: بحار الأنوار، ج 89، ص 107 - 112، باب 10؛ وسائل الشیعة، ج 27، ص 176 - 206، «کتاب القضاء»، «أبواب صفات القاضي»، باب 13.

حقایق را آشکارا و بدون هیچ حجاب می بیند و در عین حال، در تمام ابعاد انسانیت و مراحل وجود، حضور دارد و مظهر اعلای (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (1) می باشد، و می خواهد همه انسان ها به آن برسند و چون نرسیده اند گویی رنج می برد، و شاید (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِشِقَاقِي) (2) اشاره لطیفه ای به آن باشد و شاید «مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ» (3) نیز مربوط به همین معنی باشد.

آنان که به این مقام یا شبیه به آن رسیده اند اعتزال از خلق و انزوا اختیار نمی کنند، بلکه مأمور به آشنا نمودن و آشتی دادن گمراهان، با این جلوه ها هستند، اگرچه کم توفیق یافته اند. و آنان که با رسیدن به بعض مقامات و نوشیدن جرعه ای از خود بی خود شدند و در صعق باقی مانده اند، گرچه به کمالاتی بزرگ راه یافته اند، لکن به کمال مطلوب نرسیده اند. موسی کلیم - صلوات [الله] و سلامه علیه - که از تجلّی حق به حال صعق افتاد، با عنایت خاصه افاقه یافت و مأمور خدمت شد، و رسول الله خاتم با رسیدن به مرتبه عالی انسانیت و آنچه در وهم کس نیاید، به مظهریت اسم جامع اعظم با خطاب (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ) (4) مأمور هدایت شد.

پسر عزیزم! آنچه اشاره کردم با آن که خود، هیچم و از هیچ هیچ تر، برای آن

ص: 36

1- «اوست اوّل و آخر و پیدا و پنهان». (الحديد (57): 3)

2- «طه (ای طاهر و ای رسول) ما قرآن را بر تو فرو نفرستادیم که به مشقّت بیفتی». (طه (20): 1-2)

3- «هیچ پیامبری آن گونه که من اذیت شدم آزار ندید». (بحار الأنوار، ج 39، ص 56، حدیث 15؛ کنز العمال، ج 3، ص 130، حدیث 5818)

4- «ای جامه به خود پیچیده، برخیز و بیم بده». (المدثر (74): 1-2)

است که اگر به جایی نرسیدی انکار مقامات معنوی و معارف الهی را نکنی و از کسانی باشی که دوستدار صالحین و عارفین باشی، هر چند از آنان نیستی و با دشمنی دوستان خدای متعال از این جهان رخت نبندی.

فرزندم! با قرآن، این بزرگ کتاب معرفت آشنا شو، اگرچه با قرائت آن؛ و راهی از آن به سوی محبوب باز کن و تصوّر نکن که قرائت بدون معرفت اثری ندارد که این وسوسه شیطان است. آخر، این کتاب از طرف محبوب است برای تو و برای همه کس، و نامه محبوب، محبوب است، اگرچه عاشق و محبّ، مفاد آن را نداند، و با این انگیزه، حبّ محبوب که کمال مطلوب است به سراغت آید و شاید دستت گیرد. ما اگر در تمام لحظات عمر به شکرانه این که قرآن کتاب ما است به سجده رویم، از عهده برنیامده ایم.

پسرم! دعاها و مناجات هایی که از ائمه معصومین - علیهم السلام - به ما رسیده است بزرگ ترین راهنماهای آشنایی با او - جلّ و علا - است و والاترین راهگشای عبودیت و رابطه بین حق و خلق است و مشتمل بر معارف الهی و وسیله انس با او است و ره آورد خاندان وحی است و نمونه ای از حال اصحاب قلوب و ارباب سلوک است. وسوسه های بی خبران، تو را از تمسّک به آنها، و اگر توانی از انس با آنها، غافل نکند. ما اگر تمام عمر به شکرانه آن که این وارستگان و واصلان به حق، ائمه ما و راه نمایان مایند به نیایش برخیزیم از عهده برنخواهیم آمد.

از وصیت ها [ی] من که در آستان مرگ [هستم]، و نفس های آخر را می کشم به تو که از نعمت جوانی برخورداری، آن است که معاشران خود و دوستان خویش را از اشخاص وارسته و متعهد و متوجّه به معنویات و آنان که به حبّ دنیا و زخارف آن گرایش ندارند و از مال و منال به اندازه کفایت و حدّ متعارف پا

بیرون نمی گذارند و مجالس و محافلشان آلوده به گناه نیست و از اخلاق کریمه برخوردارند، انتخاب کن که تأثیر معاشرت در دو طرف صلاح و فساد اجتناب ناپذیر است، و سعی کن از مجالسی که انسان را از یاد خدا غافل می کند، پرهیز نمایی که با خو گرفتن به این مجالس، ممکن است از انسان سلب توفیق شود، که خود مصیبتی است جبران ناپذیر.

بدان که در انسان - اگر نگوییم در هر موجود - به حسب فطرت، حبّ به کمال مطلق است و حبّ به وصول به کمال مطلق، و این حبّ محال است از او جدا شود و کمال مطلق محال است دو باشد و مکرّر باشد، و کمال مطلق، حق - جلّ و علا - است، همه او را می خواهند و دلباخته به اویند، گرچه خود نمی دانند و در حجب ظلمت و نورند و با این حجب، پندارند چیزهای دیگر می خواهند و به هر کمال یا جمال یا قدرت یا مکانی که رسیدند به آن حد قانع نیستند و گم شده خود را در آن نمی یابند.

قدرتمندان و ابرقدردان به هر قدرتی برسند، دنبال قدرت فوق آن می گردند، و علم طلبان به هر مرتبه از علم برسند، مافوق آن را می خواهند و گم شده خود را که خود غافل از آنند، در آن نمی یابند. اگر به قدرت طلبان، قدرت تسلّط و تصرّف در همه عالم مادی، از زمین ها و منظومه های شمسی و کهکشان ها و هر آنچه فوق آنها است، بدهند و بگویند: «قدرت دیگری فوق این ها و عالمی یا عوالمی دیگر فراتر از این ها است، آیا می خواهی به آنها برسی؟» محال است تمّنای آن را نداشته باشند، بلکه به لسان فطرت می گویند: «ای کاش به آنها نیز دست یابیم!». و به همین گونه است طالب علوم، بلکه اگر شك کند که مقام دیگری - فوق آنچه دارد - هست، فطرت مطلق جوی او گوید: «ای کاش بود و من هم قدرت تصرّف در آن داشتم، یا سعه علم من آن را نیز شامل بود!».

آنچه همه را مطمئن می کند و آتش فروزان نفس سرکش و زیادت طلب را خاموش می نماید وصول به او است، و ذکر حقیقی او - جلّ و علا - چون جلوه او است، استغراق در آن آرامش بخش است؛ (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (1) گویی فرماید: تَوَجَّه تَوَجَّه! به ذکر او فرو رو تا قلبت که سرگشته و حیرت زده از این سو به آن سو و از این شاخه به آن شاخه پرواز می کند طمأنینه حاصل کند.

پس ای فرزند عزیزم! که خداوند تو را با ذکر خود مطمئن القلب فرماید، نصیحت و وصیت پدر سرگشته و حیرت زده ات را بشنو و به این در و آن در برای رسیدن به مقام و شهرت آنچه مورد شهوات نفسانیه است مزن، که به هر چه بررسی از نرسیدن به مافوق او متأثر می شوی و حسرت بالاتر را میبری و ناراحتی های روحیت افزون می شود. اگر گویی: تو خود چرا به خود این نصیحت را نکنی؟ گویم: «أَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَ، لَا إِلَى مَنْ قَالَ» (2). این حرف صحیح است، اگرچه از مجنونی یا مفتونی صادر شود، در قرآن کریم پس از آن که می فرماید: «آنچه مصیبت در زمین و در نفوس شما وارد می شود قبلاً ثبت است در کتاب» (3)، گوید: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (4) انسان در این عالم در معرض تحولات است، گاهی

ص: 39

1- «آگاه باشید که یاد خدا باعث آرامش دلهاست». (الرعد (13): 28)

2- «به گفته بنگر، نه به گوینده». (غرر الحکم و درر الکلم، ص 361، حدیث 11)

3- «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا». (الحديد (57): 22)

4- «تا هرگز بر آنچه از دست شما رود دل تنگ نشوید، و به آنچه به شما رسد دل شاد نگردید و خداوند دوست دار هیچ متکبر و خودستایی نیست». (الحديد (57): 23)

مصیبت‌هایی بر او وارد می‌شود و گاهی دنیا به او رو می‌آورد و به مقام و جاه و مال [و] منال و قدرت و نعمت می‌رسد و این هر دو پایدار نیست، نه آن کم و کاستی‌ها و مصیبت‌ها تو را محزون کند که عنان صبر از دستت برود، که گاه شود آنچه مصیبت و کمبود است برای تو خیر و صلاح باشد: (عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (1). و در اقبال دنیا و رسیدن به آنچه شهوات اقتضا می‌کند خود را مبارز و تکبر و فخر بر بندگان خدا مکن که بسا باشد که آنچه را خیر می‌دانی شر باشد برای تو.

پسرم! آنچه مورد نکوهش و سرمایه و اساس شقاوت‌ها و بدبختی‌ها و هلاکت‌ها و رأس تمام خطاها و خطیئه‌ها است، حبّ دنیا است که از حبّ نفس نشأت می‌گیرد. عالم ملک مورد نکوهش نیست، بلکه مظهر حق و مقام ربوبیت او است و مهبط ملائکه الله و مسجد و تربیت گاه انبیا و اولیا - علیهم سلام الله - است (2) و عبادتگاه صّ لهما و محلّ جلوه حق بر قلوب شیفتگان محبوب حقیقی، و حبّ به آن، اگر ناشی از حبّ به خدا باشد و به عنوان جلوه او - جلّ و علا - باشد، مطلوب و موجب کمال است و اگر ناشی از حبّ به نفس باشد، رأس همه خطیئه‌ها است. پس دنیای مذموم در خود تو است، علاقه‌ها و دلبستگی‌ها به غیر صاحب دل موجب سقوط است. همه مخالفت‌ها با خدا و ابتلا به معصیت‌ها و جنایت‌ها و خیانت‌ها از حبّ خود است، که حبّ دنیا و زخارف

ص: 40

1- «چه بسا چیزی را ناگوار شمارید در حالی که برای شما خیر است». (البقره (2): 216)

2- اشاره است به کلام امیر المؤمنین علیه السلام در نهج البلاغه: «الدنيا مسجد أحباء الله ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحى الله ومتجر أولياء الله...»؛ «دنیا سجده گاه دوستان خدا و محلّ نماز ملائکه او و فرودگاه وحی الله و محلّ تجارت دوستان خداست». (نهج البلاغه، ص 493، حکمت 131)

آن و حبّ مقام و جاه و مال و منال از آن نشأت می گیرد. در عین حال که هیچ دلی به غیر صاحب دل به حسب فطرت بستگی نتواند داشت، لکن این حجاب های ظلمانی و نورانی که ما را و همه را از صاحب دل غافل دارد و به گمان و اشتباه خود، غیر صاحب دل را دلداری می داند، ظلمات فوق ظلمات است. ما و امثال ما به حجاب ها [ای] نورانی نرسیدیم و در حجاب های ظلمانی اسیر هستیم. آن که گوید: «هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ وَأَنْزِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِظَمَةِ» (1) از حجاب های ظلمانی گذشته است. شیطان که در مقابل امر خدا ایستاد و به آدم خضوع نکرد، در حجاب ظلمانی خودبزرگ بینی بود و (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) (2) گویان از ساحت ربوبی مردود شد، و ما نیز تا در حجاب خودی هستیم و خودبین و خودخواه هستیم، شیطانی هستیم و از محضر رحمان مطرود، و چه مشکل است شکستن این بت بزرگ که مادر بت ها است!

و ما تا خاضع او و فرمانبردار او هستیم خاضع برای خدا و فرمانبردار او - جلّ و علا - نیستیم، و تا این بت شکسته نشود حجاب های ظلمانی دریده و برداشته نشود. اول باید بدانیم که حجاب چیست که اگر ندانیم، نخواهیم توانست در صدد رفعش - یا لا اقل تضعیفش - برآییم و یا لا اقل هر روز به غلظت و قوّت آن نیفزاییم. در حدیثی است که «بعض اصحاب رسول الله - صلی الله علیه و آله - خدمت ایشان بودند صدایی به گوششان رسید، سؤال کردند: چه صدایی است؟ فرمودند: صدای سنگی بود که هفتاد سال قبل، از لب جهنم حرکت کرده

ص: 41

1- إقبال الأعمال، ص 199؛ بحار الأنوار، ج 91، ص 99، حدیث 13.

2- «مرا از آتش آفریدی و من از او برترم». (اشاره است به آیه 12، سورة أعراف)

بود و حال به قعر جهنّم رسید، آنگاه مطلع شدند که کافری هفتاد ساله مرده است»⁽¹⁾. اگر حدیث صادر شده باشد، شاید آن بعضی از اهل حال بوده یا با تصرّف رسول خدا - صلی الله علیه و آله - به گوششان رسیده، برای تنبیه غافلان و هوشیار[ی] جاهلان. اگر هم حدیث - که الفاظش را یاد ندارم - صادر نشده باشد، لکن مطلب همین است. ما يك عمر رو به جهنّم سیر می کنیم و يك عمر نماز - که بزرگ ترین یادگاه خدای متعال است - پشت به حق و خانه او - جلّ و علا - و رو به خود و خانه نفس به جا می آوریم و چه دردناک است که نماز ما که باید معراج ما باشد و ما را به سوی او و بهشت لقای او ببرد، به سوی خود ما و تبعیدگاه جهنّم برد.

پسرم! این اشارت ها نه برای آن است که امثال من و شما راهی برای معرفت الله و عبادت الله به آن گونه که حقّ او است، پیدا کنیم؛ با آن که از اعرف موجودات به حقّ تعالی و حقّ عبادت و بندگی او - جلّ و علا - نقل شده است: «ما عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَمَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»⁽²⁾ بلکه برای آن است که عجز خویش را بفهمیم و ناچیزی خود را درک کنیم و خاک بر فرق آنائیت و ائیت خود ریزیم، بلکه از سرکشی این غول بکاهیم، باشد که توفیق یابیم مهاری و لگامی بر او زنیم، که از خطر عظیمی که جان را یادش می سوزاند، رهایی یابیم.

و هان! آن خطر که در لحظات آخر جدایی از این عالم و کوچ به سوی جایگاه

ص: 42

-
- 1- الفتوحات المکیّة، ج 1، ص 298؛ المسند، أحمد بن حنبل، ج 9، ص 19، حدیث 8825؛ علم الیقین، ج 2، ص 1002.
 - 2- «آن چنان که حقّ معرفت تو است، تو را نشناختیم و آنگونه که حقّ عبادت تو است، تو را عبادت نکردیم». (عوالي اللآلی، ج 4، ص 132، حدیث 227؛ بحار الأنوار، ج 68، ص 23، حدیث 1؛ شرح فصوص الحکم، قیصری، ص 346)

ابدی است، آن است که آن کس که مبتلا به حبّ نفس است و دنبال آن حبّ دنیا - با ابعاد مختلف آن - است که در حال احتضار و کوچ بعض امور بر انسان ممکن است کشف شود و دریابد که مأمور خداوند او را از محبوب و معشوق او جدا می کند، با دشمنی خدا و غضب و نفرت از او - جلّ و علا - کوچ کند و این عاقبت و پیامد حبّ نفس و دنیا است و در روایات اشارت به آن شده است (1). شخصی متعبّد و مورد وثوق نقل می کرد که «بر بالین محتضری رفتم و او گفت: ظلمی را که خدا بر من می کند هیچ کس نکرده، او مرا از این بچه هایم که با خون دل پرورش دادم، می خواهد جدا کند. و من برخاستم و رفتم و او جان داد». شاید بعض عبارات که نقل کردم اختلاف مختصری با آنچه آن عالم متعبّد گفتند، داشته باشد. در هر صورت، آنچه گفتم اگر احتمال صحت هم داشته باشد، به قدری مهم است که انسان باید برای چاره آن فکری بکند.

ما اگر ساعتی تفکر کنیم در موجودات عالم، که خود نیز از آنهایم و بیاییم که هیچ موجودی از خود چیزی ندارد و آنچه به او همه رسیده، الطافی است الهی و موهبت هایی است عاریت، و الطافی که خداوند منّان به ما فرموده چه قبل از آمدن ما به دنیا و چه در حال زیستن از طفولیت تا آخر عمر و چه پس از مرگ به واسطه هدایت کنندگانی که مأمور هدایت ما بوده اند، شاید بارقه ای از حبّ او - جلّ و علا - که محبوب از آن هستیم در ما پیدا شود و پوچی و بی محتوایی خود را دریابیم و راهی به سوی او - جلّ و علا - برای ما باز شود، یا لا اقل از کفر جحودی نجات یابیم و انکار معارف الهی و جلوه های رحمانی را برای خود

ص: 43

1- ر.ک: الکافی، ج 2، ص 128، «کتاب الإیمان والکفر»، «باب ذمّ الدنيا والزهد فیها»، و ص 315، «باب حبّ الدنيا والحرص علیها».

مقامی محسوب نکنیم و به آن افتخار نکنیم که تا ابد محبوس در چاه ویل خودخواهی و خودبینی شویم.

در نقلی است که «خداوند تعالی به یکی از انبیای خود خطاب کرد که یکی را که از خود بدتر می دانی به ما عرضه کن، و او لاشهٔ مردار حماری را چند قدم کشاند که عرضه کند و پشیمان شد خطاب شد که اگر آورده بودی از مقام خود سقوط کرده بودی». من نمی دانم که این نقل اصلی دارد یا نه، لکن در آن مقام که اولیا هستند شاید نظر به برتری خود، سقوط آورد که آن خودبینی و خودخواهی است، اگرچه به این گونه.

راستی چرا پیامبر خاتم - صلی الله علیه وآله وسلم - از ایمان نیاوردن مشرکان آن گونه تأسف و تأثر جان فرسا داشت که مخاطب شد به خطاب (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) ⁽¹⁾؛ جز آن که به همهٔ بندگان خدا عشق می ورزید و عشق به خدا، عشق به جلوه های او است. او از حجاب های ظلمانی خودبینی ها و خودخواهی های منحرفان که منجر به شقاوت آنان و منتهی به عذاب الیم جهنم که ساخته و پرداختهٔ اعمال آنان است رنج می برد و سعادت همه را می خواست؛ چنانچه برای سعادت همه مبعوث شده بود و مشرکان و منحرفان کوردل با او که برای نجات آنان آمده بود دشمنی می کردند.

ما و تو اگر توفیق یابیم که بارقه ای از این عشق به جلوه های حق که در اولیای او است، در خود ایجاد کنیم و خیر همه را بخواهیم، به يك مرتبه از کمال

ص: 44

1- «ای رسول نزدیک است که اگر اُمت به قرآن ایمان نیاورند جان عزیزت را از شدتِ حزن و تأسف بر آنان هلاک سازی». (الکَهِف (18): 6)

مطلوب رسیده ایم. خداوند تعالی دل های مرده ما را به فیض رحمت خود و رحمت برگزیده خود که رحمة للعالمین است حیات بخشد.

و اهل معرفت می دانند که شدت بر کفار که از صفات مؤمنین است و قتال با آنان نیز رحمتی است و از الطاف خفیه حق است، و کفار و اشقیاء در هر لحظه که بر آنان می گذرد بر عذاب آنان که از خودشان است افزایش کیفی و کمی الی ما لا نهایه له حاصل می شود. پس قتل آنان که اصلاح پذیر نیستند، رحمتی است در صورت غضب و نعمتی است در صورت نقت، علاوه بر آن رحمتی است بر جامعه؛ زیرا عضوی که جامعه را به فساد کشاند چون عضوی است در بدن انسان که اگر قطع نشود او را به هلاکت کشاند.

و این همان است که نوح نبی الله - صلوات الله وسلامه علیه - از خداوند تعالی خواست: (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْآرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا) (1) و خداوند تعالی می فرماید (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً) (2). و بدین انگیزه و نیز انگیزه سابق، تمام حدود و قصاص و تعزیرات از طرف ارحم الراحمین رحمتی است بر مرتکب و رحمتی است بر جامعه. از این مرحله بگذرم.

پسرم! اگر می توانی با تفکر و تلقین نظر خود را نسبت به همه موجودات، به ویژه انسان ها نظر رحمت و محبت کن، مگر نه این است که کافه موجودات از جهات عدیده که به احصا در نیاید مورد رحمت پروردگار عالمیان می باشند،

ص: 45

-
- 1- «و نوح عرض کرد: خدایا هیچ يك از کافران را در روی زمین زنده مگذار، اگر آنها را باقی گذاری بندگان را گمراه می کنند و فرزندی جز فاجر و کافر به دنیا نمی آورند». (نوح (71): 26 - 27)
 - 2- «و با آنان (کافران) جهاد کنید تا فسادى باقى نماند». (البقره (2): 193)

مگر نه آن که وجود حیات و تمام برکات و آثار آن از رحمت ها و موهبت های الهی است بر موجودات، و گفته اند: کُلُّ موجودٍ مرحومٌ (1) مگر موجودی ممکن الوجود، امکان دارد که از خود، به نفسه، چیزی داشته باشد یا موجودی مثل خود ممکن الوجود به او چیزی داده باشد؟ در این صورت رحمت رحمانیه است که جهان شمول است. مگر خداوند که ربّ العالمین است و تربیت او جهان شمول است تربیتش جلوه رحمت نیست؟ مگر رحمت و تربیت بدون عنایت و الطاف جهان شمول می شود. پس آنچه و آن کس که مورد عنایات و الطاف و محبت های الهی است چرا مورد محبت ما نباشد؟ و اگر نباشد این نقصی نیست برای ما؟ و کوتاه بینی و کوتاه نظری نیست؟

هان! من پیر شدم و نتوانستم این نقیصه و سایر نقیصه های بی شمار را از خود بزدایم. تو جوانی و به رحمت و ملکوت حق نزدیکتری، سعی کن این نقیصه را از خود بزدایی. خداوند تبارک و تعالی همه را و ما را توفیق آن دهد که این حجاب را برداریم و آنچه مقتضای فطرت الله است بیابیم. در سابق، از این مقوله شمه ای گفتم، اکنون اشارتی به آن می رود که کمک به رفع این حجاب می کند.

ما به فطرت الهی، عشق به کمال مطلق داریم و از این عشق، عشق به مطلق کمال که آثار کمال مطلق است خواهی نخواهی داریم، و لازمه این فطرت، گریز از نقص مطلق که لازمه اش گریز از مطلق نقص است نیز داریم. پس ما خود هر چند ندانیم و نفهمیم عاشق حق تعالی که کمال مطلق است و عاشق آثار او که جلوه کمال مطلق است می باشیم، و با هر کس و هر چه دشمنی داریم و از هر

ص: 46

1- «هر موجودی مشمول رحمت خداوند است». (فصوص الحکم، ج 1، ص 178، فصّ زکریاویّه)

چه و هر کس گریز داریم، نه کمال مطلق است و نه مطلق کمال، بلکه نقص مطلق است یا مطلق نقص که در طرف مقابل است و نقیض آن است، و نقیض کمال، عدم آن است. و چون در حجاب هستیم در تشخیص گمراهیم و اگر حجاب برخیزد آنچه از او - جلّ و علا - است، محبوب است و آنچه مبعوض است از او نیست، پس موجود نیست.

و بدان که در تعبیرات نسبت به مقابلات مسامحات است و مطلب فوق هر چند موافق برهان متین است و موافق نظر عرفانی و شناخت است و در قرآن کریم به آن اشارت رفته است، لکن باور کردن و ایمان به آن بسیار مشکل است و منکران بسیار زیادند و مؤمنان بسیار کم، و حتی آنان که از طریق برهان این حقیقت را ثابت می دانند کمتر به آن باور دارند و مؤمن هستند، و ایمان به امثال این حقایق حاصل نشود مگر با مجاهدت و تفکر و تلقین.

و شاید خود این مدّعی که بعض امور برهانی می تواند مورد باور و ایمان نباشد، به نظر مشکل باشد یا بی پایه، ولی باید دانست که امری است وجدانی و در قرآن کریم به آن اشارت رفته است، مثل آیات کریمه سوره تکاثر. و اما وجدان، شما می دانید که مردگان هیچ حرکتی ندارند و نمی توانند به شما آسیب رسانند و هزاران مرده به قدر يك مگس فعالیت ندارند و در این عالم پس از مرگ و قبل از روز نشور، زنده نخواهند شد، لکن قدرت آرام خوابیدن به تنهایی با مرده ندارید، و نیست این مگر برای آن که علم شما را قلب شما باور نکرده، ایمان به آن در شما حاصل نشده، لکن مرده شوران که با تکرار عمل باورشان آمده با آرامش خاطر با آنان خلوت می کنند.

و فیلسوفان با براهین عقلیه ثابت می کنند حضور حق تعالی را در هر جا، لکن

تا آنچه عقل با برهان ثابت نموده، به دل نرسد و قلب به آن ایمان نیاورد، ادب حضور به جا نیاورند، و آنان که حضور حق تعالی را به دل رسانند و ایمان به آن آورده اند، گرچه با برهان سر و کار نداشته باشند ادب حضور به جا آورند و از آنچه با حضور مولا منافات دارد اجتناب کنند. پس علوم رسمی، هر چند فلسفه و علم توحید، خود حجابند و هر چه بیشتر شوند حجاب غلیظ تر و افزون تر گردد.

و چنانچه می دانیم و می بینیم لسان دعوت انبیاء - علیهم السلام - و اولیای خُلَص - سلام الله علیهم - لسان فلسفه و برهان رایج نیست، بلکه آنان با جان و دل مردم کار دارند و نتایج براهین را به قلب بندگان خدا می رسانند و آنان را از درون جان و دل هدایت می نمایند. و می خواهی بگو: فلاسفه و اهل براهین حجاب ها را افزون کنند و انبیا - علیهم السلام - و اصحاب دل، کوشش در رفع حجاب کنند، لهذا تربیت شدگان اینان، مؤمنان و دل باختگانند و تربیت شدگان و شاگردان آنان، اصحاب برهان و قیل و قالند و با دل و جان، سر و کار ندارند.

و آنچه گفتم به آن معنی نیست که به فلسفه و علوم برهانی و عقلی نپرداز و از علوم استدلالی روی گردان که این خیانت به عقل و استدلال و فلسفه است، بلکه به آن معنی است که فلسفه و استدلال راهی است برای وصول به مقصد اصلی و نباید تو را از مقصد و مقصود و محبوب، محجوب کند، یا بگو این علوم عبورگاه به سوی مقصد هستند و خود مقصد نیستند و دنیا مزرعه آخرت است (1) و علوم رسمی مزرعه وصول به مقصودند، چنانچه عبادات نیز عبورگاه

ص: 48

1- «الدنيا مزرعة الآخرة». (عوالي اللآلي، ج 1، ص 267، حدیث 66؛ علم الیقین، ج 1، ص 347؛ إحياء علوم الدین، ج 4، ص 31)

به سوی او - جلّ و علا - است؛ نماز بالا-ترین عبادات و معراج مؤمن است و همه از اوست و به سوی اوست. می خواهی بگو: تمامی معروف ها پله هایی است از نردبان وصول به او - جلّ و علا - و همه منکرات بازدارندگان راه وصول هستند و عالم همه سرگشته او و پروانه جمال جمیل اویند.

و ای کاش که ما از خواب برخیزیم و در اوّل منزل که یقظه است وارد شویم؛ و ای کاش که او - جلّ و علا - با عنایات خفیه خود از ما دستگیری فرماید و به خود و جمال جمیلش رهنمود فرماید؛ و ای کاش که این اسب سرکش چموش نفس، آرام شود و از کرسی انکار فرود آید؛ و ای کاش این محموله سنگین را زمین می گذاشتیم و سبک بارتر رو به سوی او می کردیم؛ و ای کاش که چون پروانه در شمع جمال او می سوختیم و دم در نمی آوردیم؛ و ای کاش که يك گام به قدم فطرت بر می داشتیم و این قدر پای به فرق فطرت نمی گذاشتیم. و ای کاش های بسیار دیگر که من در پیری و در آستان مرگ از آن ها یاد می کنم و دسترسی به جایی ندارم.

و تو ای فرزندم! از جوانی خود استفاده کن و با یاد او - جلّ و علا - و محبت به او و رجوع به فطرت الله بزیست و عمر را بگذران. و این یاد محبوب هیچ منافات با فعالیت های سیاسی و اجتماعی در خدمت به دین او و بندگان او ندارد بلکه تو را در راه او اعانت می کند، ولی بدان که خدعه های نفس اماره و شیطان داخلی و خارجی زیاد است و چه بسا انسان را با اسم خدا و اسم خدمت به خلق خدا از خدا باز می دارد و به سوی خود و آمال خود سوق می دهد.

مراقبت و محاسبه نفس در تشخیص راه خودخواهی و خداخواهی، از جمله منازل سالکان است. خداوند ما و شما را در آن توفیق دهد. و چه بسا شیطان

باطنی با ما پیران به گونه ای و با شما جوانان به گونه دیگری خدعه کند.

با ما پیران با سلاح یأس از حضور و یاد حاضر [سخن] براند که هان از شماها گذشته و شماها اصلاح شدنی نیستید و ایام جوانی که وقت کشت و درو بود، رفت و در ایام ضعف پیری و کهولت که قدرت اصلاح از دست رفته و ریشه هواها و معاصی در تمام ارکان وجود نفوذ کرده و شاخه دوانده و تور از لیاقت محضر او - جلّ و علا - انداخته و کار از کار گذشته، چه بهتر که این چند روز آخر عمر از دنیا استفاده هر چه بیشتر کنی.

و گاه با ما پیران نیز مانند شما جوانان عمل می کند، به شما می گوید شما جوانید و در این فصل جوانی وقت تمتّع و لذّات است، اکنون مطابق شهوات خود رفتار کن، ان شاء الله در اواخر عمر، راه توبه و باب رحمت خداوند باز است و خداوند ارحم الراحمین است، و هر چه گناهان بزرگتر و بیشتر باشد، پشیمانی و رجوع به حق در آخر عمر زیادتیر و توجه به خدای تعالی بیشتر و اتصال به او - جلّ و علا - افزون تر خواهد بود. چه بسیار مردم بوده اند که در جوانی بهره های جوانی را برده و در ایام پیری تتمّه عمر را با عبادت و ذکر و دعا و زیارت ائمه - علیهم السلام - و توسّل به شفاعت آنان گذرانده و سعادتمند از دنیا رفته اند. به ما پیران نیز از این وسوسه ها می شود که معلوم نیست به این زودی بمیری، فرصت باقی است، چند روز آخر عمر توبه کن، علاوه باب شفاعت پیامبر - صلی الله علیه و آله - باز است و مولا امیرالمؤمنین - علیه السلام - نخواهد گذاشت دوستانش را عذاب کنند و در وقت مردن او را خواهی دید و از تو دستگیری خواهد کرد و از این مقوله های فراوان که به گوش انسان می خواند.

پسرم! اکنون با تو که جوانی صحبت می کنم. باید توجه کنی که برای جوانان

توبه آسان تر و اصلاح نفس و تربیت باطن سریع تر می تواند باشد. در پیران هواهای نفسانی و جاه طلبی و مال دوستی و خود بزرگ بینی بسیار افزون تر از جوانان است. روح جوانان لطیف است و انعطاف پذیر و آن قدر که در پیران حبّ نفس و حبّ دنیا است، در جوانان نیست. جوان می تواند با آسانی نسبی خود را از شرّ نفس اماره رها سازد و به معنویات گرایش پیدا کند. در جلسات موعظه و اخلاق آن قدر که جوانان تحت تأثیر واقع می شوند، پیران نمی شوند. جوانان متوجّه باشند و گول و سوسه های نفسانی و شیطانی را نخورند. مرگ به جوانان و پیران به يك گونه نزدیک است. کدام جوان می تواند اطمینان حاصل کند که به پیری می رسد و کدام انسان از حوادث دهر مصون است؟ حوادث روزانه به جوانان نزدیک تر است.

پسرم! فرصت را از دست مده و در جوانی خود را اصلاح کن. پیران نیز باید بدانند که تا در این عالم هستند می توانند جبران تبهکاری ها و معصیت ها را بکنند و اگر از این جا منتقل شدند، کار از دست آنان خارج است. دل بستن به شفاعت اولیاء - علیهم السلام - و تجرّی در معاصی از خدعه های بزرگ شیطانی است. شما به حالات آنان که دل به شفاعتشان بسته و از خدا بی خبر شده و به معاصی جرأت می کنید بنگرید؛ ناله ها و گریه ها و دعاها و سوز و گدازهای آنان را ببینید و عبرت بگیرید. در حدیث است که حضرت صادق - علیه السلام - در اواخر عمر، بستگان و فرزندان خود را احضار نمود و قریب به این مضمون به آنان فرمود که: «فردا با عمل باید در محضر خداوند بروید و گمان نکنید بستگی شما به من فایده دارد» (1).

ص: 51

1- المحاسن، ص 80، حدیث 6؛ وسائل الشیعة، ج 4، ص 26 - 27، «کتاب الصلاة»، «أبواب أعداد الفرائض»، باب 6.

علاوه بر آن، احتمال دارد که شفاعت نصیب آنان شود که با شفیع ارتباط معنوی شان حاصل باشد و رابطه الهی با آنان طوری باشد که استعداد برای نائل شدن به شفاعت داشته باشند و اگر این امر در این عالم حاصل نشود شاید بعد از تصفیه ها و تزکیه ها در عذاب هایبرزخ، بلکه جهنّم، لایق شفاعت شوند و خدا دانا است که اَمَلِ آنان تا چه اندازه است.

علاوه بر آن، آیاتی در قرآن کریم درباره شفاعت وارد شده است که با توجه به آنها نمی توان برای انسان آرامش پیدا شود، خداوند می فرماید: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (1) و می فرماید: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى) (2) و امثال آن، که در عین حال که شفاعت ثابت است، لکن نصیب چه اشخاصی و چه گروهی و با چه شرایطی و در چه وقت شامل حال می شود، امری است که نمی تواند انسان را مغرور و جری کند. امید به شفاعت داریم لکن این امید باید ما را به سوی اطاعت حق تعالی کشاند، نه معصیت.

پسرم! سعی کن که با حق التّاس از این جهان رخت نبندی که کار بسیار مشکل می شود. سر و کار انسان با خدای تعالی که ارحم الراحمین است بسیار سهل تر است تا سر و کار با انسان ها. به خداوند تعالی پناه می برم از گرفتاری خود و تو و مؤمنین در حقوق مردم و سر و کار با انسان های گرفتار. و این نه به آن معنی است که در حقوق الله و معاصی سهل انگاری کنی، اگر آنچه از ظاهر بعض آیات کریمه استفاده می شود در نظر گرفته شود، مصیبت بسیار افزون می شود و نجات اهل

ص: 52

1- «چه کسی، جز به فرمان او، می تواند در پیشگاهش به شفاعت برخیزد». (البقره (2): 255)

2- «و هرگز شفاعت نمی کنند مگر آنان را که مورد رضایت (خدا) هستند». (الأنبیاء (21): 28)

معصیت به وسیله شفاعت، به گذشت مرحله های طولانی انجام می گیرد.

تجسم اخلاق و اعمال و لوازم آنها و ملازمه آنها با انسان، از مابعد موت تا قیامت کبری و از آن به بعد تا تنزیه و قطع رابطه به وسیله شدت ها و عذاب ها در برازخ و جهنم و عدم امکان ربط با شفیع و شمول شفاعت، امری است که احتمال آن کمر انسان را می شکند و مؤمنان را به فکر اصلاح به طور جدی می اندازد. هیچ کس نمی تواند ادعا کند که قطع به خلاف این احتمال دارد، مگر آن که شیطان نفسش چنان بر او مسلط باشد و با او بازی کند و راه حق را بر او ببندد که او را منکر روشن و تاریک کند و چنین کوردلان بسیار هستند. خداوند متان ما را از شر خودمان حفظ فرماید.

وصیت من به تو ای فرزندم، آن است که مگذار خدای نخواستہ فرصت از دستت برود و در اصلاح اخلاق و کردار خود بکوش هر چند با تحمل زحمت و ریاضت، و از علاقه به دنیای فانی بکاه و در دوراهی هایی که برایت پیش آید راه حق را انتخاب کن و از باطل بگریز و شیطان نفس را از خود بران.

و از امور مهمی که لازم است وصیت نمایم اعانت نمودن به بندگان خدا، خصوصاً محرومان و مستمندان که در جامعه ها مظلوم و بی پناهند. هر چه توان داری در خدمت اینان - که بهترین زاد راه تو است و از بهترین خدمت ها به خدای تعالی و اسلام عزیز است - به کار بر و هر چه توانی در خدمت مظلومان و حمایت آنان در مقابل مستکبران و ظالمان کوشش کن. دخالت در امور سیاسی سالم و اجتماعی یک وظیفه است در این حکومت اسلامی، و کمک به متصدیان امر و دولت مردان وفادار به جمهوری اسلامی نیز یک وظیفه اسلامی، انسانی، ملی است که امیدوارم ملت شریف و بیدار از آن غفلت نکنند و همان گونه که تاکنون در صحنه حاضر بودند و هستند و با کمک آنان حکومت اسلامی

و جمهوری می توانست استقرار و استدامه پیدا کند، از این پس نسل حاضر و نسل های آینده با وفاداری بر آن و پشتیبانی از آن، هر چه بیشتر استقرار یابد و ادامه داشته باشد. و همه باید بدانیم که تا بر عهد خداوند تعالی باقی باشیم، خداوند از ما پشتیبانی می فرماید و همان گونه که تاکنون توطئه های تبهکاران داخل و خارج را به طور معجزه آسا خنثی فرموده، از این پس إن شاء الله تعالی با تأییدات خود خنثی خواهد فرمود.

و امید است ارتش معظم و سپاه پاسداران عزیز و بسیج و سایر نیروهای نظامی و انتظامی و مردمی طعم شیرین استقلال و خروج از اسارت ابرقدرت های عالم خوار را چشیده باشند و آزادی خود را از اسارت اجنبی ها بر هر چیز و هر زندگی مرفه ترجیح داده و عار وابستگی به قدرت های شیطانی را بر دوش خویش نکشیده و در میدان مردانگی و فرزاندگی مرگ سرخ شرافتمندانه در راه هدف و خدا را بر زندگی ننگین ترجیح داده و راه انبیاء عظام و اولیای معظم - علیهم سلام الله و صلواته - را انتخاب نمایند. از خداوند متعال عاجزانه خواستارم که این شور و شعل و عشق و علاقه مرد و زن و بچه و بزرگ ملت عزیز را هر چه بیشتر و آنان را در راه خدای بزرگ هر چه بیشتر پایدار فرماید و اسلام عزیز و احکام نورانی آن را در جهان گسترش دهند.

پسرم! چند جمله هم در احوال شخصی و خانوادگی بگویم و پُrgویی را خاتمه دهم: بزرگ ترین وصیت من به توفزند عزیز، سفارش مادر بسیار وفادار تو است. حقوق بسیار مادرها را نمی توان شمرد و نمی توان به حق ادا کرد. يك شبِ مادر نسبت به فرزندش از سال ها عمر پدر متعهد ارزنده تر است. تجسم عطف و رحمت در دیدگان نورانی مادر، بارقه رحمت عطف رب العالمین

است. خداوند تبارك و تعالى قلب و جان مادران را با نور رحمت ربوبیت خود آمیخته، آن گونه که وصف آن را کس نتوان کرد و به شناخت کسی جز مادران دریاید، و این رحمت لایزال است که مادران را تحمّلی چون عرش در مقابل رنج ها و زحمت ها از حال استقرار نطفه در رحم و طول حمل و وقت زائیدن و از نوزادی تا به آخر، مرحمت فرموده؛ رنج هایی که پدران يك شب آن را تحمّل نکنند و از آن عاجز هستند. این که در حدیث آمده است که «بهشت زیر قدم های مادران است» (1) يك حقیقت است و این که با این تعبیر لطیف آمده است برای بزرگی عظمت آن است و هشیاری به فرزندان است که سعادت و جنّت را در زیر قدم آنان و خاک پای مبارك آنان جستجو کنید و حرمت آنان را نزدیک حرمت حق تعالی نگهدارید و رضا و خشنودی پروردگار سبحان را در رضا و خشنودی مادران جستجو کنید. مادران گرچه همه نمونه اند، لکن بعضی آنان از ویژگی های خاصی برخوردارند و من در طول زندگی با مادر محترم تو و خاطراتی که از او - در شب هایی که با اطفال خود می گذرانند و در روزها نیز - دارم، او را دارای این ویژگی ها یافته ام. اینک به تو ای فرزند و به سایر فرزندانم وصیّت می کنم که کوشش کنید در خدمت به او و در تحصیل رضایت او پس از مرگ من. همان گونه که او را از شماها راضی می بینم، در حال زندگی و پس از من بیشتر در خدمتش بکوشید.

و به احمد، پسر و وصیّت می کنم که با ارحام و اقرباء خود خصوصاً خواهران

ص: 55

1- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ». (مستدرک الوسائل، ج 15، ص 180، «کتاب النکاح»، «أبواب أحكام الأولاد»، باب 70؛ کنز العمال، ج 16، ص 461، حدیث 45439)

و برادر و خواهرزادگان، با مهر و محبت و صلح و صفا و ایثار و مراعات رفتار کند. و به همه فرزندانم وصیت می کنم که با هم يك دل و يك جهت باشند و با مهر و صفا رفتار نمایند و همه در راه خداوند و بندگان محروم او قدم بردارند که خیر و عافیت دنیا و آخرت در آن است. و به نور چشمی، حسین وصیت می کنم که از اشتغال به تحصیل علوم شرعیه غفلت نکند و استعدادی را که خداوند به او مرحمت فرموده ضایع نکند و با مادر و خواهر خود با مهر و صفا عمل کند و دنیا را سبک شمارد و در جوانی راه مستقیم عبودیت را پیش گیرد.

و آخرین وصیتم به احمد آن است که فرزندان خود را خوب تربیت کند و از کودکی با اسلام عزیز آشنا کند و مادر محترم مهربانشان را مراعات کند و خدمت گزار همه فامیل و همه متعلقان خود باشد. سلام خداوند بر همه صالحان.

و از همه اقرباء خصوصاً فرزندانم تمنا دارم که مرا از تقصیر و قصوری که درباره آنان کردم و اگر ظلمی نمودم ببخشند و از خداوند برایم طلب مغفرت و رحمت کنند؛ إِنَّهُ أَزْهَمُ الرَّاحِمِينَ.

و از خداوند متان عاجزانه می خواهم که بستگان مرا در راه سعادت و استقامت توفیق مرحمت فرماید و آنان را به رحمت و اسعۀ خود غریق نماید و اسلام و مسلمین را قدرت بخشد و دست مستکبران و ابرقدرتان ظالم را از ستمکاری قطع فرماید.

وَالسَّلَامُ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ الْمَعْصُومِينَ، وَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

چهارشنبه 8 اردیبهشت 1361 / 4 رجب 1402

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 56

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمی که ز من نامه عرفانی خواست***از مورچه ای تخت سلیمانی خواست

گوی نشنیده «ما عرفناك» (2) از آنك***جبریل از او نفخه رحمانی خواست

آخر پس از اصرار، مرا وادار کردی از آنچه قلبم ناآگاه است و از آن اجنبی هستم طوطی وار چند سطر بنویسم. و این در حالی است که ضعف پیری آنچه در چننه داشتم - هر چند ناچیز بود - به طاق نسیان سپرده، و گرفتاری های ناگفتنی و نانوشتنی بر آن اضافه شده و کافی است که تاریخ این نوشتار بگویم تا

ص: 57

1- مخاطب: خانم فاطمه طباطبایی؛ زمان 5 خرداد 1363 ش، مطابق 24 شعبان 1404 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: اندرزهای اخلاقی - عرفانی.

2- اشاره است به روایتی از رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم: «ما عَبْدُناكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ». (عوالي اللالی، ج 4، ص 132، حدیث 227؛ بحار الأنوار، ج 68، ص 23، حدیث 1؛ شرح فصوص الحکم، قیصری، ص 346)

معلوم شود در چه زمانی برای رد نکردن تقاضای تو شروع نمودم. شنبه 24 شعبان المعظم 1404 - 5 خرداد 1363 - خوانندگان در این تاریخ ملاحظه کنند اوضاع جهان و ایران را.

از کجا شروع کنم؟ بهتر آن است از فطرت باشد؛ (فَطَرَتِ اللّٰهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ) (1) در این جا به فطرت انسان ها بسنده کرده، گرچه این خاصه خلقت است (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسَبُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (2) همه گویند:

ما سمیعیم و بصیریم و هُشیم*** با شما نامحرمان ما خامُشیم (3)

ما نیز اکنون به عرفان فطری انسان ها نظر می اندازیم و گوییم: در فطرت و خلقت، انسان امکان ندارد به غیر کمال مطلق توجه کند و دل ببندد. همه جان ها و دل ها به سوی اویند و جز او نجویند و نخواهند جُست و ثناخوان اویند و ثنای دیگری نتوانند کرد. ثنای هر چیز ثنای اوست، گرچه ثناگو تا در حجاب است گمان کند ثنای دیگری می گوید. در تحلیل عقلی که خود حجابی است نیز چنین باشد.

آن که کمال - هر چه باشد - می طلبد، عشق به کمال مطلق دارد، نه کمال ناقص. هر کمال ناقص محدود به عدم است و فطرت از عدم تنفر دارد. طالب علم، طلب علم مطلق می کند و عشق به علم مطلق دارد و همچنین طالب قدرت و طالب هر کمال. به فطرت، انسان عاشق کمال مطلق است و در

ص: 58

1- «فطرت الهی که مردم را بر آن آفرید، آفرینش خدا را دگرگونی نیست». (الروم (30): 30)

2- «هیچ موجودی نیست جز آن که او را به پاکی می ستاید، ولی شما تسبیحشان را نمی فهمید». (الإسراء (17): 44)

3- مثنوی معنوی، ص 387، بیت 1019، دفتر سوم.

کمال های ناقص آنچه می خواهد کمال آن است، نه نقص که فطرت از آن مُنزَجَر است، و حجاب های ظلمانی و نورانی است که انسان را به اشتباه می اندازد. شاعران و مدیحه سرایان گمان می کنند مدح فلان امیر قدرتمند یا فلان فقیه دانشمند را می کنند، آنان مدح و ثنای قدرت و علم را می کنند، نه به طور محدود؛ گرچه گمان کنند محدود است. و این فطرت امکان تبدیل و تغییر ندارد؛ (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) (1).

و تا انسان در حجاب خود است و به خود سرگرم است و خَرَقَ حُجُبَ حَتَّى حُجِبَ نوری را نکرده فطرتش محجوب است و خروج از این منزل علاوه بر مجاهدات، محتاج به هدایت حق تعالی. در مناجات مبارک شعبانیه می خوانی: «إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ وَأَنْزِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِظَمَةِ وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مَعْلُوقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ وَلَا حَظَّتْهُ فَصَعَقَ لَجَلَالِكَ فَنَاجَيْتَهُ سِرًّا» (2).

این کمال انقطاع، خروج از منزل خود و خودی و هرچه و هر کس، و پیوستن به او است و گسستن از غیر، و هبه ای (3) الهی است به اولیای خُلَص، پس از

ص: 59

1- «در آفرینش خدا تغییری نیست و این است آیین استوار حق». (الروم (30): 30)

2- «بارالها، بریدگی کامل (از متعلقات) را برای توجه به خودت ارزانی ام فرما، و چشم دل هایمان را به فروغ نظر کردن به خودت روشن گردان تا دیدگان دل پرده های نور را دریده، به معدن عظمت و جلال برسد و جان هایمان به عزّ قدس تو تعلق یابند. الها، مرا در شمار آنان قرار ده که صدایشان کردی، پس پاسخت دادند و نیم نگاهی به آنان نمودی، پس در برابر جلال تو مدهوش شدند، در نتیجه با آنان راز و نیاز سرّی کردی». (إقبال الأعمال، ص 687؛ بحار الأنوار، ج 91، ص 99، حدیث 13)

3- بخشش.

صَعَق (1) حاصل از جلال که دنبال گوشه چشم نشان دادن او است «وَلَا حَظَّتْهُ...» إلى آخره، و ابصار قلوب تا به ضیاء نَظَرَة (2) او نور نیابد، حُجُب نور خرق نشود و تا این حُجُب باقی است، راهی به معدن عظمت نیست و ارواح تعلق به عزّ قدس را در نیابند و مرتبت تدلّی حاصل نیاید: (ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى) (3). و ادنی از این، فناء مطلق و وصول مطلق است.

صوفی! زره عشق صفا باید کرد***عهدی که نموده ای وفا باید کرد

تا خویشتنی به وصل جانان نرسی***خود را به ره دوست فنا باید کرد (4)

نجوای سَری حق با بنده خاص خود صورت نگیرد، مگر پس از صَعَق و اندکاک جَبَل هستی خود (5)، رَزَقْنَا الله وَاِيَّاكَ.

دخترم! سرگرمی به علوم، حتی عرفان و توحید، اگر برای انباشتن اصطلاحات است - که هست - و برای خود این علوم است، سالک را به مقصد نزدیک نمی کند که دور می کند «الْعِلْمُ هُوَ الْحِجَابُ الْأَكْبَرُ» (6)؛ و اگر حق جویی و عشق به او انگیزه است که بسیار نادر است، چراغ راه است و نور هدایت: «الْعِلْمُ

ص: 60

1- «حالت فنا و مدهوشی و از خود بی خودی سالک».

2- نیم نگاه.

3- «آنگاه نزدیک و نزدیکتر شد». (النجم (53): 8)

4- دیوان امام، ص 233.

5- اشاره به مضمون آیه 143 از سوره اعراف: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا»؛ «چون پروردگارش بر کوه تجلّی کرد، کوه را خرد کرد و موسی بی هوش افتاد».

6- «علم خود بزرگ ترین حجاب است». (إحياء علوم الدين، ج 1، ص 424؛ الفتوحات المكيّة، ج 3، ص 84)

نُورٌ يَهْدِيهِ اللَّهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ» (1) و برای رسیدن به گوشه ای از آن، تهذیب و تطهیر و تزکیه لازم است؛ تهذیب نفس و تطهیر قلب از غیر او، چه رسد به تهذیب از اخلاق ذمیمه که رهیدن از آن بسیار مجاهده می خواهد، و چه رسد به تهذیب عمل از آنچه خلاف رضای او - جلّ و علا - است، و مواظبت به اعمال صالحه از قبیل واجبات که در رأس است و مستحبات، به قدر میسر و به قدری که انسان را به عجب و خودخواهی دچار نکند.

دخترم! عجب و خودپسندی از غایت جهل به حقارت خود و عظمت خالق است. اگر اندکی به عظمت خلقت به اندازه ای که تاکنون بشر با همه پیشرفت علم به شمه ای از آن آگاه شده است تفکر شود، حقارت خود و همه منظومه های شمسی و کهکشان ها را ادراک می کند و عظمت خالق آنها را اندکی می فهمد و از عجب و خودبینی و خودپسندی خود اظهار خجلت و احساس جهالت می نماید. در قصه حضرت سلیمان نبی الله - علیه السلام - می خوانیم آنگاه که از وادی نمل می گذرد: (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (2). نمله، سلیمان نبی با همراهانش را به عنوان (لَا يَشْعُرُونَ) توصیف کند و هُدهد به او می گوید: (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) (3). و کوردلان نطق نمله و طیر را نمی توانند تحمل کنند، چه رسد به نطق ذرات وجود و آنچه در آسمان ها و زمین است که خالق آنان می فرماید: (...إِلَّا

ص: 61

-
- 1- «علم نوری است که خدا در دل هر که بخواهد می افکند». (بحار الأنوار، ج 1، ص 225، حدیث 17)
 - 2- «مورچه ای گفت: ای مورچگان به خانه های خود اندر شوید، مبادا سلیمان و سپاهیان او شما را پایمال کنند». (النمل (27): 18)
 - 3- «من بر آنچه تو از آن آگاه نشده ای آگاهی یافتم». (النمل (27): 22)

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ(1).

انسان که خود را محور خلقت می بیند - هر چند انسان کامل چنین است - در نظر سایر موجودات معلوم نیست چنین باشد، و بشر رشد نیافته چنین نیست؛ (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ(2)). این مربوط به رشد علمی به استثنای تهذیب است و در وصف او (كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ(3) آمده است.

دخترم! پیمبران مبعوث شدند تا رشد معنوی به بشر دهند و آنان را از حجاب ها برهانند، افسوس که شیطان قسم خورده به دست اذنب خود نگذاشت آنچه آنان می خواهند تحقق یابد (فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(4)). ما همه خواهیم و گرفتار حجاب ها: «النَّاسُ نِيَامٌ وَإِذَا مَا تُنَاوَا انْتَبَهُوا(5). گویی جهنم محیط به ما است و خدر(6) طبیعت، مانع از شهود و احساس است؛ (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ(7)). و کفر مراتب بسیار دارد، خودبینی و جهان بینی و نظر به

ص: 62

1- «هیچ موجودی نیست جز آن که او را به پاکی می ستاید، ولی شما تسبیحشان را نمی فهمید». (الإسراء (17): 44)

2- «وصف حال آنان که تحمل (علم) تورات کرده و خلاف آن عمل نمودند در مَثَل به درازگوش ماند». (الجمعة (62): 5)

3- «مانند چهارپایانند بلکه گمراه ترند». الأعراف (7: 179)

4- «به عزت تو سوگند که همگی آن ها را گمراه خواهم کرد». (ص (38): 82)

5- «مردم در خوابند و چون بمیرند بیدار شوند». (خصائص الأئمة، ص 112؛ عوالي اللآلی، ج 4، ص 73، حدیث 48؛ بحار الأنوار، ج 50، ص 134)

6- پرده، حجاب.

7- «همانا، جهنم فراگیرنده کافران است». (التوبة (9): 49)

جز او نیز از مراتب آن است. نخستین سوره قرآن را اگر با تدبّر و چشمی غیر از این چشم انداز حیوانی بنگریم و بی حجاب های ظلمانی و نورانی به او برسیم، چشمه های معارف به قلب سرازیر شود، ولی افسوس که از افتتاح آن نیز بی خبریم؛ آن را که خبر شد خبرش باز نیامد (1).

من قائل بی خبر و بی عمل به دخترم می گویم در قرآن کریم این سرچشمه فیض الهی تدبر کن هر چند صرف خواندن آن که نامه محبوب است به شنونده محجوب آثاری دلپذیر دارد، لکن تدبر در آن انسان را به مقامات بالاتر و والاتر هدایت می کند؛ (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (2). و تا این قفل و بندها باز نگردد و به هم نریزد، از تدبر هم آنچه نتیجه است حاصل نگردد. خداوند متعال پس از قَسَمِ عَظِيمِ می فرماید: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِی كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (3) و سرحلقه آن ها آنان هستند که آیه تطهیر در شأنشان نازل گردیده.

تو نیز مایوس نباش، که یأس از اقفال بزرگ است، به قدر میسور در رفع حُجُب و شکستن اقفال برای رسیدن به آب زلال و سرچشمه نور کوشش کن. تا جوانی در دست تو است کوشش کن در عمل و در تهذیب قلب و در شکستن اقفال و رفع حُجُب، که هزاران جوان که به افق ملکوت نزدیکترند موفق

ص: 63

1- برگرفته از این بیت سعدی است: «این مدعیان در طلبش بی خبراند *** کانرا که خبر شد خبری باز نیامد» (کلیات سعدی، ص 3)

2- «آیا در قرآن اندیشه و تدبر نمی کنند یا بر دل هایشان قفل ها است». (محمّد (47): 24)

3- «آن (چه بر تو خواندیم) قرآنی است گرامی، در کتابی پوشیده، که جز پاکان کس بدان دست نزنند». (الواقعة (56): 77 - 79)

می شوند و يك پير موفق نمی شود.

قید و بندها و افعال شیطانی اگر در جوانی غفلت از آنها شود، هر روز که از عمر بگذرد ریشه دارتر و قویتر شوند.

درختی که اکنون گرفتست پای*** به نیروی شخصی برآید ز جای

گرش همچنان روزگاری هلی(1)*** به گردنش از بیخ بر نگسلی(2)

از مکاید بزرگ شیطان و نفسِ خطرناکتر از آن، آن است که به انسان وعدهٔ اصلاح در آخر عمر و زمان پیری می دهد و تهذیب و توبهٔ إلی الله را به تعویق می اندازد برای زمانی که درخت فساد و شجرهٔ زقوم قوی شده و اراده و قیام به تهذیب، ضعیف، بلکه مرده است.

از قرآن دور نیستم، در این مخاطبهٔ بین حبیب و محبوب و مناجات بین عاشق و معشوق، اسراری است که جز او و حبیبش کسی را بر آن راه نیست و امکان راه یافتن نیز نمی باشد. شاید حروف مُقَطَّع در بعض سور مثل «الم»، «ص»، «یس» از این قبیل باشد، و بسیاری از آیات کریمه که اهل ظاهر و فلسفه و عرفان و تصوّف، هر يك برای خود تفسیر یا تأویلی کنند نیز از همان قبیل است گرچه هر طایفه به قدر ظرفیت خود حظّی دارد یا خیالی. و شمه ای از این اسرار به وسیلهٔ اهل بیت وحی که از سرچشمهٔ جوشان وحی بر آنان جاری شده، به دیگران به قدر استعداد می رسد و گویی بیشتر مناجات ها و ادعیه برای این امر انتخاب شده است. آنچه در ادعیه و مناجات معصومین - علیهم صلوات الله و سلامه - می یابیم، در اخبار که اکثراً به زبان عرف و عموم است کم تر یافت می شود. ولی

ص: 64

1- واگذاری.

2- کلیات سعدی، گلستان، ص 17، باب اول، حکایت 4.

زبان قرآن زبان دیگری است، زبانی است که هر عالم و مفسّری خود را با آن آشنا می‌داند و آشنا نیست. قرآن کریم از کتبی است که معارف آن بی سابقه است و تصور بسیاری از معارف آن از تصدیقش مشکلتر است. چه بسا که با برهان فلسفی و دید عرفانی مطلبی را بتوان ثابت کرد ولی از تصور آن عاجز بود. تصور ربط حادث به قدیم که در قرآن کریم در تعبیرات گوناگونی از آن یاد فرموده است، و کیفیت معیّت حق با خلق که بعضی گویند (1): «مَعِيتٌ قَيُّومِي» (2) است که تصور آن حتی برای آن گویندگان از معضلاتست، و ظهور حق در خلق و حضور خلقت نزد حق و اقربیت او - جلّ و علا - از حبل الوريد به مخلوق (3) و مُفَاد (الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (4) و (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (5) و (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ) (6) و (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (7) و امثال این ها که گمان نکنم جز بر مخاطب (8) و به تعلیم او به نزدیکانش که اهل اینگونه مسائل بوده اند،

ص: 65

-
- 1- ر.ك: المبدأ والمعاد، صدر المتألهين، ص 32 و 76؛ الحکمة المتعالیة، ج 3، ص 146؛ شرح المنظومة، ج 3، ص 673.
 - 2- «یعنی همه آفرینش، قائم به حق و صرف وابستگی به او هستند».
 - 3- اشاره است به آیه 16 از سوره ق؛ «نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»؛ «ما از رگ گردن به او (انسان) نزدیک تریم».
 - 4- «خدا نور آسمان ها و زمین است». (النور (24): 35)
 - 5- «اوست اول و آخر و پیدا و پنهان». (الحديد (57): 3)
 - 6- «سه تن پنهانی راز نگویند...». (المجادلة (58): 7)
 - 7- «(پروردگارا) فقط تو را می پرستیم و از تو یاری می جوییم». (الفاتحة (1): 5)
 - 8- اشاره است به حدیث: «إِنَّمَا يَعْرِفُ الْقُرْآنُ مَنْ خُوطِبَ بِهِ»؛ «همانا فهم (کامل) قرآن مخصوص مخاطب اول آن (پیامبر) است». (الکافی، ج 7، ص 312، حدیث 485؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 238، حدیث 6)

تصورش تحقق یافته باشد. و راه یافتن به روزنه ای از آن، مجاهدتِ مشفوع با تهذیب لازم دارد. افسوس که عمر این شکسته قلم گذشت و:

از قیل و قال مدرسه ام حاصلی نشد***جز حرف دلخراش پس از آن همه خروش

و امروز از جوانی که بهارِ یافتن است خبری نیست و بافته های سابق را جز مِشتی الفاظ نمی بینم، و به تو و سایر جوان ها که طالب معرفتند وصیت می کنم که شما و همه موجودات جلوه اویند و ظهور اویند؛ کوشش و مجاهدت کنید تا بارقه ای از آن را بیابید و در آن محو شوید و از نیستی به هستی مطلق رسید.

پس عدم گردم عدم چون ارغنون***گویدم کائناتاً الیه راجعون(1)

دخترم! دنیا و هر چه در آن است جهنم است که باطنش در آخر سیر ظاهر شود و ماورای دنیا تا آخر مراتب بهشت است که در آخر سیر پس از خروج از خدر طبیعت ظاهر شود و ما و شما و همه، یا حرکت به سوی قعر جهنم می کنیم یا به سوی بهشت و ملأ اعلا.

در حدیث است که روزی پیمبر اعظم - صلی الله علیه و آله وسلم - در جمع صحابه نشسته بودند، ناگهان صدای مهیبی آمد، عرض شد: این صدا چه بود؟ فرمود: «سنگی از لب جهنم افتاد و پس از هفتاد سال اکنون به قعر جهنم رسید». اهل دل گفتند: در آن حال شنیدیم مرد کافری که هفتاد سال داشت اکنون درگذشت و به قعر جهنم رسید(2).

ص: 66

1- مثنوی معنوی، ص 512، بیت 3906، دفتر سوم.

2- علم الیقین، ج 2، ص 1002؛ المسند، أحمد بن حنبل، ج 9، ص 19، حدیث 8825؛ الفتوحات المکیة، ج 1، ص 298.

ما همه در صراط هستیم و صراط از متن جهنم عبور می کند(1)، باطنش در آن عالم ظاهر می شود. و در این جا هر انسانی صراطی مخصوص به خود دارد و در حال سیر است؛ یا در صراط مستقیم که منتهی به بهشت می شود و بالاتر، و یا صراط منحرف از چپ، یا منحرف به سوی راست که هر دو به جهنم منتهی می شوند. و ما از خداوند مَنّان آرزوی صراط مستقیم می کنیم: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) (2) که انحراف از يك سو است (وَلَا الضَّالِّينَ) که انحراف از سوی دیگر. و این حقایق در حشر به طور عیان مشهود می شود.

صراط جهنم که در توصیف آن از حیث دقت و حدّت و ظلمت نقل گردیده است(3)، باطن صراط مستقیم در این جهان است. چه بسیار راه دقیق و ظلمانی است و چه مشکل است عبور از آن برای ما و اماندگان، آنان که بی هیچ انحراف راه را طی نمودند، «جُزْنَا وَهِيَ خَامِدَةٌ» (4) گویند و هر کس به اندازه سیرش در این صراط در آن جا نیز همین سیر منعکس گردد.

غرورها و امیدهای کاذب شیطانی را کنار گذار و کوشش در عمل و تهذیب و

ص: 67

-
- 1- «إِنَّ الصِّرَاطَ جِسْرٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يَمُرُّ عَلَيْهِ الْخَلَائِقُ». (علم اليقين، ج 2، ص 967؛ بحار الأنوار، ج 7، ص 321، حدیث 12)
 - 2- «(پروردگارا) ما را به راه راست هدایت فرما، راه آنان که به آنها نعمت دادی، نه راه کسانی که بر آنها خشم فرمودی و نه راه گم گشتگان». (الفاتحة (1): 6 - 7)
 - 3- ر.ك: بحار الأنوار، ج 8، ص 64 - 71.
 - 4- «ما از جهنم عبور کردیم در حالی که جهنم خاموش بود». (تفسیر القرآن الکریم، (تأویلات ملاّ عبدالرزاق کاشانی) ابن عربی، ج 2، ص 24؛ شرح فصوص الحکم، قیصری، ص 846؛ علم اليقين، ج 2، ص 971)

تربیت خود کن که رحیل، بسیار نزدیک است و هر روز که بگذرد و غافل باشی دیر است. بازگو مکن که تو خود چرا مهیا نیستی، «انْظُرْ إِلَى مَا قَالَ وَلَا إِلَى مَنْ قَالَ» (1) من هر چه هستم برای خود هستم و همه نیز چنین. جهنم و بهشت هر کس نتیجه اعمال او است، هر چه کشتیم درو می کنیم.

فطرت و خلقت انسان بر استقامت و نیکی است. حُبّ به خیر سرشت انسانی است، ما خود این سرشت را به انحراف می کشانیم و ما خود حُجُب را می گسترانیم و تارها را بر خود می تنیم.

این شیفتگان که در صراطند همه***جوینده چشمه حیاتند همه

حق می طلبند و خود ندانند آن را***در آب به دنبال فراتند همه

شب گذشته اسماء کتب عرفانی را پرسیدی، دخترم! «در رفع حُجُب کوش نه در جمع کُتب» (2)، گیرم کتب عرفانی و فلسفی را از بازار به منزل و از محلی به محلی انتقال دادی، یا آن که نفس خود را انبار الفاظ و اصطلاحات کردی و در مجالس و محافل آنچه در چننه داشتی عرضه کردی و حضار را فریفته معلومات خود کردی و با فریب شیطانی و نفس اماره خبیثتر از شیطان، محموله خود را سنگین تر کردی و با لُعبه ابلیس مجلس آرا شدی و خدای نخواستہ غرور علم و عرفان به سراغت آمد که خواهد آمد، آیا با این محموله های بسیار، به حُجُب افزودی یا از حُجُب کاستی؟ خداوند - عزّ و جلّ - برای بیداری علما آیه شریفه

ص: 68

1- «به گفته بنگر نه به گوینده». (غرر الحکم و درر الکلم، ص 361، فصل 30، حدیث 11)

2- تمام این شعر ابو سعید ابوالخیر این چنین است: در رفع حجب کوش نه در جمع کتب از جمع کتب نمی شود رفع حجب در طی کتب بود کجا نشئه حب طی کن همه را بگو الی الله اتب

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ) (1) را آورده تا بدانند انباشتن علوم - گرچه علم شرایع

و توحید باشد - از حُجُبِ نمی کاهد، بلکه افزایش دهد، و از حُجُبِ صغار، او را به حُجُبِ کبار می کشاند. نمی گویم از علم و عرفان و فلسفه بگریز و با جهل عمر بگذران، که این انحراف است. می گویم کوشش و مجاهده کن که انگیزه، الهی و برای دوست باشد و اگر عرضه کنی، برای خدا و تربیت بندگان او باشد، نه برای ریا و خودنمایی که خدای نخواستہ جزء علمای سوء شوی که بوی تعفنشان اهل جهنم را بیازارد (2).

آنان که او را یافتند و عشق او دارند، انگیزه ای جز او ندارند و با این انگیزه همه اعمالشان الهی است؛ جنگ و صلح و شمشیر زدن و نبرد کردن و هر چه تصور کنی؛ «ضَرْبَةُ عَلِيٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ» (3). اگر انگیزه الهی نبود گرچه فتح بزرگ از آن حاصل شود، پسیزی فضیلت ندارد. گمان نشود که مقام اولیا خصوصاً ولی الله اعظم - علیه و علی اولاده الصلوات والسلام - به این جا ختم می شود، قلم جرأت ندارد که پیش رود و بیان، طاقت ندارد که شرح

ص: 69

-
- 1- «مَثَلُ كَسَانِي كِه تَوْرَات بِه أَنهَادَادِه شُدِه وَ بَدَانِ عَمَلِ نَمِي كَنَنْد مَثَلِ آن خَر اسْت كِه كِتَابِ هَائِي رَا حَمَلِ مِي كَنْد». (الجمعة (62): 5)
 - 2- اشاره است به روایتی از رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم كه در آن آمده است: «وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُّونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ النَّارِكِ لِعِلْمِهِ...». (الكافي، ج 1، ص 44، «كتاب فضل العلم»، «باب استعمال العلم»، حديث 1؛ بحار الأنوار، ج 2، ص 34، حديث 30)
 - 3- «ضربتي كه علي عليه السلام در روز خندق - بر عمرو بن عبدود - وارد كرد برتر از عبادت جنّ و انس است». (بحار الأنوار، ج 39، ص 1 - 2؛ عوالي اللآلي، ج 4، ص 86، حديث 102؛ المستدرک علی الصحيحين، ج 3، ص 32؛ كنز العمال، ج 11، ص 623، حديث 33035)

دهد. و با محبوبان، ما محبوبان چه گوئیم و خود ما چه می دانیم که گوئیم و آنچه هست گفتنی نیست و از افق وجود ما برتر است، ولی باشد که یاد حبیب و ذکر او در دل و جان اثری کند هر چند از آن خبری دریافت نشود، همچون عاشق بی سوادى که به سوادنامه محبوب نظر کند و دل خوش دارد که این نامه محبوب است و همچون پارسی زبان پریشان عربی ندانی که قرآن کریم را خواند و چون از اوست لذت برد و حالی به او دست دهد که هزاران بار بهتر از ادیب دانشمندی است که به اعراب و مزایای ادبی و بلاغت و فصاحت قرآن سر خود را گرم کند، و فیلسوف و عارفی است که به مسائل عقلی و ذوقی آن بیندیشد و از محبوب غافل باشد چون مطالعه کتب فلسفی و عرفانی که به محتوای کتاب مشغول و به گوینده آن کاری ندارد.

دخترم! موضوع فلسفه، مطلق وجود است از حق تعالی تا آخرین مراتب وجود، و موضوع علم عرفان و عرفان علمی، وجود مطلق است یا بگو حق تعالی است و بحثی به جز حق تعالی و جلوه او - که غیر او نیست - ندارد. اگر کتابی یا عارفی بحث از چیزی غیر حق کند، نه کتاب عرفان است و نه گوینده عارف است، و اگر فیلسوفی در وجود به آن طور که هست نظر کند و بحث نماید، نظرش الهی و بحثش عرفانی است و همه این ها غیر از ذوق عرفانی است که از بحث به دور است و غیر، از آن مهجور، تا چه رسد به شهود وجدانی و پس از آن نیستی در عین غرق در هستی «ادفع السراج که شمس طالع شد» (1).

ص: 70

1- «چراغ دور کن [خاموش کن] که سپیده دمید». (در کتبی که این جمله نقل شده به جای کلمه «ادفع»، «أطفئ» نوشته شده است). «آورده اند که روزی امیرالمؤمنین علیه السلام بر شتر نشسته کمیل را بر عقب سر خود سوار کرده بود. کمیل سؤال نمود: یا امیرالمؤمنین مَا الْحَقِيقَةُ؟ فقال عليه السلام: «مَا لَكَ وَالْحَقِيقَةُ؟» فقال كميل: أَوَلَسْتُ صَاحِبَ سِدْرَةٍ؟ قال: «بَلَى وَلَكِنْ يَرَشِّحُ عَلَيْكَ مَا يَطْفَحُ مِنِّي». قال: أَوْ مِثْلَكَ يُحَيِّبُ سَائِلًا؟ فقال عليه السلام: «الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُدِّ بُحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ». فقال كميل: زِدْنِي بَيَانًا. فقال: «مَحْوُ الْمَوْهُومِ مَعَ صَحْوِ الْمَعْلُومِ». فقال: زِدْنِي بَيَانًا. فقال: «هَتَاكَ السَّيْرُ بِغَلَبَةِ السَّرِّ». فقال: زِدْنِي بَيَانًا. فقال: «نُورٌ يَشْرِقُ مِنْ صُبْحِ الْأَزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيَاكِلِ التَّوْحِيدِ آثَارُهُ». قال: أَطْفِئِ السَّرَاجَ فَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ». (مجالس المؤمنين، ج 2، ص 11؛ کلمات مکنونه، ص 30؛ شرح الأسماء، سبزواری، ص 382)

دخترم! شنیدم می گفتی: می ترسم ایّام امتحان متأسف شوم که چرا کار نکردم در روزهای تعطیل. این تأسف و امثال آن هر چه هست سهل است و زودگذر، آن تأسف دائمی و ابدی است که چون به خود آبی توجه کنی که همه چیز را می بینی جز او و آن روز پرده ها افتادنی و حجاب ها برداشتنی نیست.

امیرالمؤمنین در دعای کمیل عرض می کند: «فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي صَبْرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ» (1). من کوردل تاکنون نتوانستم این فقره و بعض فقرات دیگر این دعای شریف را به جَدّ بخوانم، بلکه آن را از زبان علی - علیه السلام - می خوانم و ندانم آن چیست که صبر بر آن از عذاب خدا در جهنم مشکل تر است؛ آن عذابی که (تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ)؟ (2) گویی

ص: 71

1- «ای معبودم و آقایم و مولایم و پروردگارم، گیرم که صبر کردم بر عذابت، اما چگونه صبر کنم بر فراق». (مصباح المتهجد، ص 586؛ إقبال الأعمال، ص 222)

2- «نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ». «آتش برافروخته خدا، که بر دل ها سر بر می کشد». (الهمزة (104): 7)

«عذابك» همان «ناؤ الله» است که فؤاد را می سوزاند. شاید این عذاب فوق عذاب جهنم باشد. ما کوردلان نمی توانیم این معانی فوق فهم بشری را ادراك و تصدیق کنیم، بگذار و بگذاریم آنها را برای اهلش که بسیار کم است.

در هر حال، کتب فلسفی خصوصاً از فلاسفه اسلام و کتب اهل حال و عرفان هر کدام اثری دارد. اولی ها، انسان را ولو به طور دورنما آشنا می کند با ماوراء طبیعت، و دومی ها خصوصاً بعضی از آنها چون منازل السائرین (1) و مصباح الشریعه (2) که گویی از عارفی است که به نام حضرت صادق - علیه السلام - به طور روایت نوشته است، دل ها را مهیا می کنند برای رسیدن به محبوب و از همه دل انگیزتر، مناجات و ادعیه ائمه مسلمین است که راهبرند به سوی مقصود، نه راهنما، و دست انسان حق جو را می گیرند و به سوی او می برند، افسوس و صد افسوس که ما از آن ها فرسنگ ها دور هستیم و مهجور.

دخترم! سعی کن اگر اهلش نیستی و نشدی، انکار مقامات عارفین و صالحین را نکنی و معاندت با آنان را از وظایف دینی نشمری. بسیاری از آنچه آنان گفته اند، در قرآن کریم به طور رمز و سر بسته، و در ادعیه و مناجات اهل عصمت

ص: 72

1- کتاب منازل السائرین کتابی است در عرفان و سیر و سلوک عملی از خواجه عبدالله انصاری (396 - 481). این کتاب دارای دو شرح مهم می باشد از ملا عبدالرزاق کاشانی و عقیف الدین تلمسانی.

2- مصباح الشریعة و مفتاح الحقیقة کتابی است در معارف و مواظ و اخلاق، مشتمل بر صد باب که هر باب با جمله «قال الصادق علیه السلام» شروع می شود. درباره اعتبار و مؤلف آن، اقوال مختلفی ذکر شده است. جمعی از بزرگان امامیه از جمله: سید بن طاووس، ابن فهد حلّی، علامه مجلسی، شهید ثانی، ملا محسن فیض کاشانی، کفعمی، ملا مهدی نراقی - رضوان الله تعالی علیهم - بدان رجوع و استناد کرده اند.

بازتر، آمده است و چون ما جاهلان از آنها محرومیم با آن به معارضه برخاستیم. گویند صدر المتألهین دید در جوار حضرت معصومه - سلام الله علیها - شخصی او را لعن می کند، پرسید: چرا صدر را لعن می کنی؟ جواب داد: او قائل به وحدت واجب الوجود است، گفت: پس او را لعن کن! این امر اگر قصه هم باشد حکایت از يك واقعیت دارد. واقعیت دردناکی که من خود قصه هایی را دیده یا شنیده ام که در زمان ما بوده است.

من نمی خواهم تطهیر مدعیان را بکنم که: «ای بسا خرقه که مستوجب آتش باشد»⁽¹⁾. می خواهم اصل معنی و معنویت را انکار نکنی، همان معنویتی که کتاب و سنت نیز از آن یاد کرده اند و مخالفان آن یا آن ها را نادیده گرفته و یا به توجیه عامیانه پرداخته اند. و من به تو توصیه می کنم که اول قدم، بیرون آمدن از حجاب ضخیم انکار است که مانع هر رشد و هر قدم مثبت است. این قدم کمال نیست، لکن راهگشای به سوی کمال است چنان چه «یقظه» را که در منازل سالکان اول منزل محسوب شده است⁽²⁾ از منازل نتوان شمرد، بلکه مقدمه و راهگشای منازل سالکین است. در هر صورت با روح انکار نتوان راهی به سوی معرفت یافت.

آنان که انکار مقامات عارفان و منازل سالکان کنند، چون خودخواه و خودپسند هستند هرچه را ندانستند حمل به جهل خود نکنند و انکار آن کنند تا به خودخواهی و خودبینی شان خدشه وارد نشود؛ «مادر بُت ها بُت نفس

ص: 73

1- مصرع دوم این بیت حافظ است: نقد صوفی نه همه صافی بی غش باشد *** ای بسا خرقه که مستوجب آتش باشد (دیوان حافظ، ص 327، غزل 260)

2- منازل السائرین، ص 35، باب الیقظة؛ شرح منازل السائرین، کاشانی، ص 34.

شماست»⁽¹⁾ تا این بت بزرگ و شیطان قوی از میان برداشته نشود راهی به سوی او - جلّ و علا - نیست، و هیئات که این بت شکسته و این شیطان رام گردد. از معصوم نقل شده که: «شَیْطَانِي آمَنَ بِيَدِي»⁽²⁾ از این نقل معلوم شود که هر کس را هر چه بزرگ مرتبت باشد شیطانی است و اولیای خدا موفق شده اند به مهار کردن بلکه مؤمن نمودن آن.

می دانی شیطان با پدر بزرگ ما آدم - صفی الله - چه کرد؟ او را از جوار حق فرو کشید و پس از وسوسه شیطان و نزدیکی به شجره - که شاید نفس باشد یا بعض مظاهر آن - فرمان (اهبطوا)⁽³⁾ رسید و منشأ همه فسادها و عداوت ها شد، آدم - علیه السلام - با دستگیری حق تعالی توبه کرد و خداوند او را صفی خود فرمود، من و تو نیز که مبتلای به شجره ابلیسیه هستیم باید توبه کنیم و از حق - جلّ و علا - در خلوت و جلوت بخواهیم با استغاثه که دست گیرد به هر وسیله که خواهد و ما را نیز به توبه رساند، بلکه از اصطفاء آدمی بهره ای گیریم. و این نتواند بود مگر با مجاهدت و ترك شجره ابلیس با همه شاخه ها و

ص: 74

-
- 1- مصرع اول از بیت مثنوی است: مادر بُت ها بُتِ نفس شماست ***زان که آن بُت مار و این بُت اژدهاست (مثنوی معنوی، ص 37، بیت 772، دفتر اول)
 - 2- «شیطان من، به دست من ایمان آورد. روایت شده که پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم فرمود: «ما مِنْكُمْ إِلَّا وَلَهُ شَيْطَانٌ» هر يك از شما شیطانی دارد، از حضرت پرسیدند: آیا تو نیز شیطان داری؟ فرمود: من نیز شیطان دارم، لکن شیطان من، به دست من ایمان آورد». (عوالي اللآلی، ج 4، ص 97، حدیث 136؛ علم الیقین، ج 1، ص 282؛ کنز العمال، ج 1، ص 247، حدیث 1243)
 - 3- «فروید آید». (البقرة (2): 36)

اوراق و ریشه های آن که در وجود ما منتشر و هر روز محکم تر و توسعه دارتر می شود.

با تعلُّق به شجرهٔ خبیثه و شاخه ها و ریشه های آن بی شک نتوان راهی به مقصد پیدا کرد و ابلیس همین تهدید را کرد و بسیار موفق بود. و جز معدودی از عباد الله صالحین و نیز اولیای مقربین - علیهم السلام - از حيله های شیطان و نفسِ خبیثِ مظهرِ ابلیس کس نتواند گریزد و اگر بتواند، از همهٔ شاخه ها و ریشه های دقیق و بسیار پیچیدهٔ او نتواند مگر با دستگیری خداوند متعال، آن طور که صفی الله را رهاند؛ ولی ما کجا و آن استعداد برای قبول کلمات.

آیه کریمه در این باب شایان تفکر بسیار است، چه که می فرماید: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (1) فرموده: «وَأَلْقَى إِلَيْهِ كَلِمَاتٍ»، گویی با سیرِ إلیه کلمات را دریافت نموده است، گرچه اگر «أَلْقَى إِلَيْهِ» هم بود، بی سیرِ کمالی، قبولِ امکان نداشت. و باید در آیه دیگر که راجع به همین قضیه اشاره فرموده نیز تفکر کرد، می فرماید: (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ) (2) گویی ذوقی و طعمی بیشتر نبوده، با این وصف چون از مثل ابوالبشر بوده آن پیامدها را داشته. حال باید وضع خود را بنگریم که به تحقیق، به همهٔ شاخه ها و برگ ها و ریشه های شجره پیوند خوردیم.

دخترم! آفات زیاد بر سر راه است. هر عضو ظاهر و باطن ما آفت ها دارد که هر يك حجابی است که اگر از آنها نگذریم، به اول قدم سلوک إلی الله نرسیدیم.

ص: 75

1- «پس آدم از خدای خود کلماتی آموخت که موجب پذیرفتن توبهٔ او گردید». (البقرة (2): 37)

2- «چون از آن درخت چشیدند». (الأعراف (7): 22)

من که خود مبتلا هستم و جسم و جانم ملعبهٔ شیطان است، به بعضی آفات این عضو کوچک و این زبان سرخ که سر سبز را به باد دهد و آن گاه که ملعبهٔ شیطان است و آلت دست او، جان و روح و فؤاد را تباه کند، اشاره می‌کنم:

از این دشمن بزرگ انسانیت و معنویت غافل مشو، گاهی که در جلسات اُنس با دوستان هستی خطاهای بزرگ این عضو کوچک را آن قدر که می‌توانی شمارش کن و بین با یک ساعت عمر تو که باید صرف جلب رضای دوست شود، چه می‌کند و چه مصیبت‌ها به بار می‌آورد که یکی از آنها غیبت برادران و خواهران است. بین با آبروی چه اشخاصی بازی می‌کنی و چه اسراری را از مسلمانان روی دایره می‌ریزی و چه حیثیتی را خدشه دار می‌کنی و چه شخصیت‌هایی را می‌شکنی؟ آن گاه این جلسهٔ شیطانی را مقیاس بگیر و ملاحظه کن در یک سال در همین امر پیش پا افتاده چه کردی و در پنجاه - شصت سال دیگر چه خواهی کرد و چه مصیبت‌ها برای خود به بار خواهی آورد، در عین حال آن را کوچک می‌شماری، و این کوچک شمردن از حيله‌های ابلیس است که خداوند به لطف خود ما را همگی از آن مصون دارد.

دخترم! نگاهی کوتاه به آنچه دربارهٔ غیبت و آزار مؤمنین و عیب‌جویی و کشف سرّ آنان و تهمت آنان وارد شده، دل‌هایی را که مَهر شیطان بر آنها نخورده می‌لرزاند و زندگی را بر انسان تلخ می‌کند. اینک برای علاقه‌ای که به تو و احمد دارم توصیه می‌کنم از آفات شیطانی خصوصاً آفت‌های بسیار زبان خودداری کنی و همت به نگهداری آن کنی، البته در آغاز قدری مشکل است، لکن با عزم و اراده و تفکر در پیامدهای آن آسان می‌شود. از تعبیر بسیار تعبیر کننده (1) قرآن

ص: 76

کریم عبرت بگیر که می فرماید: (وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) (1). شاید اخبار از صورت برزخیه عمل می دهد و شاید حدیثی که از حضرت سیدالموحیدین منقول است در موعظه های بسیاری که به نوف البکالی فرموده است اشاره به همین امر باشد. به حسب يك احتمال، در آن حدیث است که نوف طلب موعظه کرد از مولا و ایشان فرمودند: «اجْتَنِبِ الْغَيْبَةَ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا نَوْفُ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ» (2). و از رسول خدا - صلی الله علیه وآله وسلم - نقل شده که فرمود: «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (3). از این حدیث و حدیث هایی که کم نیست استفاده می شود که جهنم صورت باطنی اعمال ما است.

بارالها! ما را و این خانمان را و خانواده های مربوط به ما را از آفات شیطانی نجات مرحمت فرما و ما را از کسانی که آزار مسلمانان به زبان و عمل خود نموده اند قرار مده.

ص: 77

-
- 1- «غیبت یکدیگر نکنید، آیا هیچ يك از شما دوست دارد گوشت برادر مرده خود را بخورد». (الحجرات (49): 12)
 - 2- «از غیبت پرهیز که خورش سگ های جهنم است، سپس فرمود: ای نوف! دروغ می گوید کسی که با غیبت، گوشت مردم را می خورد و خود را حلال زاده می داند». (الأمالی، شیخ صدوق، ص 174، حدیث 9، مجلس 37؛ بحار الأنوار، ج 74، ص 382 - 383، حدیث 9)
 - 3- «آیا روز قیامت مردمان را چیزی جز آنچه که زبانشان درو کرده در آتش می افکند». (وسائل الشیعة، ج 12، ص 281، «کتاب الحج»، «أبواب أحكام العشرة»، باب 152، حدیث 11)

این چند صفحه را به تقاضای فاطمی نوشتم و من خود اعتراف می کنم که خود نتوانستم از مکاید(1) شیطان بگریزم. امید است فاطمی که نعمت جوانی را دارد این توفیق را پیدا کند. والسلام علی عباد الله الصالحین.

12 شهر رمضان المبارك 1404

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 78

1- دام ها.

خطاب به آقای سید احمد خمینی (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

نامه ای است از پدری پیر فرسوده، که عمر خود را به مشتی الفاظ و مفاهیم به پایان رسانده، و زندگی خویش را در لاک خویشتن تباه نموده، و اکنون نفس های آخرین را با تأسف از گذشته خود می کشد، به فرزند جوانی که فرصت دارد تا چون عباد الله صالحین در فکر رهانیدن خود از تعلق به دنیا که دام ابلیس پلید است، باشد.

فرزندم! کز و فرّ دنیا (2) و نشیب و فراز آن به سرعت می گذرد و همه زیر چرخ های زمان خرد می شویم و من آنچه ملا-حظه کردم و مطالعه در حال قشرهای مختلف، به این نتیجه رسیده ام که قشرهای قدرتمند و ثروتمند، رنج های درونی و روانی و روحی شان از سایر اقشار، بیشتر و آمال و آرزوهای

ص: 79

1- مخاطب: آقای حاج سید احمد خمینی؛ 26 تیر 1363 ش، مطابق 17 شوال 1404 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: اندرزهای اخلاقی - عرفانی.

2- «روکردن و پشت کردن دنیا».

زیادی که به آن نرسیده اند، بسیار رنج آورتر و جگرخراش تر است. در این زمان که ما زندگی می کنیم و دنیا گرفتار دو قطب قدرتمند است، رنج عذابی که سران آن کشورها بدان مبتلا هستند و نگرانی های جان فرسایی که هر يك از دو قطب در مقابل قطب دیگر دارند، قابل مقایسه با رنج ها و گرفتاری های قشرهای متوسط حتی فقیر نیست. رقابت آنان يك رقابت عملی نیست، بلکه يك رقابت جانکاه است که کمر هر يك زیر آن خُرد می شود، گویی در مقابل هر يك، يك گرگ درنده با دهان باز و دندان های تیز ایستاده و قصد شکار او را دارد. و این رنج رقابت در همه اقشار هست، از ثروتمند و قدرتمند گرفته تا طبقات دیگر، لکن هر چه بالا برود، به همان اندازه درد و رنج رقابت بالا می رود و آنچه مایه نجات انسان ها و آرامش قلوب است و ارستگی و گسستگی از دنیا و تعلقات آن است که با ذکر و یاد دائمی خدای تعالی حاصل شود. آنان که در صدد برتری ها به هر نحو هستند، چه برتری در علوم - حتی الهی آن - یا در قدرت و شهرت و ثروت، کوشش در افزایش رنج خود می کنند. وارستگان از قیود مادی که خود را از این دام ابلیس تا حدودی نجات داده اند، در همین دنیا در سعادت و بهشت رحمتند.

در آن روزهایی که در زمان رضا خان پهلوی و فشار طاقت فرسا برای تغییر لباس بود و روحانیون و حوزه ها در تب و تاب به سر می بردند - که خداوند رحمان نیاورد چنین روزهایی برای حوزه های دینی - شیخ نسبتاً وارسته ای را نزدیک دکان نانوائی که قطعه نانی را خالی می خورد، دیدم که گفت: «به من گفتند عمامه را بردار من نیز برداشتم و دادم به دیگری که دو تا پیراهن برای خودش بدوزد، الآن هم نانم را خوردم و سیر شدم، تا شب هم خدا بزرگ است».

پسرم! من چنین حالی را اگر بگویم به همه مقامات دنیوی می دهم، باور کن. ولی هیئات، خصوصاً از مثل من گرفتار به دام های ابلیس و نفس خبیث.

پسرم! از من گذشته «يَسْئِبُ ابْنُ آدَمَ وَيَثْبُ فِيهِ خَصَلَتَانِ: الْحِرْصُ وَ طُولُ الْأَمَلِ»⁽¹⁾، لکن تو نعمت جوانی داری و قدرت اراده، امید است بتوانی راهی طریق صالحان باشی.

آنچه گفتم بدان معنی نیست که خود را از خدمت به جامعه کنار کنی و گوشه گیر و کَلِّ بر خلق الله ⁽²⁾ باشی که این از صفات جاهلانِ مُتَسَكِّ است، یا درویشان دکان دار. سیره انبیای عظام - صَلَّى الله على نبينا وعليهم اجمعين - و ائمة اطهار - عليهم السلام - که سرآمد عارفان بالله و رستگان از هر قید و بند، و وابستگان به ساحت الهی در قیام به همه قوا علیه حکومت های طاغوتی و فرعون های زمان بوده و در اجرای عدالت در جهان رنج ها برده و کوشش ها کرده اند، به ما درس ها می دهد و اگر چشم بینا و گوش شنوا داشته باشیم، راه گشایمان خواهد بود؛ «مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»⁽³⁾.

پسرم! نه گوشه گیری صوفیانه دلیل پیوستن به حق است، و نه ورود در جامعه و تشکیل حکومت، شاهد گسستن از حق. میزان در اعمال، انگیزه های آنها است. چه بسا عابد و زاهدی که گرفتار دام ابلیس است و آن دام گستر، با

ص: 81

1- «فرزند آدم پیر می شود و (همزمان) دو خصلت در او جوان می شود: حرص و آرزوپروری». (بحار الأنوار، ج 70، ص 22، حدیث 11)

2- بار بر مردم.

3- «کسی که صبح کند و به امور مسلمانان اهتمام نرزد مسلمان نیست». (الکافی، ج 2، ص 163، «کتاب الإيمان والكفر»، «باب الاهتمام بأُمور المسلمين...»، حدیث 1؛ بحار الأنوار، ج 71، ص 337، حدیث 116)

آنچه مناسب او است چون خودبینی و خودخواهی و غرور و عجب و بزرگ بینی و تحقیر خلق الله و شرك خفی و امثال آنها، او را از حق دور و به شرك می کشاند. و چه بسا متصدی امور حکومت که با انگیزه الهی به معدن قرب حق نائل می شود، چون داود نبی و سلیمان پیامبر - علیهما السلام - و بالآخر و بالآخر چون نبی اکرم - صلی الله علیه و آله و سلم - و خلیفه بر حقش علی بن ابی طالب - علیه السلام - و چون حضرت مهدی - ارواحنا لِمَقْدَمِهِ الفداء - در عصر حکومت جهانی اش. پس میزان عرفان و حرمان، انگیزه است. هر قدر انگیزه ها به نور فطرت نزدیک تر باشند و از حجب، حتّی حجب نور وارسته تر، به مبدأ نور وابسته ترند، تا آن جا که سخن از وابستگی نیز کفر است.

پسرم! از زیر بار مسئولیت انسانی که خدمت به حق در صورت خدمت به خلق است، شانه خالی مکن که تاخت و تاز شیطان در این میدان، کم تر از میدان تاخت و تاز در بین مسئولین و دست اندرکاران نیست. و دست و پا برای به دست آوردن مقام هر چه باشد - چه مقام معنوی و چه مادی - مزن، به عذر آن که می خواهیم به معارف الهی نزدیک شوم، یا خدمت به عباد الله نمایم؛ که توجه به آن از شیطان است، چه رسد که کوشش برای به دست آوردن آن. یکتا موعظه خدا را با دل و جان بشنو، با تمام توان بپذیر و در آن خط سیر نما: (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفَرَادَى) (1).

میزان در اول سیر، قیام لله است، هم در کارهای شخصی و انفرادی و هم در فعالیت های اجتماعی. سعی کن در این قدم اول موفق شوی که در روزگار جوانی

ص: 82

1- «بگو به يك سخن پندتان دهم (و آن) این که دو تن دو تن و تك تك برای خدا قیام کنید». (سبأ (34): 46)

آسان تر و موفقیت آمیزتر است. مگذار مثل پدرت پیر شوی که یا در جا زنی و یا به عقب برگردی، و این محتاج به مراقبه و محاسبه است. اگر با انگیزه الهی مُلک جنّ و انس کسی را باشد، بلکه اگر به دست آورد، عارف بالله و زاهد در دنیا است. و اگر انگیزه نفسانی و شیطانی باشد هر چه به دست آورد، اگرچه يك تسبیح باشد، به همان اندازه از خداوند تعالی دور است و فاصله گرفته.

پسرم! سورة مبارکه حشر را مطالعه کن که گنجینه هایی از معارف و تربیت در آن است و ارزش دارد که انسان يك عمر در آنها تفکر کند و از آنها به مدد الهی توشه ها بردارد، خصوصاً آیات اواخر آن از آن جا که فرماید: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (1) تا آخر سوره. در همین آیه کوچک لفظاً، و بسیار بزرگ معنأً، احتمالاتی است سازنده، هوشیار دهنده که به بعض آنها اشاره می شود:

1- می تواند خطاب به کسانی باشد که اول مرتبه ایمان را دارند مثل ایمان عامّه. در این احتمال، امر به تقوا، امر به اولین مراتب آن است که تقوای عامّه است و آن پرهیز از مخالفت احکام ظاهری الهی است و مربوط به اعمال قلبی (2) است. به این احتمال، جمله (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) تحذیر از پیامدهای اعمال ما است و شاهد است بر آن که آنچه عمل می کنیم خود آنها به صورت مناسب در نشئه دیگر وارد می شوند و به ما خواهند رسید و آیات (3) و

ص: 83

-
- 1- «ای آنان که ایمان آوردید، از خدا پروا کنید، و هر کس بنگرد برای فردای قیامت چه پیش فرستاده و تقوای خدا پیشه سازید، خدا بدان چه انجام می دهید آگاه است». (الحشر (59): 18)
 - 2- «کارهای اعضا و جوارح انسان».
 - 3- مثل آیات 7 - 8 سورة زلزال و آیه 49 سورة كهف.

اخبار زیادی در این باره آمده است(1). تفکر در همین امر، دل های بیدار را کفایت می کند، بلکه دل های مستعد را بیدار می نماید و ممکن است راه گشای مراتب دیگر و مقامات بالاتر شود. و ظاهر آن است که امر به تقوا مکرراً تأکید باشد، گرچه احتمال دیگر هم هست. و قوله: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) باز تحذیر جدید است بر این که اعمال شما از محضر حق تعالی پنهان نمی ماند؛ چه همه عالم محضر حق است.

2- ممکن است خطاب به کسانی باشد که ایمان را به قلب خویش رسانده اند. چه بسا که انسان به حسب ظاهر ایمان و اعتقاد به شهادتین داشته باشد، لکن قلب او از آن بی خبر باشد؛ علم و اعتقاد به اصول خمسّه داشته باشد، لکن این علم و ایمان به قلبش نرسیده باشد؛ شاید جز خواص مؤمنین دیگران چنین باشند. معصیت هایی که از بعض مؤمنین صادر می شود منشأش همین است، اگر دل به روز جزا و عقاب آن چنانی آگاه باشد و ایمان آورده باشد به آن، صدور معصیت و نافرمانی بسیار بعید است و کسی که قلبش ایمان به عدم اله الا الله دارد، گرایش به غیر حق تعالی و ستایش از دیگران نکند و خوف و هراس از غیر او نخواهد داشت.

پسرم! گاهی می بینم از تهمت های ناروا و شایعه پراکنی های دروغین اظهار ناراحتی و نگرانی می کنی. اولاً باید بگویم تا زنده هستی و حرکت می کنی و توراً منشأ تأثیری بداند، انتقاد و تهمت و شایعه سازی علیه تو، اجتناب ناپذیر است، عقده ها زیاد و توقعات روزافزون و حسادت ها فراوان است. آن کس که فعالیت

ص: 84

1- ر.ک: بحار الأنوار، ج 8، ص 71 - 329، باب 23 - 24؛ علم الیقین، ج 2، ص 869 - 891؛ شرح چهل حدیث (اربعین حدیث)، امام خمینی قدس سره، ص 482.

دارد گرچه صددرصد برای خدا باشد از گزند بدخواهان نمی تواند به دور باشد. من خود يك عالم بزرگوار متقی را [دیدم] که تا به ریاست جزئی نرسیده بود برای او جز خیر به حسب نوع نمی گفتند و تقریباً مورد تسالم اهل علم و دیگران بود، به مجرد آن که توجه نفوس به او شد و شخصیتی دنیاوی - ولوناچیز - نسبت به مقامش پیدا کرد، مورد تهمت و اذیت شد و حسادت ها و عقده ها به جوش آمد و تا در قید حیات بود این مسائل نیز بود.

و ثانیاً باید بدانی که ایمان به وحدت اله و وحدت معبود و وحدت مؤثر، آن چنان که باید و شاید به قلبت نرسیده، کوشش کن کلمه توحید را - که بزرگ ترین کلمه است و والاترین جمله است - از عقلت به قلبت برسانی؛ که حظّ عقل همان اعتقاد جازم برهانی است و این حاصل برهان اگر با مجاهدت و تلقین به قلب نرسد، فایده و اثرش ناچیز است. چه بسا بعض از همین اصحاب برهان عقلی و استدلال فلسفی بیشتر از دیگران در دام ابلیس و نفس خبیث می باشند؛ پای استدلالیان چوبین بود(1). و آن گاه این قدم برهانی و عقلی تبدیل به قدم روحانی و ایمانی می شود که از افق عقل، به مقام قلب برسد و قلب باور کند آنچه را استدلال اثبات عقلی کرده است.

پسرم! مجاهده کن که دل را به خدا بسپاری و مؤثری را جز او ندانی، مگر نه عامّه مسلمانان متعبد، شبانه روزی چندین مرتبه نماز می خوانند و نماز سرشار از توحید و معارف الهی است، و شبانه روزی چندین مرتبه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

ص: 85

1- مصرع اول از بیت مثنوی است: «پای استدلالیان چوبین بود*** پای چوبین سخت بی تمکین بود» (مثنوی معنوی، دفتر اول، ص 96، بیت 2128)

نَسْتَعِينُ(1) می گویند و عبادت و اعانت را خاص خدا در بیان می کنند، ولی جز مؤمنان به حق و خاصان خدا، دیگران برای هر دانشمند و قدرتمند و ثروتمند گُرنش می کنند و گاهی بالاتر از آنچه برای معبود می کنند، و از هر کس استمداد می نمایند و استعانت می جویند و به هر حشیش(2) برای رسیدن به آمال شیطانی تشبث می نمایند و غفلت از قدرت حق دارند.

بنابر این احتمال که مورد خطاب کسانی باشند که ایمان به قلب آنها رسیده باشد، امر به تقوا به اینان با احتمال اول فرق ها دارد. این تقوا، تقوای از اعمال ناشایسته نیست، تقوای از توجه به غیر است، تقوای از استمداد و عبودیت غیر حق است، تقوای از راه دادن غیر او - جلّ و علا - به قلب است، تقوای از اِتكال و اعتماد به غیر خداست. آنچه می بینی همه ما و مثل ما بدان مبتلا است و آنچه باعث خوف من و تو از شایعه ها و دروغ پراکنی ها است و خوف از مرگ و رهایی از طبیعت و افکندن خرقة نیز از این قبیل است که باید از آن اتقا نمود. و در این صورت مراد از (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) افعال قلبی است که در ملکوت، صورتی و در فوق آن نیز صورتی دارد و خداوند خبیر است به خطرات(3) قلب همه.

و این نیز به آن معنی نیست که دست از فعالیت بردار و خود را مهمل بارآور و از همه کس و همه چیز کناره گیری کن و عزلت اتخاذ نما، که آن برخلاف سنّت الهی و سیره عملی حضرات انبیای عظام و اولیای کرام است. آنان - علیهم

ص: 86

1- «(خدایا) فقط تو را می پرستیم و از تو یاری می خواهیم». (الفاتحة (1): 5)

2- «خار و خاشاک».

3- «آن چیزهایی که وارد بر قلب می شود، افکار و پندارها».

صلوات الله و سلامه - برای مقاصد الهی و انسانی، همه کوشش های لازم را می فرمودند، اما نه مثل ما کوردلان که با استقلال، نظر به اسباب داریم، بلکه هر چیز را در این مقام که از مقامات معمولی آنان است، از او - جلّ و علا - می دانستند و استعانت به هر چیز را استعانت به مبدأ خلقت می دیدند و يك فرق بین آنان و دیگران همین است. من و تو و امثال ما با نظر به خلق و استعانت از آنها، از حق تعالی غافل هستیم و آنان استعانت را از او می دانستند به حسب واقع، گرچه در صورت، استعانت به ابزار و اسباب است، و پیشامدها را از او می دانستند، گرچه در ظاهر نزد ماها غیر از آن است. و از این جهت، پیشامدها، هر چند ناگوار به نظر ما باشد، در ذائقه جان آنان گوارا است.

پسرم! برای ماها که از قافله ابرار عقب هستیم، يك نکته دلپذیر است و آن چیزی است که به نظر من شاید در ساختن انسان که درصدد خود ساختن است دخیل است. باید توجه کنیم که منشأ خوش آمد ما از مدح و ثناها و بدآمدنمان از انتقادات و شایعه افکنی ها حبّ نفس است که بزرگ ترین دام ابلیس لعین است. ماها میل داریم که دیگران ثناگوی ما باشند، گرچه برای ما افعال شایسته و خوبی های خیالی را صد چندان جلوه دهند، و درهای انتقاد - گرچه به حق - برای ما بسته باشد، یا به صورت ثناگویی درآید. از عیب جویی ها، نه برای آن که به ناحق است، افسرده می شویم و از مدحت و ثناها، نه برای آن که به حق است، فرحناك می گردیم، بلکه برای آن که عیب من است و مدح من نیست. [من] است که در این جا و آن جا و همه جا بر ما حاکم است. اگر بخواهی صحت این امر را دریابی، اگر امری که از تو صادر می شود، عین آن یا بهتر و والاتر از آن از دیگری، خصوصاً آن ها که همپالکی تو هستند، صادر شود و مداحان به مدح او برخیزند برای تو ناگوار است، و بالاتر آن که اگر عیوب او را به صورت مداحی

درآوردند، در این صورت یقین بدان که دست شیطان و نفس بدتر از او در کار است.

پسرم! چه خوب است به خود تلقین کنی و به باور خود بیاوری يك واقعیت را که مدح مدّاحان و ثنای ثناجویان، چه بسا که انسان را به هلاکت برساند و از تهذیب دور و دورتر سازد. تأثیر سوء ثنای جمیل در نفس آلوده ما، مایه بدبختی ها و دورافتادگی ها از پیشگاه مقدس حق - جلّ و علا - برای ما ضعفاء النفوس خواهد بود. و شاید عیب جوئی ها و شایعه پراکنی ها برای علاج معایب نفسانی ما سودمند باشد که هست، همچون عمل جراحی دردناکی که موجب سلامت مریض می شود. آنان که با ثنای خود ما را از جوار حق دور می کنند، دوستانی هستند که با دوستی خود به ما دشمنی می کنند، و آنان که پندارند با عیب گوئی و فحاشی و شایعه سازی به ما دشمنی می کنند، دشمنانی هستند که با عمل خود ما را اگر لایق باشیم اصلاح می کنند و در صورت دشمنی به ما دوستی می نمایند.

من و تو اگر این حقیقت را باور کنیم و حيله های شیطانی و نفسانی بگذارند واقعیات را آن طور که هستند ببینیم، آن گاه از مدح مدّاحان و ثنای ثناجویان، آن طور پریشان می شویم که امروز از عیب جوئی دشمنان و شایعه سازی بدخواهان. و عیب جوئی را آن گونه استقبال می کنیم که امروز از مدّاحی ها و یاهو گوئی های ثناخوانان. اگر از آنچه ذکر شد به قلبت برسد، از ناملايمات و دروغ پردازی ها ناراحت نمی شوی و آرامش قلب پیدا می کنی، که ناراحتی ها اکثراً از خودخواهی است. خداوند همه ما را از آن نجات مرحمت فرماید.

3- احتمال دیگر آن است که خطاب به اصحاب ایمان از خواص اهل معرفت و شیفتگان مقام ربوبیت و عاشقان جمال جمیل باشد که با چشم قلب و معرفت

باطن همه موجودات را جلوه حق می بینند و نورالله را در همه مرائی مشاهده می کنند و کریمه (الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (1) را به مشاهده معنوی و سیر قلبی دریافته اند - رَزَقَنَا اللهَ وَإِيَّاكُمْ (2).

به این احتمال، امر به تقوا به این طایفه از عشاق و خواص، فرق ها با دیگران دارد و ممکن است تقوا از رؤیت کثرت باشد و شهود مرائی و رائی، تقوا از توجه به غیر باشد، هر چند به صورت توجه به حق از خلق، تقوا از «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللهَ قَبْلَهُ وَمَعَهُ وَبَعْدَهُ» (3) باشد که خود مقام عادی خُلص اولیا است که پای «شیء» در کار است، تقوا از مشاهده (الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) باشد، تقوا از مشاهده (هُوَ مَعَكُمْ) (4) و (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) (5)، تقوا از جلوه جمال حق در شجره باشد و از این قبیل آنچه مربوط به رؤیت حق در خلق است. و به این منوال، امر به نظر آنچه تقدیم برای فردا کردیم، همان حالات مشاهده حق در خلق و وحدت در کثرت که صورت مناسب به خود را در عوالم دیگر دارد.

4- احتمال آن که خطاب به آنان از خُلص اولیا باشد که از مرحله رؤیت حق در خلق و جمال حضرت وحدت در کثرت فعلی گذشته اند و از غبار خلق در

ص: 89

1- «خدا نور آسمان ها و زمین است». (النور (24): 35)

2- «خداوند به ما و تو نصیب فرماید.

3- «چیزی را ندیدم جز آن که پیش از آن، و با آن، و پس از آن خدا را دیدم». (شرح أصول الكافي، صدر المتألهين، ج 3، ص 432؛ شرح الأسماء، ص 516؛ الحکمة المتعالیة، ج 1، ص 117؛ مرآة العقول، ج 1، ص 391)

4- «او (خدا) با شماست هر کجا باشید». (الحديد (57): 4)

5- «رو به سوی کسی کردم که آسمان ها و زمین را آفرید». (الأنعام (6): 79)

آینه مشاهداتشان اثری نیست و از شرك خفی در این مرحله تخلص یافته اند، لکن دل به تجلیات اسمای حق داده و عشاق دل باخته حضرت اسماء هستند و تجلیات اسمائی آنان را از غیر فانی، و جز جلوات اسماء چیزی مشاهده نمی نمایند. در این احتمال امر به تقوا، اتقا از رؤیت کثرات اسمائی و جلوات رحمانی و رحیمی و دیگر اسماء الله است، گویی بانگ به آنان می زند که از ازل تا ابد يك جلوه بیش نیست، و سایر فقرات به مناسبت همین امر تعبیر می شوند، و از این که گذشتند، شاهد و مشاهده و شهودی در کار نیست و فنا در «هو» مطلق است و «لا هوَ إِلَّا هوَ» (1) است.

5 - جامع ترین احتمالات آن است که هر لفظی چون «آمنوا» و «اتَّقُوا» و «انْظُرُوا» و «ما قَدَّمْتُ» و هکذا، به معنی مطلقشان حمل شود و همه، مراتب آن حقایق هستند که الفاظ، عناوین موضوعند برای معانی بی قید و مطلق از حدّ و حدود. و احتمالات دیگری هم اگر باشد در این احتمال مندرج و از مراتب همین است. بنابراین، هر گروه و طایفه ای از مؤمنان را به معنی حقیقی شامل می شود و مصادیق عنوان مطلق هستند و این مطلب راه گشای فهم بسیار از اخباری است که تطبیق آیاتی را بر يك گروه یا يك شخص نموده اند که توهم می شود اختصاص را، و این گونه نیست، بلکه ذکر مصادیق یا مصادیق است. بدین منوال که ذکر شد از احتمالات راه برای فهم آیه مبارکه (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (2) که پس از آیه کریمه متقدمه

ص: 90

1- «اویی نیست جز او». (التوحید، صدوق، ص 89، حدیث 2)

2- «همانند آن هایی نباشید که خدا را فراموش کردند، پس خدا خودشان را از یادشان برد، اینان فاسقاند». (الحشر (59): 19)

است، باز می شود. و حسب احتمالات متقدمه در این آیه شریفه نیز مناسب آن احتمالات مختلف المراتب و متحد الحقیقه احتمالاتی است که تفصیل آن را مجال نیست و فقط به ذکر يك نکته بسنده می کنم. و آن، آن است که نسیان حق موجب نسیان انفس می شود، چه «نسیان» به معنی فراموشی باشد، یا به معنی ترك، در هر دو معنی هشدار شکننده ای است. لازمه فراموشی حق تعالی آن است که انسان خود را فراموش کند، یا بگو حق تعالی او را به فراموشی از نفس خود کشاند و در همه مراحل سابق، صادق است. در مرحله عمل، آن کس که خدا را و حضور او - جلّ و علا - را فراموش کند به فراموشی از خویشتن خویش مبتلا شود، یا کشیده شود، بندگی خود را فراموش کند، از مقام عبودیت به فراموشی کشیده شود و کسی که نداند چی است و کی است و چه وظیفه دارد و چه عاقبت، شیطان در او حلول نموده و به جای خویشتن او نشسته، و شیطان عامل عصیان و طغیان است و اگر به خود نیاید و به یاد حق برنگردد و به همین حال طغیان و عصیان از این جهان منتقل شود، شاید به صورت شیطان مطرود حق تعالی درآید.

و به معنی دیگرش که به معنی ترك باشد، دردناک تر است؛ زیرا اگر ترك اطاعت حق و ترك حق موجب شود که حق او را ترك کند و به خود واگذارد و عنایات خود را از او قطع فرماید شك نیست که به خذلان دنیا و آخرت منتهی می شود. در ادعیه شریفه (1) معصومین می بینیم دعای برای عدم ایکال ما به

ص: 91

1- «از جمله در دعاهای زیادی از معصومین علیهم السلام آمده است: «لا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي»؛ مرا بخودم وامگذار. یا «لا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»؛ (خدایا) چشم به هم زدن مرا به خودم وامگذار». (الكافي، ج 2، ص 524، حدیث 10؛ كنز العمال، ج 2، ص 139، حدیث 3498) و نیز امام چهارم علیه السلام عرض می کند: «وانظر لي في جميع أموري، فَإِنَّكَ إِن وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقْمِ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا»؛ «(خدایا) در تمام کارهایم مرا یاری ده که اگر مرا به خودم واگذاری بدان ها قادر نخواهم بود و آنچه را که مصلحت است نتوانم کرد». (صحیفه کامله سجادیه، ص 118، دعاؤه علیه السلام عند الشدة و الجهد و تعسر الأمور) و در دعای دیگری عرض می کند: «ولا تَكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَقَوَّتِي...»؛ «(خدایا) مرا به قدرت و نیروی خودم وا مگذار». (صحیفه کامله سجادیه، ص 268، دعاؤه علیه السلام فی يوم عرفة)

نفس خویش تأکید شده است؛ چه آنان - علیهم السلام - می دانستند پیامدهای این مصیبت را، و ما از آن غافل هستیم.

پسرم! گناهان را، هر چند کوچک به نظرت باشند، سبک مشمار؛ «أُنْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ» (1)، و با این نظر، همه گناهان، بزرگ و کبیره است. به هیچ چیز مغرور مشو و خدای تبارک و تعالی را که همه چیز از او است و اگر عنایت رحمانی اش از موجودات سراسر عالم وجود لحظه ای منقطع شود، اثری حتی از انبیای مرسلین و ملائکه مقربین باقی نخواهد ماند؛ چون همه عالم جلوه رحمانیت او - جلّ و علا - است و رحمت رحمانی او - جلّ و علا - به طور استمرار - با کوتاهی لفظ و تعبیر - مُبْقَى نظام وجود است «وَلَا تَكَرَّرْ فِي تَجَلِّيهِ جَلٌّ و علا» (2) و گاهی تعبیر شود از آن به بسط و قبض فیض علی سبیل الاستمرار، در هر حال حضور او را فراموش مکن و مغرور به رحمت او مباش، چنان چه مأیوس نباید باشی. و مغرور به شفاعت شافعان - علیهم السلام - مباش که همه آن ها موازین

ص: 92

-
- 1- «بنگر چه کسی را نافرمانی کرده ای». (الأمالی، شیخ طوسی، ص 528، مجلس 19؛ بحار الأنوار، ج 74، ص 77، حدیث 3)
 - 2- «تکرار در تجلّی خداوند نیست، یعنی او را دو تجلّی مثل هم نمی باشد».

الهی دارد و ما از آن‌ها بی‌خبریم. مطالعه در ادعیه معصومین - علیهم السلام - و سوز و گداز آنان از خوف حق و عذاب او سرلوحه افکار و رفتارت باشد. هواهای نفسانی و شیطان نفس اماره ما را به غرور و می‌دارد و از این راه به هلاکت می‌کشاند.

پسرم! هیچ‌گاه دنبال تحصیل دنیا، اگرچه حلال او باشد مباش، که حبّ دنیا، گرچه حلالش باشد، رأس همه خطایا است(1)؛ چه خود حجاب بزرگ است و انسان را ناچار به دنیای حرام می‌کشد. تو جوانی و با قدرت جوانی که حق داده است می‌توانی اولین قدم انحراف را قطع کنی و نگذاری به قدم‌های دیگر کشیده شوی که هر قدمی، قدم‌هایی در پی دارد و هر گناهی - گرچه کوچک - به گناهان بزرگ و بزرگ‌تر انسان را می‌کشد، به طوری که گناهان بسیار بزرگ در نظر انسان ناچیز آید، بلکه گاهی اشخاص به ارتکاب بعضی کبائر به یکدیگر فخر می‌کنند و گاهی به واسطه شدت ظلمات و حجاب‌های دنیوی، مُنکَر به نظر معروف، و معروف مُنکَر می‌گردد.

من از خداوند متعال - جلّ اسم - مسئلت می‌کنم که چشم دل تو را به جمال جمیل خود روشن فرماید و حجاب‌ها را از پیش چشم بردارد و از قیود شیطانی و انسانی نجات دهد تا همچون پدرت پس از گذشت ایام جوانی و فرارسیدن کهولت، برگزیده خویش تأسف نخوری، و دل را به حق پیوند دهی که از هیچ پیشامد و حشتناک نشوی و از دیگران دل‌وارسته کنی تا از شرک خفی و اخفی خود را برهانی.

ص: 93

1- «مضمون روایتی است از امام سجاد علیه السلام: "حُبُّ الدنیا رأسُ کلِّ خطیئةٍ" و روایتی است از امام صادق علیه السلام: "رأسُ کلِّ خطیئةٍ حُبُّ الدنیا"». (الکافی، ج 2، ص 315، «کتاب الایمان و الکفر»، «باب حُبِّ الدنیا و الحرص علیها»، حدیث 1، و ص 317، حدیث

دنباله این آیات تا آخر سوره، مسائل بس شیوا است که این جانب را حال و مجال نیست که به آنها پردازم.

بارالها! احمد را نزد خود محمود، و فاطی را مفطوم⁽¹⁾، و حسن را احسن فرما، و یاسر را به یسر⁽²⁾ برسان، و این خانواده منتسب به اهل بیت عصمت - علیهم السلام - را با عنایات خاصه خود تربیت کن و از شرّ شیاطین درونی و برونی حفظ فرما و سعادت دارین را به آنان عطا فرما.

و آخر وصیت من آن است که در خدمت به ارحام⁽³⁾، خصوصاً مادرت که به ما حق ها دارد کوشش کن و رضای آنان را به دست آور.

والحمد لله أولاً و آخراً، والصلاة على رسول الله وآله الأطهار واللعن على أعدائهم.

به تاریخ 17 شوال 1404 / 26 تیر 63

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 94

1- «جدا شده از آتش».

2- «آسانی».

3- «بستگان و خویشان».

(1)

بسمه تعالی

افسوس که عمر در بطالت بگذشت*** با بار گنه بدون طاعت بگذشت

فردا که به صحنه مجازات روم*** گویند که هنگام ندامت بگذشت(2)

کتاب «آداب الصلوة» را که به دختر عزیزم فاطمی - که خدایش از مُصلِّین قرار دهد - اعطا می نمایم، از تاریخ اتمام آن بیش از چهل سال می گذرد(3). و قبل از آن - به چند سال - کتاب «سرّ الصلوة» را تمام نمودم. و از آن سال ها تاکنون بیش از چهل سال می گذرد(4). و من نه اسرار صلاة را دریافتم، و نه به آداب آن

ص: 95

-
- 1- مخاطب: خانم فاطمه طباطبایی؛ زمان 5 آبان 1363 ش، مطابق 2 صفر 1405 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: اهدای کتاب آداب الصلوة و نصایحی چند.
 - 2- دیوان امام، ص 230.
 - 3- تاریخ اتمام «آداب الصلوة»: 2 ربیع الثانی 1361 ق، برابر با 30 فروردین 1321 ش است. (ر.ک: آداب الصلوة، ص 469)
 - 4- تاریخ اتمام «سرّ الصلوة»: 21 ربیع الثانی 1358 ق، برابر با 19 خرداد 1318 ش است. (ر.ک: سرّ الصلوة، ص 160)

پرداختم، که یافتن غیر از بافتن است و ساختن جدا از پرداختن. و این کتاب ها حجتی است از مولا بر این عبد بی مایه. و به خدای تعالی پناه می برم از آن که مشمول آیه شریفه کمرشکن (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [\(1\)](#) باشم، و پناهی جز رحمت واسعه اش ندارم.

و تو ای دخترم! امید است که توفیق به کار بستن آداب این معراج بزرگ الهی را داشته باشی و به راهنمایی این بُراق الهی، از بیتِ مظلّم نفس هجرت کنی الی الله. و به خدای بزرگ پناه می دهم تو را از آن که مطالعه این اوراق بر تعلّقات نفسانیه ات نیفزاید و تو را چون نویسنده ملعبه شیطان نکند.

دخترم! هر چند در تو بحمدالله لطافت روحی یافتم که امید آن است که هدایت الله شامل حالت شود و با عنایت او - جلّ و علا - از چاه عمیق طبیعت خلاص شوی و به صراط مستقیم انسانیت راه یابی، لکن از کید شیطان و نفس خطرناک تر از آن، غافل مباش و به خدای بزرگ پناهنده شو؛ «إِنَّهُ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ» [\(2\)](#).

دخترم! اگر از مطالعه این اوراق خدای نخواستہ نتیجه حاصل نشود مگر خودنمایی و مجلس آرای و سر توی سرها آوردن، بهتر است از مطالعه آن صرف نظر، بلکه احتراز کنی که مبدا چون من گرفتار تأسف شوی. و اگر - ان شاءالله - خود را مهیا کنی که از مطالبی که از کتاب و سنّت و اخبار اهل بیت عصمت و افادات اهل معرفت اخذ شده است، به جان استفاده کنی و استعداد

ص: 96

1- «چرا سخنی می گوئید که عمل نمی کنید، نزد خدا بسیار موجب خشم است که سخنی بگوئید که عمل نمی کنید». (الصف (61):

(3)

2- «به درستی که او (خداوند) به بندگان خود، مهربان است».

و لطافت قریحه ای را که خداوند عطا فرموده به کار اندازی، بسم الله! این گوی و این میدان.

امید است در این معراج انسانی و معجون رحمانی(1)، دل از غیر خالی کنی و با آب حیات، قلب را شست و شو دهی و چهار تکبیر زده(2)، خود را از خودی برهانی تا به دوست برسی؛ (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)(3).

بارالها! ما را مهاجر الی الله ورسوله قرار ده و به فنا برسان، و فاطمی و احمد را توفیق خدمت عنایت کن و به سعادت برسان. والسلام.

2 صفر المظفر 1405 / 5/8/1363

روح الله الموسوی الخمینی

ص: 97

1- «منظور نماز است».

2- اشاره است به این شعر حافظ: «من همان دم که وضو ساختم از چشمه عشق*** چار تکبیر زدم یکسره بر هر چه که هست» (دیوان حافظ، ص 95، غزل 28)

3- «و هرگاه کسی از منزلش برای هجرت به سوی خدا و رسول او بیرون آید و در سفر، مرگ وی در رسد، پس اجر و ثواب او بر خداست». (النساء (4): 100)

و اهدای کتاب آداب الصلوة به آقای سید احمد خمینی (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

کتاب «آداب الصلوة» را که خود از آن بهره ای نبردم جز تأسف بر قصور و تقصیر بر ایام گذشته که توانایی بر خودسازی داشتم، و حسرت و ندامت در روزگار پیری که دستم تهی و بارم سنگین و راهی بس دراز و پایم لنگ و آوای رحیل در گوش است، هدیه کردم به فرزند عزیزم «احمد» که از قدرت جوانی کامیاب است؛ شاید او - ان شاء الله تعالی - از محتویات آن، که از کتاب کریم و سنت شریف و افادات بزرگان فراهم شده است، بهره مند شود و به معراج حقیقی از رهنمایی اهل معرفت راه یابد، و دل از این ظلمتکده برگند، و به مقصد اصلی انسانیت که انبیای عظام و اولیای کرام - علیهم صلوات الله وسلامه - و اهل الله بر آن راه یافتند و دیگران را دعوت فرمودند، توفیق یابد.

ص: 99

1- مخاطب: آقای سید احمد خمینی؛ زمان: 25 آذر 1363 ش، مطابق 22 ربیع الأول 1405 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: اندرزهای اخلاقی - اجتماعی و اهدای کتاب «آداب الصلوة».

پسرم! خود را - که به فطرت الله تخمیر شده ای - دریاب و از گرداب ضلالت امواج سهمگین خودبینی و خودخواهی نجات ده و به سفینه نوح که پرتو ولایت الله است رکوب کن که «مَنْ رَكِبَهَا نَجَى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ» (1).

فرزندم، کوشش کن که در صراط مستقیم که صراط الله است، ولو لنگان لنگان حرکت کنی و حرکات و سکنات قلبی و قالبی را رنگ معنویت و الوهیت دهی و خدمت به خلق را برای آن که خلق خدا هستند بنمایی. انبیای عظام و اولیای خاص خدا در عین حال که مشابه دیگران اشتغال به کارها داشته اند، هیچ گاه در دنیا وارد نبوده اند؛ چون اشتغالشان بالحق و للحق بوده، در عین حال از رسول ختمی - صلی الله علیه وآله وسلم - روایت شده که فرموده است: «لَيُغْنَى عَنِّي قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» (2) شاید رؤیت حق در کثرت را، کدورت حساب می فرمود.

پسرم! خود را مهیا کن که پس از من بر تو جفاها رود و نگرانی ها که از من دارند به حساب تو گذارند. اگر حساب خود را با خدای خود صاف کنی و پناه به ذکر الله بری، هراسی از خلق به خود راه مده که حساب خلق زودگذر است و آنچه ازلی است، حساب در پیشگاه حق است.

فرزندم! پس از من ممکن است پیشنهاد خدمتی بر تو شود، در صورتی که

ص: 100

-
- 1- «هر کس که بر آن (کشتی ولایت) سوار شد نجات یافت، و هر که از آن روی گردانید هلاک شد». (مناقب، آل ابی طالب، ج 1، ص 358؛ بحار الأنوار، ج 29، ص 341، حدیث 8)
 - 2- «گاهی بر دلم غباری می نشیند و من هر روز هفتاد بار از خدا آمرزش می خواهم». (مستدرک الوسائل، ج 5، ص 320، «کتاب الصلاة»، «أبواب الذكر»، باب 22، حدیث 2، النهایة، ابن الأثیر، ج 3، ص 403، مادة غبن)

قصدت خدمت به جمهوری اسلامی و اسلام عزیز است رد مکن؛ و اگر خدای نخواستہ برای هواہای نفسانی و ارضای شہوات است، از آن اجتناب کن کہ مقامات دنیوی ارزش آن ندارد کہ خود را در راہ آنها تباہ کنی.

بارالہا! احمد و تبارش و متعلقانش کہ از بندگان تو و تبار رسول اکرمند، اینان را در دنیا و آخرت سعادت مند فرما و دست شیطان رجیم را از آسیب بہ آنها کوتاہ فرما.

خداوند! ما ضعیف و ناتوانیم و عقب افتادہ از قافلہ سالکان، تو خود از ما دستگیری فرما. «رَبَّنَا عَامِلُنَا بِفَضْلِكَ وَلَا تُعَامِلْنَا بِعَدْلِكَ» (1). والسلام علی عباد اللہ الصالحین.

23 ربیع الاول 1405 / 25 آذر 1363

روح اللہ الموسوی الخمینی

ص: 101

1- «خداوند! با ما بہ فضلِ خود رفتار نما و با ما بہ عدالتِ خود رفتار مکن».

(1)

بسمه تعالی

عاقبت، اصرار مکرر فاطمی (2) غلبه کرد، و من از این چاه خشکیده برای خاطر او چند دلوی آب گل آلود کشیدم. من نه شاعر بوده و نه هستم و نه دعوی آن دارم. اکنون که به سن کهولت رسیده و اگر فی المثل چیزی داشته ام ته کشیده، و با دفتری سیاه و کوله باری از گناه به درگاه او - جلّ و علا - به امید بخشش و رحمت روآوردم، اعتراف دارم که نقطه سفیدی در نامه عمل ندارم؛ چون حسنات تخیلی و طاعات صوری ام سیئاتی است که از حد خودپرستی و خودخواهی فراتر نرفته و حجاب های ظلمانی و ساوس شیطانی بوده؛ (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (3)، که باید از آنها بیش از معاصی استغفار کنم، و از خود و عمل خود مأیوسم، لکن از فضل خدای متعال و رحمت او - جلّ و علا - مأیوس

ص: 103

-
- 1- مخاطب: خانم فاطمه طباطبایی؛ زمان: 30 - اردیبهشت 1364 ش، مطابق 29 شعبان 1405 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ یادنامه امام درباره اشعارشان و تذکرات اخلاقی.
 - 2- «همسر آقای سید احمد خمینی».
 - 3- «تاریکی ها برخی از آن، بالای برخی است». (النور (24): 40)

نیستم و به رحمت و نعمت واسعة او امید بستم.

و تو ای دخترم به خود آی، و از خود سفر کن؛ یا لا اقل به خیال سفر باش. و بدان آنچه شنیدیم از طبلی میان تهی بوده؛ و آنچه گفتیم لقلقه لسان. خداوند به رحمت خود تو را یاری دهد که چون نویسنده، عمر را صرف لا یعنی (1) نکنی.

تاریخ 29 شعبان 1405

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 104

1- بیهوده.

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله

وصیتی است از پدری پیر که عمری را با بطالت و جهالت گذرانده، و اکنون به سوی سرای جاوید می رود با دست خالی از حسنات و نامه ای سیاه از سیئات، با امید به مغفرت الله - و رجاء به عفو الله است - به فرزندی جوان که در کشاکش با مشکلات دهر، و مختار در انتخاب صراط مستقیم الهی - که خداوند به لطف بی کران خود هدایتش فرماید - یا خدای ناخواسته انتخاب راه دیگر - که خداوند به رحمت خود از لغزش ها محفوظش فرماید.

فرزندم! کتابی را که به تو هدیه می کنم شمه ای است از صلاة عارفین و سلوک

ص: 105

1- مخاطب: آقای سید احمد خمینی؛ زمان: 27 آبان 1365 ش، مطابق 15 ربیع الأول 1407 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: وصیت اخلاقی - عرفانی و اهمیت نماز در ترقیات روحی.

معنوی اهل سلوک؛ هر چند قلم مثل منی عاجز است از بیان این سفرنامه. و اعتراف می کنم که آنچه نوشته ام از حدّ الفاظ و عباراتی چند بیرون نیست، و خود تاکنون به بارقه ای از این شمه دست نیافتم.

پسرم! آنچه در این معراج است غایه القصوای آمال اهل معرفت است که دست ما از آن کوتاه است؛ عنقا شکار کس نشود دام باز گیر (1)، لکن از عنایات خداوند رحمان نباید مأیوس شویم که او - جلّ و علا - دستگیر ضعفا و معین فقرا است.

عزیزم! کلام در سفر از خلق به حق، و از کثرت به وحدت، و از ناسوت به مافوق جبروت است، تا حدّ فنای مطلق که در سجده اول حاصل شود، و فنای از فنا که پس از صحو (2)، در سجده دوم حاصل گردد. و این تمام قوس وجود است من الله و الی الله. و در این حال، ساجد و مسجودی و عابد و معبودی در کار نیست: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (3).

پسرم! آنچه در درجه اول به توصیت می کنم آن است که انکار مقامات اهل معرفت نکنی، که این شیوه جهال است؛ و از معاشرت با منکرین مقامات اولیا پرهیزی، که اینان قُطّاع طریق حق هستند.

فرزندم! از خودخواهی و خودبینی به درآی که این ارث شیطان است، که به واسطه خودبینی و خودخواهی از امر خدای تعالی به خضوع برای ولی و صفی

ص: 106

1- تمام بیت این است: «عنقا شکار کس نشود دام بازگیر*** کانجا همیشه باد بدست است دام را» (دیوان حافظ، ص 76، غزل 9)

2- «بیداری».

3- «اوست اول و آخر و پیدا و نهان». (الحدید (57): 3)

او - جلّ و علا - سر باز زد. و بدان که تمام گرفتاری های بنی آدم از این ارث شیطانی است که اصل اصول فتنه است؛ و شاید آیه شریفه (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (1) در بعض مراحل آن، اشاره به جهاد اکبر و مقاتله با ریشه فتنه که شیطان بزرگ و جنود آن، که در تمام اعماق قلوب انسان ها شاخه و ریشه دارد، باشد. و هرکس برای رفع فتنه از درون و برون خویش باید مجاهده نماید. و این جهاد است که اگر به پیروزی رسید همه چیز و همه کس اصلاح می شود.

پسرم! سعی کن که به این پیروزی دست یابی، یا دست به بعض مراحل آن. همت کن و از هواهای نفسانی که حدّ و حصر ندارد بکاه، و از خدای متعال - جلّ و علا - استمداد کن که بی مدد او کس به جایی نرسد.

و نماز، این معراج عارفان و سفر عاشقان، راه وصول به این مقصد است. و اگر توفیق یابی و یابیم به تحقّق يك ركعت آن و مشاهده انوار مکنون در آن و اسرار مرموز آن، ولو به قدر طاقت خویش، شمه ای از مقصد و مقصود اولیای خدا را استشمام نمودیم، و دورنمایی از صلاة معراج سید انبیا و عرفا - علیه وعلیهم وعلی آله الصلاة والسلام - را مشاهده کردیم؛ که خداوند متّان ما و شما را به این نعمت بزرگ منتّ نهد. راه بس دور است و بسیار خطرناک و محتاج به زاد و راحله فراوان، و زاد مثل من یا هیچ یا بسیار اندک است، مگر لطف دوست - جلّ و علا - شامل شود و دستگیری کند.

عزیزم! از جوانی به اندازه ای که باقی است استفاده کن که در پیری همه چیز از دست می رود، حتی توجه به آخرت و خدای تعالی. از مکاید بزرگ شیطان و

ص: 107

1- «با آنان پیکار کنید تا فتنه نباشد و دین از آن خدا گردد». (البقرة (2): 193)

نفس اماره آن است که جوانان را وعده صلاح و اصلاح در زمان پیری می دهد تا جوانی با غفلت از دست برود، و به پیران وعده طول عمر می دهد. و تا لحظه آخر با وعده های پوچ انسان را از ذکر خدا و اخلاص برای او باز می دارد تا مرگ برسد، و در آن حال ایمان را اگر تا آن وقت نگرفته باشد، می گیرد.

پس در جوانی که قدرت بیشتر داری به مجاهدت برخیز، و از غیر دوست - جلّ و علا - بگریز، و پیوند خود را هر چه بیشتر - اگر پیوندی داری - محکم تر کن؛ و اگر خدای نخواستۀ نداری، تحصیل کن و در تقویتش همت گمار، که هیچ موجودی جز او - جلّ و علا - سزاوار پیوند نیست. و پیوند با اولیای او اگر برای پیوند به او نباشد، حیلۀ شیطنانی است که از هر طریق سدّ راه حق کند. هیچ گاه به خود و عمل خود به چشم رضا منگر که اولیای خلّص چنین بودند و خود را لاشیء (1) می دیدند؛ و گاهی حسنات خود را از سیئات می شمردند. پسرم! هر چه مقام معرفت بالا رود، احساس ناچیزی غیر او - جلّ و علا - بیشتر شود.

در نماز - این مِرَقَآة (2) وصول الی الله - پس از هر ستایش، تکبیری وارد است، چنان چه در دخول آن «تکبیر» است که اشاره به بزرگ تر بودن از ستایش است، ولو اعظم آن، که نماز است. و پس از خروج، تکبیرات است که بزرگ تر بودن او را از توصیف ذات و صفات و افعال می رساند. چه می گویم، کی توصیف کند! و چه توصیف کند! و کی را توصیف، و با چه زبان و چه بیان توصیف کند! که تمام عالم، از اعلی مراتب وجود تا اسفل سافلین، هیچ است و هر چه هست او است؛ و هیچ از هستی مطلق چه تواند گفت. و اگر نبود امر خدای تعالی و اجازه

ص: 108

1- «هیچ چیز».

2- «چیزی که آلت ترقی است، نردبان».

او - جلّ و علا - شاید هیچ يك از اولیا سخنی از او نمی گفتند، در عین حال که هر چه هست سخن از او است لاغیر، و کس نتواند از ذکر او سرپیچی کند که هر ذکر، ذکر او است؛ (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (1)؛ و (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (2) که شاید از لسان حق خطاب به همه موجودات است: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (3)، این نیز به لسان کثرت است، وگرنه او حمد است و حامد است و محمود: «إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي» (4)؛ (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (5).

پسرم! ما که عاجز از شکر او و نعمت های بی منت های اویم، پس چه بهتر که از خدمت به بندگان او غفلت نکنیم که خدمت به آنان خدمت به حق است؛ چه که همه از اویند. هیچ گاه در خدمت به خلق الله خود را طلبکار بدان که آنان به حقّ منت بر ما دارند، که وسیله خدمت به او - جلّ و علا - هستند. و در خدمت به آنان دنبال کسب شهرت و محبوبیت مباش که این خود حيله شیطان است که ما را در کام خود فروبرد. و در خدمت به بندگان خدا آنچه برای آنان پرنفع تر است انتخاب کن، نه آنچه برای خود یا دوستان خود؛ که این علامت صدق به پیشگاه مقدس او - جلّ و علا - است.

ص: 109

-
- 1- «و پروردگار تو حکم فرموده که جز او را نپرستید». (الإسراء (17): 23)
 - 2- «فقط تو را می پرستیم و فقط از تو یاری می طلبیم». (الفاتحة (1): 5)
 - 3- «هیچ موجودی نیست جز آن که او را به پاکی می ستاید، ولی شما تسبیحشان را نمی فهمید». (الإسراء (17): 44)
 - 4- «به درستی که پروردگار تو نماز می گزارد». (الکافی، ج 1، ص 443، «کتاب الحجة»، «باب مولد النبی...»، حدیث 13)
 - 5- «خدا نور آسمان ها و زمین است». (النور (24): 35)

پسر عزیزم! خداوند حاضر است و عالم محضر او است، و صفحهٔ نفس ماها یکی از نامه های اعمالمان. سعی کن هر شغل و عمل که تو را به او نزدیک تر کند انتخاب کن که آن رضای او - جلّ و علا - است. در دل به من اشکال مکن که اگر صادقی، چرا خود چنین نیستی؟! که من خود می دانم که به هیچ یک از صفات اهل دل موصوف نیستم، و خوف آن دارم که این قلم شکسته در خدمت ابلیس و نفس خبیث باشد، و فردا از من مؤاخذه شود؛ لکن اصل مطالب حق است، اگرچه به قلم مثل منی [است] که از خصلت های شیطانی دور نیستم. و به خدای تعالی در این نفس های آخر پناه می برم و از اولیای او - جلّ و علا - امید دستگیری و شفاعت دارم.

بارالها! تو خود از این پیر ناتوان و احمد جوان دستگیری کن، و عاقبت ما را ختم به خیر فرما، و با رحمت واسعهٔ خود ما را به بارگاه جلال و جمال خود راهی ده.

والسلام علی من اتبع الهدی

شب 15 ربیع المولود 1407

روح الله الموسوی الخمینی

27/8/1365

ص: 110

توصیه درباره لزوم توجه به حقایق و پرهیز از استغراق در اصطلاحات به خانم فاطمه طباطبایی⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمی عزیزم! بالاخره بر من نوشتن چند سطر را تحمیل کردی و عذر پیری و رنجوری و گرفتاری ها را پذیرفتی.

اکنون از آفات پیری و جوانی سخن را آغاز می کنم که من هر دو مرحله را درك کرده یا بگو به پایان رسانده ام، و اکنون در سرایشی برزخ یا دوزخ با عُمال حضرت مَلَك الموت دست به گریبان هستم و فردا، نامۀ سیاهم بر من عرضه می شود و مُحاسبۀ عمر تباه شده ام را از خودم می خواهند و جوابی ندارم جُز امید به رحمت آن که (وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ)⁽²⁾ و (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

ص: 111

1- مخاطب: خانم فاطمه طباطبایی؛ زمان: آذر 1365 ش، مطابق ربیع الثانی 1407 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: لزوم توجه به حقایق و پرهیز از استغراق در اصطلاحات و اعتبارات.

2- «رحمت او (خدا) همه چیز را فرا گرفته». (بحار الأنوار، ج 91، ص 396)

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً(1) را بر (رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(2) نازل فرموده است.

گیرم مشمول این نحو آیات کریمه شوم، لکن عروج به حریم کبریا و صعود به جوار دوست و ورود به ضیافت الله که باید با قدم خود به آن رسید، چه می شود؟! در جوانی که نشاط و توان بود با مکاید شیطان و عامل آن که نفس اماره است، سرگرم به مفاهیم و اصطلاحات پُرزرق و برقی شدم که نه از آن ها جمعیت حاصل شد نه حال، و هیچ گاه درصدد به دست آوردن روح آنها و برگرداندن ظاهر آنها به باطن و ملک آنها به ملکوت برنیامدم و گفتم:

از قیل و قال مدرسه ام حاصلی نشد***جُز حرف دلخراش پس از آن همه خروش

چنان به عمق اصطلاحات و اعتبارات فرورفتم و به جای رفع حُجب به جمع کُتب پرداختم که گویی در کون و مکان خبری نیست جُز یک مُشت ورق پاره که به اسم علوم انسانی و معارف الهی و حقایق فلسفی، طالب را که به فطرت الله مَفطور است از مقصد بازداشته و در حجاب اکبر فرو برده.

اسفار اربعه(3) با طول و عرضش از سفر به سوی دوست بازم داشت، نه از

ص: 112

-
- 1- «هرگز از رحمت خدا ناامید نباشید، به درستی که خداوند همه گناهان را خواهدبخشید». (الزمر (39): 53)
 - 2- «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»؛ «وای رسول ما، تو را نفرستادیم مگر آن که رحمت برای اهل عالم باشی». (الأنبياء (21): 107)
 - 3- اشاره است به کتاب الحکمة المتعالیة فی الأسفار العقلیة الأربعة تألیف صدرالدین محمد بن ابراهیم شیرازی ملقب به «صدرالمتألهین» و معروف به «ملاصدرا» که در سال 1050 ه. ق. درگذشت.

فتوحات(1) فتحی حاصل و نه از فُصوص الحِکم(2) حکمتی دست داد، چه رسد به غیر آنها که خود داستان غم انگیز دارد.

و چون به پیری رسیدم، در هر قدم آن مُبتلا به استدراج شدم تا به کهولت و مافوق آن که الآن با آن دست به گریبانم؛ (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)(3). و چون دخترم از این مرحله فرسنگ ها دوری و طعم آن را نچشیدی که خدایت به آن برساند با حذف عوارض آن، از من توقع نوشتار و گفتار، آن هم نظم و نثر به هم آمیخته می کنی و ندانی که من نه نویسنده ام و نه شاعر و نه سخن سرا.

و تو ای دختر عزیزم که غوره نشده حلوا شدی، بدان که يك روزی خواهی بر جوانی که به همین سرگرمی ها یا بالاتر از آن از دست رفت، همچون من عقب مانده از قافله عُشاق دوست، خدای نخواسته بار سنگین تأسف را به دوش می کشی. پس از این پیر بینوا بشنو که این بار را به دوش دارد و زیر آن خم شده است، به این اصطلاحات که دام بزرگ ابلیس است بسنده مکن و در جست و جوی او - جلّ و علا - باش. جوانی ها و عیش و نوش های آن بسیار زودگذر است که من خود همه مراحلش را طی کردم و اکنون با عذاب جهنمی آن دست به گریبانم و شیطان درونی دست از جانم بر نمی دارد تا - پناه به خدای تعالی - آخر ضربه را بزند، ولی یأس از رحمت واسعة خداوند خود از کبائر

ص: 113

-
- 1- اشاره است به کتاب الفتوحات المکیة تألیف أبي عبدالله محمد بن علی معروف به محیی الدّین بن عربی که در سال 638 ق. درگذشت.
 - 2- اشاره است به کتاب فصوص الحکم تألیف محیی الدّین بن عربی.
 - 3- «بعضی از شما را به سالخوردگی می رساند تا هر چه را که آموخته است از یاد ببرد». (الحجّ (22): 5)

عظیم است(1)، و خدا نکند که معصیت کاری، مُبتلای به آن شود.

گویند حجاج بن یوسف - آن جنایت کار تاریخ - در آخر عمرش گفته است که خدایا مرا بیامرز، گرچه می دانم همه می گویند نمی آمرزی، و شافعی(2) که این را شنید گفت: اگر چنین گفته شاید(3)، و من ندانم که آن شقی توفیق چنین امری را پیدا کرده یا نه. و می دانم که از هر چه بدتر یأس است و توای دخترم! مغرور به رحمت مباش که غفلت از دوست کنی و مأیوس مباش که خسر الدنیا و الآخرة شوی.

خداوندا! به حق اصحاب پنج گانه کسا، احمد و فاطی و حسن و رضا (یاسر) و علی را که از دودمان رسول گرامی و وصی اویند و به این افتخار می کنم و می کنند، از شرور شیطانی و هواهای نفسانی مصون دار، در این جا کلام من ختم شد و حُجّت حق بر من تمام، والسلام.

اینک چون تو با اصرار خاص به خودت از من شعر خواستی باید به حق بگویم که نه در جوانی که فصل شعر و شعور است و اکنون سپری شده، و نه در فصل پیری که آن را هم پشت سر گذاشته ام، و نه در حال ارذل العُمُر(4) که اکنون با آن دست به گریبانم، قدرت شعرگویی نداشتم. گویند کسی گفت که من قوّه ام

ص: 114

-
- 1- اشاره است به این روایات: قال أبو عبد الله (ع): «إنَّ من الكبائر ... اليأس من روح الله...» وقال: «الكبائر: القُنُوط من رحمة الله، واليأس من روح الله...». (الكافي، ج 2، ص 278 و 280، «كتاب الإيمان والكفر»، «باب الكبائر»، حدیث 4 و 10)
 - 2- محمد بن ادریس شافعی، یکی از ائمه مذاهب چهارگانه اهل سنت.
 - 3- إحياء علوم الدين، ج 4، ص 697 - 698؛ تاريخ دمشق، ج 12، ص 194؛ البداية والنهاية، ج 9، ص 138.
 - 4- «سالخورگی و فرتوتی».

در جوانی و پیری فرق نکرده؛ زیرا این سنگ را نه در جوانی توانسته ام بلند کنم و نه در پیری، من نیز همین را می گویم که من در شعر و ادب فرقی نکردم که در جوانی شعر نتوانستم گفتن و نیز در پیری.

اینک گویم:

شاعر اگر سعدی شیرازی است***بافته های من و تو بازی است

اکنون که با شعر نمی توانم، با معر تو را بازی دهم و به اصرارت جامه عمل پوشم.

احمد است از مُحَمَّد مختار*** که حمیدش نگاهدار بُود

فاطمی از عرش بطن فاطمه است***فاطر آسمانش یار بُود

حسن این میوه درخت حسن***محسِنش یار پایدار بُود

یاسر از آل پاک سبطین است***سر احسان ورا نثار بُود

علی از بوستان آل علی است***علی عالیش شعار بُود

پنج تن از سُلالة احمد***شافع جمله هشت و چار بُود

دخترم شعر تازه خواست ز من***معر گفتم که یادگار بُود

باز شعر خواستی و باز هم شعر، این هم پریشان گویی دیگر:

عاشقم عاشق و جُز وصل تو درمانش نیست***کیست زین آتش افروخته در جانش نیست

جُز تو در محفل دلسوختگان ذکری نیست***این حدیثی است که آغازش و پایانش نیست

راز دل را نتوان پیش کسی باز نمود***جُز بر دوست که خود حاضر و پنهانش نیست

با که گویم که به جز دوست نبیند هرگز*** آن که اندیشه و دیدار، بفرمانش نیست

گوشه چشم گشا بر من مسکین بنگر*** ناز کُن ناز که این بادیه سامانش نیست

سرِ خُم باز کُن و ساغر لبریزم ده*** که به جز تو سرِ پیمانه و پیمانش نیست

نتوان بست زبانش ز پریشان گویی*** آن که در سینه به جز قلب پریشانش نیست

پاره کُن دفتر و بشکن قلم و دَم دربند*** که کسی نیست که سرگشته و حیرانش نیست

آذرماه 1365

ربیع الثانی 1407

ص: 116

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمی دختر عزیزم! از من می خواهی برای تو چیزی بنویسم؛ چه بنویسد کسی که خود مبتلای به نفس اماره بالسوء است و هرگز نتوانسته بلکه نخواسته این بت بزرگ را بشکند. اکنون در آستانه شهرالله و مقام ضیافت الله هستیم و من خود اقرار دارم که لایق این ضیافت نیستم. شهر شعبان المعظم که شهر امامان است در شرف گذشتن و ما خود را نتوانستیم مهیا کنیم برای شهر الله. دعاها را گاهی با لقلقه لسان خواندم و از آنها چیزی حاصل نشد. در این آخر شهر، عرض می کنم: «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَفَرْتَ لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَعْبَانَ فَاعْفِرْ لَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ» (2) از

ص: 117

1- مخاطب: فاطمه طباطبایی؛ زمان: اردیبهشت 1366 ش، مطابق شعبان 1407 ق، مکان: تهران - جماران، موضوع: اندرزهای عرفانی و اخلاقی.

2- «پروردگارا اگر ما را در ایامی که از «شعبان» گذشته است نیامرزیده ای پس ببخشای ما را در باقیمانده آن». (عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج 2، ص 51، حدیث 198؛ إقبال الأعمال، ص 257)

رحمت حق تعالی مایوس نیستم و مباش؛ در دنیا [مباد] روزی که گناهان به آن جا رسد که از رحمت حق مایوس شویم. دخترم! این چند روز خواهد گذشت، چه با عیش و نوش و چه با رنج و تعب، چه با غفلت از فطرت و چه با توجه به آن. عزیزم! خداوند - جلّ و علا - نور هدایت را در همه مخلوقات، خصوصاً انسان نهفته است. فطرت الله، ما را خواهی نخواهی به او متوجه کرده و همه مخلوقات در هر حدی که هستند و به هر مذهبی که گراییده اند، جز به حق تعالی و کمال مطلق به هیچ چیز توجه ندارند به حسب فطرت؛ گرچه خود ندانند و معتقد به غیر آن باشند. انسان کمال مطلق را می جوید و می خواهد چه آنان که به توهم بت را می پرستند و چه آنهایی که حق - جلّ و علا - را منکرند و به دنبال ریاست. ملحدها گمان می کنند متوجه به دنیا و خواستار ریاست و زعامت هستند، لکن به حسب واقع متوجه و خواهان قدرت مطلقه هستند و در جست و جوی کمال مطلق، و خود گمان خلاف می کنند و شاید عذاب و عقاب برای همین جهل و توهمات باشد. تو که مثلاً دنبال لباس خوب هستی و زینت بهتر، دنبال حق می گردی و کاخ نشینان نیز دنبال قدرت مطلق هستند؛ (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (1)، «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (2) بنابر وجهی. این کلام دامنہ دارد، بهتر آن که درز بگیرم و تورا و خود و همگان را به خدای تعالی بسپارم. والسلام عليك وعلى عباد الله الصالحين.

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 118

1- «و هیچ موجودی نیست جز آن که او را تسبیح می کند، ولی شما تسبیحشان را نمی فهمید». (الإسراء (17): 44)

2- «پروردگارت مقرر داشت که جز او را نپرستید». (الإسراء (17): 23)

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي لا رَحْمَن ولا رَحِيمَ غَيْرُهُ، ولا يُعْبَدُ ولا يُسْتَعَانُ إِلَّا مِنْهُ، ولا يُحْمَدُ سِوَاهُ، ولا رَبَّ ولا مُرَبِّي إِلَّا إِيَّاهُ، وَهُوَ الهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا هَادِيَ وَلَا مُرْشِدَ إِلَّا هُوَ وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الرُّسُلِ وَمُرْشِدِ الْكُلِّ، الَّذِي ظَهَرَ مِنْ غَيْبِ الْوُجُودِ إِلَى عَالَمِ الشُّهُودِ وَأَتَمَّ الدَّائِرَةَ وَأَرْجَعَهَا إِلَى أَوَّلِهَا، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، الَّذِينَ هُمْ مَخَازِنُ سِرِّ اللَّهِ وَمَعَادِنُ حِكْمَةِ اللَّهِ وَهُدَاةُ مَا سِوَى اللَّهِ (2).

ص: 119

1- مخاطب: آقای حاج سید احمد خمینی؛ زمان: 28 آذر 1366 ش، مطابق 27 ربیع الثانی 1408 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: وصیت عرفانی - اخلاقی.

2- «ستایش، ویژه خدایی است که پروردگار جهانیان است، آن که غیر از او نه بخشاینده است و نه مهربان، و پرستیده نشده و یاری خواسته نمی شود مگر از وی، و ستایش نمی شود آنچه جز اوست، و نه پروردگار و نه مربی است مگر او، و اوست راهنمای به راه راست و راهنما و ارشادگری نیست جز او، و شناخته نمی شود مگر به خودش، اوست اوّل و پایان و آشکار و پنهان. و درود و سلام بر آقای پیامبران و ارشادگر همگان که از غیب هستی و وجود به جهان آشکار و شهود، ظاهر شده است و دایره هستی را تمام نموده و آن را به ابتدا و شروع آن بازگردانیده است، و (درود و سلام) بر خاندان پاک وی باد، کسانی که ایشان مخزن های سرّ خدایی هستند و معادن حکمت الهی و راهنمایان آنچه که جز خداوند است».

و بعد این وصیتی است از پیری در مانده که در تمام دوره عمر قریب به نود ساله اش در غرقاب ضلالت و سُکّر طبیعت به سر برده و اکنون ارذل العُمُر (1) را به سوی قَعَر جهنم می پیماید و امیدی به نجات خود ندارد، ولی از روح الله و رحمته مأیوس نیست و امیدی جز او ندارد و آن چنان در پیچ و خم علوم رسمی - که سر به سر قیل است و قال (2) - خود را عاجز می داند که جز خدای تبارک و تعالی نتواند احصای معاصی او کند. این وصیت به جوانی است که امید است به توفیق خدای بزرگ و هدایت هادیان سُبُل (3) - علیهم سلام الله - راهی به سوی حق پیدا کند و خود از این منجلاب که پدرش را فرا گرفته نجات یابد.

ای پسر عزیزم احمد - سَلَمَک الله تعالی - در این اوراق نظر کن و «أَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَ وَلَا تَنْتَظِرْ إِلَى مَنْ قَالَ» (4)، من خود آنچه به تو می گویم گرچه خودم عاری و بری هستم، لکن امیدوارم که برای تو تنبّهی باشد. بدان که هیچ موجودی از

ص: 120

-
- 1- «دوران پیری و کهولت».
 - 2- مصرعی است از این بیت مشهور شیخ بهایی: علم رسمی، سر به سر قیل است و قال *** نه از او کیفی - تی حاصل، نه حال (کلیات شیخ بهائی، مثنوی نان و حلوا، ص 120؛ کشکول شیخ بهائی، ج 1، ص 209)
 - 3- «سُبُل جمع سبیل: راه ها».
 - 4- «به گفته بنگر و نه به گوینده آن». (غرر الحکم، ص 361، حدیث 11، فصل 30)

موجودات از غیب عوالم جبروت و بالاتر و پایین تر چیزی ندارد و قدرتی و علمی و فضیلتی را دارا نیست و هر چه هست از او - جلّ و علا - است، او است که از ازل تا ابد زمام امور را به دست دارد و احد و صمد است. از این مخلوقات میان تهی پوچ و هیچ باکی نداشته باش و چشم امیدی هرگز به آنها مبنده که چشم داشتن به غیر او شرك است و باك از غیر او - جلّ و علا - كفر.

پسرم! تا نعمت جوانی را از دست ندادی فکر اصلاح خود باش که در پیری همه چیز را از دست می دهی. یکی از مکاید(1) شیطان که شاید بزرگ ترین آن باشد که پدرت بدان گرفتار بوده و هست - مگر رحمت حق تعالی دستگیر او باشد - استدراج(2) است. در عهد نوجوانی شیطان باطن که بزرگ ترین دشمنان اوست، او را از فکر اصلاح خود باز می دارد و امید می دهد که وقت زیاد است، اکنون فصل برخورداری از جوانی است و هر آن و هر ساعت و هر روز که بر انسان می گذرد، درجه درجه او را با وعده های پوچ از این فکر باز می دارد تا ایام جوانی را از او بگیرد. و آن گاه که جوانی رو به اتمام است، او را به امید اصلاح در پیری سرخوش می کند، و در ایام پیری نیز این وسوسه شیطانی از او دست نکشد و وعده توبه در آخر عمر می دهد، و در آخر عمر و شهود موت، حق تعالی را در نظر او مبعوض ترین موجود جلوه می دهد که محبوب او که دنیا است از دستش گرفته است. این حال اشخاصی است که نور فطرت در آن ها به کلی خاموش نشده است. و اشخاصی هستند که غرقاب دنیا آنها را از فکر اصلاح، به دور نگه داشته و غرور دنیا سرتاپای آنان را فرا گرفته است. من خود چنین

ص: 121

1- «دام ها».

2- «کسی را به نعمت های داده شده به او مغرور ساختن و بدان واسطه از حق غافل نمودن».

اشخاصی را در اهل علم اصطلاحی دیده ام و اکنون بعضی آنها در قید حیاتند و ادیان را هیچ و پوچ می دانند.

پسرم! توجه کن که هیچ يك از ما نمی تواند مطمئن باشد که به این دام شیطانی نیفتد. عزیزم! ادعیه ائمه معصومین را بخوان و ببین که حسنات خود را سیئات می دانند و خود را مستحق عذاب الهی می دانند و به جز رحمت حق به چیزی نمی اندیشند و اهل دنیا و آخوندهای شکم پرور، این ادعیه را تأویل می کنند؛ چون حق - جلّ و علا - را شناخته اند. پسرم! مسأله بزرگ تر از آن است که ما تصور می کنیم. آنان که در پیشگاه عظمت حق تعالی از خود فانی شده اند و جز او چیزی نمی بینند؛ در آن حال، کلام و ذکر و فکری نیست و خودی نیست؛ این ادعیه کریمه در حال صَحْو قبل از محو(1) یا بعد از محو(2) که خود را در حضور حاضر می بینند صادر شده است و دست ما و همه کس غیر از اولیاء خُلَّص، از آن کوتاه است.

پس سخن را از آن که در خورِ مثل منی نیست در هم پیچم و آنچه برای تو فرزندم ممکن است که امید است به فضل خدا و دستگیری اولیای او - علیهم السلام - بدان بررسی آغاز کنم و آن چیزی است که در (فَطَرَتَ اللّٰهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)(3) جمیعاً حاصل است؛ یعنی فطرت توحید که تمام انسان ها، بلکه تمام موجودات بر آن مَفْطُورند و آنچه توجه به آن شود و دنبال آن هر کس رود، چه در علوم و فضائل و فواضل و چه در معارف و امثال آن ها و چه در شهوات و

ص: 122

1- «اشاره است به مقام هوشیاری عبد به منزلت عبودیت پیش از آن که فانی در حق تعالی شود».

2- «اشاره است به مقام هوشیاری حاصل از بقای به حق، بعد از فانی شدن در او».

3- «فطرت الهی که مردم را بر آن آفرید». (الروم (30): 30)

هواهای نفسانی و چه در توجه به هر چیز و هر کس از قبیل بت های معابد و محبوب های دنیوی و اخروی، ظاهری و خیالی و معنوی و صوری، چون حب به زن و فرزند و قبیله و سران دنیوی، چون شاهان و امیران و سپهبدان، یا اخروی چون علما و دانشمندان و عارفان و اولیا و انبیا - علیهم السلام - همه و همه عین توجه به واحد کامل مطلق است؛ حرکتی واقع نشود جز برای او و وصول به او؛ و قدمی برداشته نشود جز به سوی آن کمال مطلق. و اکنون امثال ما در حجاب های ظلمانی (بَعْضُهُمْ بِهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (1) واقعیم، دردها و رنج ها و عذاب ها از این احتجاب است. و اول قدم که مقدمه رفع حجب است آن است که گرایش پیدا کنیم که در حجابیم و از این خِذَر (2) طبیعت که تمام وجود ما را از سرّ و علن و باطن و ظاهر فرا گرفته به تدریج به هوش آییم و این «یقظه» ای است که بعضی اهل سلوک، منزل اول دانسته اند (3)، و چنین نیست، بلکه این به هوش آمدن و بیدار شدن، مقدمه دخول در سیر است. و رفع همه حجب ظلمانی و پس از آن نورانی، وصول به اول منزل توحید است. و اگر به قدم عقال (4) عقل پیش رویم، آن هم با همه عقال، همین نغمه را دارد و گوید کمال مطلق همه کمالات است و الاّ مطلق نیست و هیچ کمالی و جمال و جمیلی ممکن نیست در غیر حق ظهور کند که این غیریت، عین شرک است، اگر نگویم الحاد است.

عزیزم! اول باید با قدم علم، لنگان لنگان پیش روی و این هر علمی باشد حجاب اکبر است که با ورود به این حجاب به رفع حجب آشنا می شوی، بیا با

ص: 123

1- «بعضی از این ظلمت ها، بالای بعضی دیگر است». (النور (24): 40)

2- «پرده، حجاب».

3- منازل السائرین، ص 35، باب الیقظه.

4- «آنچه که با آن شتر یا اسب را به جایی می بندند».

هم به سوی وجدان رویم که ممکن است راهی بگشاید. هر انسانی، بلکه هر موجودی بالفطره عاشق کمالات است و متنفر از نقص؛ شما اگر علم می جوئید چون کمال است می جوئید و از این جهت ممکن نیست که فطرت شما به هر علم که دست یابد به آن قانع شود و اگر توجه کند که مراتب بالاتری است در این علم بالفطره آن را می جوئید و می خواهد و از این علم که دارد به واسطه محدودیت و نقصش متنفر است و آنچه بدان دل باخته، حیث کمال آن است نه نقص. و اگر قادری توجه به قدرتش دارد این توجه به کمال قدرت است نه نقص آن؛ و لهذا قدرتمندان دنبال قدرت های بالاتر می گردند و خود نمی دانند. قدرت مطلق، موجود مطلق است و تمام دار تحقق جلوه ای است از آن موجود مطلق و به هر چه رو آوری به او رو آوردی و خود محجوبی و نمی دانی. و اگر به قدم وجدان همین مقدار را درک کنی و بیابی ممکن نیست که به جز موجود مطلق به چیزی توجه کنی و این گنجینه ای است که انسان را بی نیاز کند از غیر او و هر چه به او برسد از محبوب مطلق رسیده و هر چه از او سلب شود، محبوب مطلق از او سلب کرده است؛ در این حال از عیب جویی ها و هرزه درایی های دشمنان لذت می ببری؛ چه که از محبوب است نه از اینان، و دل به هیچ مقامی نمی بندی جز به مقام کمال مطلق.

پسر عزیزم! حالا می خواهم با تو با زبان و قلم ناقصی که دارم صحبت کنم:

تو و همه می دانید که در نظامی واقع هستید که به یمن قدرت الهی و توفیق او - جلّ و علا - و دعا و تأیید حضرت بقیه الله - ارواحنا لِتُرَابٍ مَّقْدَمِهِ الْفَدَاء - و ملت انقلابی ایران - که جانم فدای يك يك آنها - دست رد به سینه همه قدرت های شیطانی زده است؛ نظام بی نظام ستمشاهی را که هزاران سال جز ستم و ظلم و مردم آزاری و قتل و غارت کاری نکرده اند به خاک مذلت کشاند و

در این راستا کسانی که به طفیل آنان دود و دمی داشتند و ظلم و ستمی و غارت و چپاولی می کردند و الآن هم بسیاری از آنان یا در ممالك دیگر و یا در داخل هستند و شیفته آنانند؛ و با بلوک غرب سر پنجه نرم کرده و آنان را که با قدرت های شیطانی و تبلیغات وسیع عالم که در تحت فرمان آنان است؛ از اوج قدرت نمایی به پایین کشیده و در صحنه های بین المللی مشت آنان را باز کرده و رسوایی آنان را بر سر زبان ها انداخته.

و اکنون همه خصوصاً امریکای جهان خوار طرفدارانی در جهان و بین ملت های دربند و غافل از قدرت اسلام و بین افراد بسیاری از ملت ما که دل باخته آنان یا قدرت آنانند موجود و شمشیرها را بر ضد این جمهوری و سران آن از نیام کشیده و در انتظار محو این جمهوری به سر می برند و چون منافع غرب در خطر است و اسلام قدرتمند تنها قدرتی است که این خطر را پیش آورده است و همین طور بلوک شرق ملحد که با هر صدایی که منافی قدرت آنان است مخالف و نصفی از جهان به دست آنان است و احساس خطر بزرگ از اسلام قدرتمند برای خود و دوستان خود می کنند و در داخل و خارج نیز دل باختگانی دارند که آنان نیز به تبع معبودشان با اسلام بزرگ و جمهوری اسلامی و دست اندرکاران آن در دشمنی به سر می برند و در فکر محو آثار آنند، با این اوضاع و احوال، توقع این دارید که دست جمهوری اسلامی را بفشارند و «أَهْلًا وَ سَهْلًا» گویان به مداحی جمهوری اسلامی و گردانندگان آن برخیزند؟!

این طبیعی افکار فاسد بشر است که باید به هر وسیله خار راه را از سر راه برداشت؛ و يك وسیله بزرگ علاوه بر وسائل نظامی و اقتصادی و قضایی، همان بُعد فرهنگی است. فرهنگ فاسد غرب و شرق اقتضا می کند که با وسائل عظیمی که در دست دارند در تمام ساعات روز به دروغ پردازی و تهمت و افتراء

بر فرهنگ الهی اسلام بتازند، و در هر فرصتی قوانین الهی جمهوری اسلامی و اصل اسلام را بکوبند و وابستگان به آن را مرتجع کهنه پرست فاقد شعور سیاسی بخوانند، و قوانین اسلام را کافی برای این زمان ندانند. به بهانه آن که قوانینی که هزار و چهارصد سال بر آن گذشته قدرت اداره امور را ندارد، که دنیا نوآوردهایی دارد که در آن اعصار نبوده و بعض اشخاص مدعی اسلام نیز این مطلب را تکرار کرده و می کنند.

در این محیط باید به حسب فرهنگ الهی اسلامی، در مقابل این توطئه های دامنه دار استقامت کرد و از این فرصت الهی که به دست آمده است نویسندگان متعهد و گویندگان و هنرمندان استفاده کرده و به مدد روحانیون آشنا به فقه اسلام و قرآن کریم، احکام الهی را - که برای همه قرون است - با اجتهاد صحیح از قرآن کریم، سنت نبی اکرم(ص) و اخبار سرشار از معارف الهی و فقه سنتی استخراج کرد و به عالم عرضه داشت. و از خرده گیری کج روشان و آخوندهای درباری و وعاظ السلاطین نهرا سید و به آن روحانی نمایان یا روحانیان که از روی عمد یا کج فهمی، یا حسد و دسیسه های شیطانی [مخالفت می کنند] با موعظه حسنه و طریقه نبی اکرم - صلی الله علیه و آله وسلم - و امیرالمؤمنین و سایر ائمه معصومین - علیهم صلوات الله - فهماند که این کج روی ها اگر خدای نخواست به جایی برسد و خللی در جمهوری اسلامی - که می خواهد اسلام مظلوم در طول تاریخ را تجدید کند - وارد شود، اسلام چنان سیلی از غرب و شرق و وابستگان به آنان می خورد، که قرن ها فسادی بالاتر از عصر ستم شاهی را شاهد خواهیم بود.

و اکنون وقت آن است که وصیت و نصیحت پدرا نه به احمد فرزند خود بکنم. پسر! تو با آن که در هیچ شغلی از شغل های سران اسلامی - آیندهم الله

تعالی - وارد نیستی، این سیلی های طاقت فرسا را که می خوری برای آن است که فرزند منی و به حسب فرهنگ غرب و شرق باید من و هر کس به من نزدیک و به ویژه تو که از هر کس نزدیک تری مورد تهمت و آزار و افتراء واقع شود. در حقیقت، جرم تو این است که فرزند منی و این در نظر آنان کم جرمی نیست، البته بالاتر از این ها هم باید بگویند و خواهند گفت و باید منتظر و مهیا باشی، اما اگر ایمان و اعتقاد به حق تعالی داشته باشی و اعتماد به حکمت و رحمت بی پایان او بکنی، خواهی این تهمت ها و افتراها و آزارهای بی پایان را تحفه ای از دوست برای سرکوب نفسانیت خود بدانی و ابتلائی و امتحانی است الهی برای خالص کردن بندگان خود. پس سیلی ها را بخور و شکر خداوند را به جا آور که چنین عنایتی فرموده و آرزوی بیشتر بکن.

پسر عزیزم! بارها به من گفתי که درباره تو صحبتی که دال بر تبرئه تو از این تهمت ها است نکنم و این را برای اسلام و مصلحت جمهوری اسلامی گفתי، لکن من اگر در این ورقه بر خلاف آنچه گفתי درباره تو چیزی بگویم برای ادای تکلیف الهی است که يك نفر مسلمان یا بنده خدا برای من، مورد این همه تهمت و آزار باشد و من آنچه می دانم درباره او نگویم.

من خدای قاهرِ حاضرِ منتقم را شاهد می گیرم که احمد از آن روزی که در کمك اینجانب در بیرونی مشغول اداره امور من بوده تا الآن که این ورقه را می نویسم قدمی یا قلمی بر خلاف گفتار و نوشتار من بر نداشته و با وسواس عجیب در کلیه گفتارهای من یا نوشته های من سعی نموده که حتی يك کلمه، بلکه گاهی يك حرف را که به نظر او محتاج به اصلاح است بدون اذن من تصرف نکند. من در نوشته و گفتارهایی که دارم به او و بعضی اعضای دفتر - حفظهم الله - و به اشخاصی که متکفل رسانه ها بوده اند و هستند اجازه دادم که

هر چه بر خلاف صلاح به نظر آن ها است به من تذکر دهند و احمد فرزندی من در جریان این امور بوده و هست و تاکنون اتفاق نیفتاده که کلمه [ای] را بدون رجوع به من اضافه یا کم کند «وَاللّٰهُ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (1).

خداوند! من با آن که نمی خواهم از بستگانم چیزی که بوی مدح و ثنا می آید بگویم یا بنویسم، لکن تو می دانی که ساکت ماندن در مقابل تهمت ها جرم و گناه است؛ اینجانب از دوستانی که در دفتر هستند خلاقی که موجب نارضایتی من باشد سراغ ندارم؛ اینان سابقه ممتد با من دارند و در بین آن ها به آقای صانعی (2) برای بستگی به من در طول زندگی من صدمات بسیار وارد شده است که از خدای متعال برای همه اجر جزیل و صبر جمیل خواهانم. و در آخر این را هم بگویم که احمد تاکنون برای مصارف خود دیناری از بیت المال صرف نکرده و من از مال شخصی خودم زندگی او را اداره می کنم.

خداوند! بر ما بندگان ناچیز سر تا پا گناه بیخشا و رحمت واسعه خود را از ما دریغ نفرما هر چند نالایق هستیم، لکن مخلوق تو هستیم. خداوند! این جمهوری اسلامی و دست اندرکاران آن را و رزمندگان عزیز ما را در پناه عنایت خود حفظ، و شهدا و مفقودین و شهدای عزیز را با خانواده آنها در رحمت خود غریق بفرما، و محبوسین و مفقودین ما را به وطن خود بازگردان، به حق محمد وآله الأطهار علیهم صلوات و سلام.

تاریخ 27 ربیع الثانی 1408

روح الله الموسوی الخمینی

ص: 128

1- «و خدا بر همه آن شاهد و گواه است».

2- «آقای حسن صانعی».

(1)

بسمه تعالی

«هدیه النملة»

فارغ از هر دو جهانم به گل روی علی*** از خم دوست جوانم به خم موی علی

طی کنم عرصه ملک و ملکوت از پی دوست*** یاد آرم به خرابات چو ابروی علی

صحیفه کامله سجادیه، نمونه کامل قرآن صاعد است و از بزرگ ترین مناجات عرفانی در خلوت گاه انس است که دست ما کوتاه از نیل به برکات آن است. آن کتابی است الهی که از سرچشمه نورالله نشأت گرفته و طریقه سلوک اولیای بزرگ و اوصیای عظیم الشأن را به اصحاب خلوتگاه الهی می آموزد. کتاب شریفی است که سبک بیان معارف الهیه اصحاب معرفت را چون سبک قرآن کریم، بدون تکلف الفاظ در شیوه دعا و مناجات برای تشنگان معارف الهیه بیان

ص: 129

1- مخاطب: آقای سید علی خمینی؛ زمان: 22 آذر 1367 ش، مطابق 3 جمادی الأولى 1409 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: اهدای کتاب صحیفه سجادیه.

می‌کند. این کتاب مقدس چون قرآن کریم، سفره الهی است که در آن، همه گونه نعمت موجود است و هرکس به مقدار اشتیهای معنوی خود از آن استفاده می‌کند (1). این کتاب همچون قرآن الهی، ادق (2) معارف غیبی که از تجلیات الهی در ملک و ملکوت و جبروت و لاهوت و مافوق آن حاصل می‌شود، در ذهن من و تو نیاید و دست طلبکاران از حقایق آن کوتاه است، به شیوه خاص خود، قطراتی که از دریای بی کران عرفان خود می‌چشانند و آنان را محو و نابود می‌کند:

پس عدم گردم عدم چون ارغنون *** گویدم انا الیه راجعون (3)

پس تو ای نویسنده محروم از همه معارف و بی خبر از کون و مکان، قلم را بشکن و صحیفه را ببند و از حدّ خود که هواهای نفسانی چون تار عنکبوت بر سراسر وجودت پیچیده و هر روز و شب افزون می‌گردد، به فضل لایزال الهی پناه ببر؛ «إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ»

و من این کتاب بزرگ را به فرزند عزیزم که در جبهه او نور و نور علی نور می‌بینم و آن عزیز که یادگار احمد (4) و از سلاله پاک ائمه اطهار - علیهم سلام الله - و پرورده دامن پاک مادر عزیزش که سلاله پاک ائمه اطهار و از طباطبایی ها که افتخار فرزندى حسنین را دارند؛ اهدا کردم و امیدوارم او از علمای برجسته و فقهای متعهد و از عرفای مجاهد فی سبیل الله در دو جبهه ظاهر و باطن شود و از

ص: 130

-
- 1- اشاره است به حدیث منقول از رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَتَعَلَّمُوا مَأْدِبَتَهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». (أُمَالِي السَّيِّدِ الْمَرْتَضَى، ج 2، ص 27، مجلس 27؛ جامع الأخبار، ص 114، حدیث 4؛ كنز العمال، ج 1، ص 526، حدیث 2356)
 - 2- «دقیق ترین».
 - 3- مثنوی معنوی، دفتر سوم، ص 512.
 - 4- «آقای سید احمد خمینی».

این کتاب مقدس به طور شایسته بهره مند گردد و پدر پیر خود، خمینی را که عمری با هوای نفس و عصیان و ناسپاسی گذرانده و اکنون با روی سیاه و کوله باری از معصیت بدون هیچ امید - مگر به فضل خدای رحمان - از این دار و دیار به دار و دیار دیگر می رود، از طلب رحمت و دعایی و بخشش گناهان بر او منت نهد.

خداوندا! این عائله را به تو سپردم و از هیچ کس امیدی ندارم؛ تو خود با عنایات خویش آنان را تحت تربیت خویش قرار ده.

به تاریخ شب سه شنبه 22 آذرماه 1367

سوم جمادی الأولى 1409

بنده عاصی خدا

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 131

توصیه های اخلاقی - عرفانی در نامه تاریخی به آقای گورباچف

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب آقای گورباچف، صدر هیأت رئیسه اتحاد جماهیر سوسیالیستی شوروی

با امید خوشبختی و سعادت برای شما و ملت شوروی، از آن جا که پس از روی کار آمدن شما چنین احساس می شود که جناب عالی در تحلیل حوادث سیاسی جهان، خصوصاً در رابطه با مسائل شوروی، در دور جدیدی از بازنگری و تحول و برخورد قرار گرفته اید، و جسارت و گستاخی شما در برخورد با واقعیات جهان، چه بسا منشأ تحولات و موجب به هم خوردن معادلات فعلی حاکم بر جهان گردد، لازم دیدم نکاتی را یادآور شوم. هر چند ممکن است حیطه تفکر و تصمیمات جدید شما تنها روشی برای حل معضلات حزبی و در کنار

ص: 133

1- مخاطب: میخائیل گورباچف (صدر هیأت رئیسه اتحاد جماهیر شوروی)؛ زمان: 11 دی 1367 ش، مطابق 22 جمادی الأولى 1409 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: دعوت به اسلام و بیان عجز تفکر مادی در تأمین نیازهای بشر - پیش بینی شکست کمونیسم.

آن، حل پاره ای از مشکلات مردمتان باشد، ولی به همین اندازه هم شهامت تجدید نظر در مورد مکتبی که سالیان سال فرزندان انقلابی جهان را در حصارهای آهنین زندانی نموده بود، قابل ستایش است. و اگر به فراتر از این مقدار فکر می کنید، اولین مسأله ای که مطمئناً باعث موفقیت شما خواهد شد، این است که در سیاست اسلاف خود، دایر بر «خدا زدایی» و «دین زدایی» از جامعه، که تحقیقاً بزرگ ترین و بالاترین ضربه را بر پیکر مردم کشور شوروی وارد کرده است، تجدید نظر نمایید؛ و بدانید که برخورد واقعی با قضایای جهان جز از این طریق میسر نیست. البته ممکن است از شیوه های ناصحیح و عملکرد غلط قدرتمندان پیشین کمونیسم در زمینه اقتصاد، باغ سبز دنیای غرب رخ بنماید، ولی حقیقت جای دیگری است. شما اگر بخواهید در این مقطع، تنها گره های کور اقتصادی سوسیالیسم و کمونیسم را با پناه بردن به کانون سرمایه داری غرب حل کنید، نه تنها دردی از جامعه خویش را دوا نکرده اید، که دیگران باید بیایند و اشتباهات شما را جبران کنند؛ چرا که امروز اگر مارکسیسم در روش های اقتصادی و اجتماعی به بن بست رسیده است، دنیای غرب هم در همین مسائل، البته به شکل دیگر، و نیز در مسائل دیگر گرفتار حادثه است.

جناب آقای گورباچف! باید به حقیقت رو آورد. مشکل اصلی کشور شما مسأله مالکیت و اقتصاد و آزادی نیست. مشکل شما عدم اعتقاد واقعی به خداست. همان مشکلی که غرب را هم به ابتذال و بن بست کشیده و یا خواهد کشید. مشکل اصلی شما مبارزه طولانی و بیهوده با خدا و مبدأ هستی و آفرینش است.

جناب آقای گورباچف! برای همه روشن است که از این پس کمونیسم را باید در موزه های تاریخ سیاسی جهان جست و جو کرد؛ چرا که مارکسیسم جوابگوی هیچ نیازی از نیازهای واقعی انسان نیست؛ چرا که مکتبی است مادی، و با مادیت نمی توان بشریت را از بحران عدم اعتقاد به معنویت، که اساسی ترین درد جامعه بشری در غرب و شرق است، به در آورد.

حضرت آقای گورباچف! ممکن است شما اثباتاً در بعضی جهات به مارکسیسم پشت نکرده باشید و از این پس هم در مصاحبه ها اعتقاد کامل خودتان را به آن ابراز کنید؛ ولی خود می دانید که ثبوتاً این گونه نیست. رهبر چین (1) اولین ضربه را به کمونیسم زد؛ و شما دومین و علی الظاهر آخرین ضربه را بر پیکر آن نواختید. امروز دیگر چیزی به نام کمونیسم در جهان نداریم. ولی از شما جداً می خواهم که در شکستن دیوارهای خیالات مارکسیسم، گرفتار زندان غرب و شیطان بزرگ (2) نشوید. امیدوارم افتخار واقعی این مطلب را پیدا کنید که آخرین لایه های پوسیده هفتاد سال کژی جهان کمونیسم را از چهره تاریخ و کشور خود بزدايید. امروز دیگر دولت های همسو با شما که دلشان برای وطن و مردمشان می تپد هرگز حاضر نخواهند شد بیش از این منابع زیرزمینی و روزمینی کشورشان را برای اثبات موفقیت کمونیسم، که صدای شکستن استخوان هایش هم به گوش فرزندانسان رسیده است، مصرف کنند.

آقای گورباچف! وقتی از گلدسته های مساجد بعضی از جمهوری های شما

ص: 135

1- «مائوتسه تونگ».

2- «امریکا».

پس از هفتاد سال بانگ «الله اکبر» و شهادت به رسالت حضرت ختمی مرتبت - صلی الله علیه وآله وسلم - به گوش رسید، تمامی طرفداران اسلام ناب محمدی - صلی الله علیه وآله وسلم - را از شوق به گریه انداخت. لذا لازم دانستم این موضوع را به شما گوشزد کنم که بار دیگر به دو جهان بینی مادی و الهی بیندیشید. مادیون معیار شناخت در جهان بینی خویش را «حس» دانسته و چیزی را که محسوس نباشد از قلمرو علم بیرون می دانند؛ و هستی را همتای ماده دانسته و چیزی را که ماده ندارد موجود نمی دانند. قهراً جهان غیب، مانند وجود خداوند تعالی و وحی و نبوت و قیامت، را یکسره افسانه می دانند. در حالی که معیار شناخت در جهان بینی الهی، اعم از «حس و عقل» می باشد، و چیزی که معقول باشد داخل در قلمرو علم می باشد، گر چه محسوس نباشد؛ لذا هستی اعم از غیب و شهادت است، و چیزی که ماده ندارد، می تواند موجود باشد. و همان طور که موجود مادی به «مجرد» استناد دارد، شناخت حسی نیز به شناخت عقلی متکی است.

قرآن مجید اساس تفکر مادی را نقد می کند، و به آنان که بر این پندارند که خدا نیست و گرنه دیده می شد، (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) (1) می فرماید: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (2).

از قرآن عزیز و کریم و استدلالات آن در موارد وحی و نبوت و قیامت

ص: 136

1- «قوم حضرت موسی به ایشان گفت: «ما به تو ایمان نمی آوریم مگر اینکه خدا را آشکارا ببینیم». (البقرة (2): 55)

2- «او [خدا] را هیچ چشمی درک نمی کند و او بینندگان را درک می کند، و او نامرئی و آگاه است». (الأنعام (6): 103)

بگذریم، که از نظر شما اول بحث است. اصولاً میل نداشتیم شما را در پیچ و تاب مسائل فلاسفه، به خصوص فلاسفه اسلامی، بیندازم؛ فقط به یکی - دو مثال ساده و فطری و وجدانی که سیاسیون هم می توانند از آن بهره ای ببرند بسنده می کنم. این از بدیهیات است که ماده و جسم هر چه باشد از خود بی خبر است. يك مجسمه سنگی یا مجسمه مادی انسان، هر طرف آن از طرف دیگرش محجوب است، در صورتی که به عیان می بینیم که انسان و حیوان از همه اطراف خود آگاه است؛ می داند کجاست، در محیطش چه می گذرد، در جهان چه غوغایی است. پس، در حیوان و انسان چیز دیگری است که فوق ماده است و از عالم ماده جدا است و با مردن ماده نمی میرد و باقی است.

انسان در فطرت خود هر کمالی را به طور مطلق می خواهد. و شما خوب می دانید که انسان می خواهد قدرت مطلق جهان باشد و به هیچ قدرتی که ناقص است دل نبسته است. اگر عالم را در اختیار داشته باشد و گفته شود جهان دیگری هم هست، فطرتاً مایل است آن جهان را هم در اختیار داشته باشد. انسان هر اندازه دانشمند باشد و گفته شود علوم دیگری هم هست، فطرتاً مایل است آن علوم را هم بیاموزد. پس قدرت مطلق و علم مطلق باید باشد تا آدمی دل به آن ببندد. آن خداوند متعال است که همه به آن متوجهیم، گرچه خود ندانیم. انسان می خواهد به «حق مطلق» برسد تا فانی در خدا شود. اصولاً اشتیاق به زندگی ابدی در نهاد هر انسانی نشانه وجود جهان جاوید و مصون از مرگ است.

اگر جناب عالی میل داشته باشید در این زمینه ها تحقیق کنید، می توانید دستور دهید که صاحبان این گونه علوم علاوه بر کتب فلاسفه غرب در این زمینه،

به نوشته های فارابی (1) و ابوعلی سینا (2) - رحمة الله عليهما - در حکمت مشاء مراجعه کنند، تا روشن شود که قانون علیت و معلولیت که هرگونه شناختی بر آن

ص: 138

1- ابونصر محمد بن محمد الفارابی (فوت 339 ه. ق.) از بزرگ ترین فیلسوفان ایرانی است وی در شهر فاراب ماوراء النهر متولد شده است. بعضی نژاد او را از ترکان و بیشتر از ایران می دانند. فارابی از ماوراء النهر به بغداد رفت و در آنجا به تحصیل زبان عربی پرداخت و علوم فلسفی را نیز همان جا فرا گرفت و کتاب های ارسطو را مطالعه کرد. پس از آن به حلب و دمشق رفت و به خدمت سیف الدوله ابوالحسن علی بن عبدالله بن حمدان رسید و همچنان در دمشق ماند و به تألیف پرداخت. فارابی به سبب شرح هایی که بر آثار ارسطو نوشته است به «المعلم الثاني» مشهور شده است و مقام او را بعد از ارسطو قرار داده اند. فارابی در همه علوم عهد خود استاد و صاحب تألیف است. در ریاضیات و موسیقی و طب اطلاعات بسیار داشته است و از آثار او شرح هایی است که بر «انالوطیقا»ی اول و ثانی و «سوفسطیقا» و «بوطیقا»ی ارسطو نوشته است. در علم النفس، کتاب النفس اسکندر الأفرودیسی و در علوم، السماع الطبیعی و الآثار العلویة و السماء و العالم و کتاب الحروف ارسطو و المجسطی بطلمیوس را تفسیر کرده است. از کتاب های دیگر او: رسالة فی مبادی آراء اهل المدينة الفاضله، فصوص الحکم، الجمع بین رأى الحکیمین افلاطون الالهی و ارسطو طالیس. فارابی کوشیده است که در این کتاب، بین عقاید افلاطون و ارسطو التیام دهد. عقاید فارابی در فیلسوفان بعد از او اثر فراوان داشته است.

2- شیخ الرئيس ابوعلی حسین بن عبدالله سینا (فوت 428 ه. ق.) پزشک و فیلسوف و نویسنده ایرانی که مقام وزارت داشت و از بزرگ ترین حکیمان و عالمان جهان به شمار می آید. ابن سینا آثار متعددی دارد و در حدود 240 کتاب و رساله از او نام می برند که بسیاری از آن ها به زبان های مختلف ترجمه شده است. از معروف ترین آثار او، کتاب شفا، قانون، اشارات، نجات و دانشنامه علایی است. ابوعلی در علوم حکمت و فلسفه و طب و ریاضی استادی داشت.

استوار است، معقول است نه محسوس؛ و ادراك معانی کلی و نیز قوانین کلی که هر گونه استدلال بر آن تکیه دارد، معقول است نه محسوس، و نیز به کتاب های سهروردی (1) - رحمة الله عليه - در حکمت اشراق مراجعه نموده، و برای جناب عالی شرح کنند که جسم و هر موجود مادی دیگر به نور صیرف که منزله از حس می باشد نیازمند است؛ و ادراك شهودی ذات انسان از حقیقت خویش مبرا از پدیده حسی است. و از اساتید بزرگ بخواهید تا به حکمت متعالیه صدرالمتألهین (2) - رضوان الله تعالی علیه وحشره الله مع النبیین والصالحین -

ص: 139

1- شیخ شهاب الدین ابوالفتح یحیی بن حبش بن امیرک السهروردی (مقتول به سال 587 ه. ق.) معروف به شیخ اشراق از بزرگ ترین فیلسوفان ایران است. در شهر «سهرورد» متولد شد و نزد شیخ مجدالدین الجبلی - استاد فخر رازی - حکمت و فقه آموخت و در فنون فلسفه استاد گشت. چون در بعضی موارد نظر سهروردی با عقاید قدما اختلاف داشت و اصطلاحات دین زرتشت را به کار می برد، او را به الحاد متهم کردند و همین امر باعث شد که علمای حلب، صلاح الدین ایوبی، فرمانروای مصر و شام را به قتل او وادار سازند. شهاب الدین سهروردی فیلسوفی عارف است که حکمت اشراق در آثارش به کمال رسیده است. مجموعاً 49 کتاب و رساله به شیخ اشراق نسبت می دهند که معروف تر از همه کتاب حکمة الاشراق و رسالة فی اعتقاد الحکما و قصة الغربة الغربیه است. دیگر کتاب او تلویحات، کتاب المشارع و المطارحات، رسالة عقل سرخ رسالة العشق به نام مونس العشاق با شرح فارسی و همچنین لغت موران، صغیر سیمرخ، ترجمة رسالة الطیر ابن سینا، رسالة فی حالة الطفولية و رسالة آواز پر جبرئیل است.

2- صدرالدین محمد بن ابراهیم شیرازی معروف به ملا صدرا (م 1050 ق.) از فیلسوفان و حکیمان عالی مقام در قرن یازدهم بود. وی در شیراز متولد شد و پس از مرگ پدر به اصفهان سفر کرد و نزد میرداماد و شیخ بهایی به تحصیل پرداخت. پس از آن چند بار به زیارت مکه رفت. ملاصدرا افکار فلسفی دقیق داشت و تألیفاتش در حکمت، مرجع و مأخذ اهل علم بوده است. مهم ترین آثار او به زبان عربی است. از آثار ملاصدرا به زبان عربی: الحکمة المتعالیة فی الأسفار العقلیة الأربعة و الشواهد الربوبیة، شرح أصول الکافی، حاشیه بر الهیات شفای ابوعلی سینا، شرحی بر کلمة الإشراف (سهروردی) کتاب واردات القلبیة و چند تفسیر درباره بعضی سوره های قرآن است. ملاصدرا را می توان از افتخارات شیعه و حکمت اسلامی به شمار آورد.

مراجعه نمایند، تا معلوم گردد که حقیقت علم همانا وجودی است مجرد از ماده، و هرگونه اندیشه از ماده منزّه است و به احکام ماده محکوم نخواهد شد.

دیگر شما را خسته نمی‌کنم و از کتب عرفا و به خصوص محی الدین بن عربی (1) نام نمی‌برم؛ که اگر خواستید از مباحث این بزرگ مرد مطلع گردید، تنی چند از خبرگان تیزهوش خود را که در این گونه مسائل قویاً دست دارند، راهی قم گردانید، تا پس از چند سالی با توکل به خدا از عمق لطیف باریک تر ز موی منازل معرفت آگاه گردند، که بدون این سفر، آگاهی از آن امکان ندارد.

جناب آقای گورباچف! اکنون بعد از ذکر این مسائل و مقدمات، از شما می‌خواهم درباره اسلام به صورت جدی تحقیق و تفحص کنید. و این نه به خاطر نیاز اسلام و مسلمین به شما، که به جهت ارزش های والا و جهان شمول اسلام است که می‌تواند وسیله راحتی و نجات همه ملت ها باشد و گره مشکلات اساسی بشریت را باز نماید. نگرش جدی به اسلام ممکن است شما

ص: 140

1- ابی عبداللّه محمد بن علی، معروف به محی الدین بن عربی (م 638) یکی از بزرگترین حکما و فلاسفه اسلامی که آثار او به عنوان مأخذ و منبع، مورد استفاده فلاسفه و حکمای بعد از او قرار گرفته است. از وی آثار بسیار زیادی بر جای مانده است. دو کتاب معروف او الفتوحات المکیّة و فصوص الحکم می باشد.

را برای همیشه از مسأله افغانستان و مسائلی از این قبیل در جهان نجات دهد. ما مسلمانان جهان را مانند مسلمانان کشور خود دانسته و همیشه خود را در سرنوشت آنان شریک می دانیم. با آزادی نسبی مراسم مذهبی در بعضی از جمهوری های شوروی، نشان دادید که دیگر این گونه فکر نمی کنید که مذهب مخدّر جامعه است (1). راستی، مذهبی که ایران را در مقابل ابرقدرت ها چون کوه استوار کرده است، مخدّر جامعه است؟ آیا مذهبی که طالب اجرای عدالت در جهان و خواهان آزادی انسان از قیود مادی و معنوی است، مخدّر جامعه است؟ آری، مذهبی که وسیله شود تا سرمایه های مادی و معنوی کشورهای اسلامی و غیر اسلامی، در اختیار ابرقدرت ها و قدرت ها قرار گیرد و بر سر مردم فریاد کشد که دین از سیاست جدا است، مخدّر جامعه است، ولی این دیگر مذهب واقعی نیست، بلکه مذهبی است که مردم ما آن را «مذهب امریکایی» می نامند.

در خاتمه، صریحاً اعلام می کنم که جمهوری اسلامی ایران به عنوان بزرگ ترین و قدرتمندترین پایگاه جهان اسلام، به راحتی می تواند خلأ اعتقادی نظام شما را پر نماید. و در هر صورت، کشور ما همچون گذشته به حسن همجواری و روابط متقابل معتقد است و آن را محترم می شمارد. والسلام علی من اتبع الهدی

11/10/67

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 141

1- لنین، پایه گذار کمونیسم در اتحاد جماهیر شوروی، دین را افیون جامعه می دانست که بعداً این نظریه حتی از سوی خود کمونیست ها نیز باطل اعلام گردید.

یادکردی از لطایف قرآنی و عرفانی خطاب به خانم فاطمه طباطبایی

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

یاد روزی که در ایام جوانی کتاب «فصوص الحکم» (2) و دیگر کتب عرفانی را که بزرگان مشایخ ارباب عرفان به یادگار گذاشته اند در خدمت بعض از مشایخ اهل عرفان (3) - رضوان الله علیه - استفاده نمودم و اکنون که در این سنّ کهولت و از پای در آمدگی، دختر عزیزم (فاطمی) خانم فاطمه طباطبایی از این بی بضاعت خواستند چیزی بنویسم، باید بگویم که کتب مذکور با همه قدر و منزلتی که دارند و کمک های بسیار ارزنده ای به معرفت قرآن کریم، سرچشمه فیاض

ص: 143

-
- 1- مخاطب: خانم فاطمه طباطبایی؛ زمان: 25 دی 1367 ش، مطابق 7 جمادی الثانی 1409 ق؛ مکان: تهران - جماران؛ موضوع: قرآن جامع اسرار معارف الهیه - ارزش کتب عرفا.
 - 2- «فصوص الحکم» کتابی است در عرفان نظری، تألیف ابی عبداللّه محمد بن علی معروف به محی الدین ابن عربی متوفای سال 638 هجری قمری.
 - 3- «عارف بزرگ، آیه الله میرزا محمدعلی شاه آبادی، استاد امام خمینی».

معرفه الله و کتب ادعیه ائمه معصومین - صلوات الله و سلامه علیهم أجمعین - که آنها را حَقّاً قرآن صاعد(1) باید خواند و احادیث آن بزرگواران می کنند، حلاوت و لطافت و جامعیت اسرار کتاب الهی را ندارند.

فی المثل، سورة مبارکه حمد مشتمل [بر] جمیع اسرار معارف الهیه است که تحمل آن از عهده این نویسنده دست و پا بسته خارج است، همین قدر بدان ای دختر عزیزم که در (بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) معارف و اسرار غیرقابل تحمل برای ما است و اگر عارف صاحب سرّی در (الْحَمْدُ لِلَّهِ) با قدم صاحب ولایت غور(2) کند، می یابد که در عالم هستی غیر از الله چیزی و کسی نیست که اگر بود حمد مختصّ به ذات الوهی نبود (تو خود حدیث مفصّل بخوان از این مجمل). پس باید قلم ها بشکنند اگر گمان شود و رای او هستند.

تو نیز ای عزیز کتب عرفا و اولیا را بخوان به قصد فهمیدن یا ذوق کردن همین کلمه شریفه جامعه. خداوند تعالی تو و احمد عزیزم و فرزندان عزیزت را که نور چشمان من هستید حفظ کند، و از شماها انتظار دعای خیر دارم، به ویژه پس از موتّم. والسلام علیکم ورحمه الله و برکاته.

یکشنبه 25 دی 1367 / ج 2 1409

روح الله الموسوی الخمينی

ص: 144

-
- 1- «قرآن کریم را کتاب نازل و ادعیه وارد شده از ناحیه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم و ائمه اطهار علیهم السلام را که در حقیقت بازگوی مفاهیم قرآنی به زبان بشر است «قرآن صاعد» گویند. صاعد: بالا رونده».
 - 2- «تفکر و اندیشه و به دقت نگریستن».

[1 - فهرست آیات کریمه]

1 - آیات کریمه

2 - احادیث شریفه

3 - اسماء المعصومین علیهم السلام

4 - اعلام

5 - کتب وارده در متن

6 - اشعار

7 - منابع تحقیق

8 - موضوعات

ص: 145

الفاتحة (1)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) 1 - 2 144

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) 5 65، 85، 86، 109

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) 6 - 7 67

(وَلَا الضَّالِّينَ) 7 67

البقرة (2)

(اهْطُوا) 36 74

(فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) 37 75

(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) 55 136

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) 193 45، 107

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) 201 7، 14، 18، 23

(عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) 216 40

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) 255 52

النساء (4)

وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (97 100)

الأنعام (6)

وَجَهَنُّ وَجْهٌ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... (79 17، 21، 89)

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103 136)

الأعراف (7)

فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ (22 75)

كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ (179 62)

الأنفال (8)

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (17 32)

التوبة (9)

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (49 62)

الرعد (13)

(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (28 39)

الإسراء (17)

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) 118، 109 23

(وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) 23، 18، 13، 7 82

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَنْسَبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) 118، 109، 58، 62 44

الكهف (18)

(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) 44 6

طه (20)

(طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ) 36 2 - 1

الأنبياء (21)

(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) 52 28

(رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) 112 107

الحج (22)

(وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) 113 5

النور (24)

(مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا

آیه رقم آیه صفحه

فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (16 40، 20

(اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) 35 65، 89، 109

(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) 40 103، 123

النمل (28)

(قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) 18 61

(أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) 22 61

الروم (30)

(فَظَرَّتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) 30 4، 16، 20، 32، 58، 122

(لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) 30 59

الأحزاب (33)

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...) 72 5، 10، 17، 21

سبا (34)

(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى) 46 82

ص (38)

(فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) 82 62

ص: 150

الزمر (39)

(لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) 112 53

محمد (48)

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) 63 24

الحجرات (49)

(وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) 77 12

النجم (53)

(ثُمَّ دَنَى فَتَلَّى) 60 8

الواقعة (56)

(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) 63 11, 5 79 - 77

الحديد (57)

(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) 106 33, 36, 65

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) 89 29, 4

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) 39 23

ص: 151

المجادلة (58)

(مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ 7 65

الحشر (59)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) 18 83، 84، 86

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) 19 90

الصف (61)

(لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) 3 96

الجمعة (62)

(مِثْلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثَّوْرِيَّةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ) 5 62، 69

نوح (71)

(وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) 26 - 27 45

آیه رقم آیه صفحه

المدّثر (74)

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ) 1 - 2 - 36

الهمزة (104)

(تَطَّلِعُ عَلَى الْفِتْنَةِ) 7 - 71

ص: 153

اجْتَنِبِ الْعَيْبَةَ فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّارِ ... 78

إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي ... 109

الهي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ وَأَنْزِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا ... 34، 41، 59، 60

أَنْظُرْ إِلَى مَا قَالَ ... 12، 39، 68

أَنْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ ... 92

أَيُّكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ، مَتَى ... 33

جُزْنَا وَهِيَ خَامِدَةٌ ... 67

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ... 41

شَيْطَانِي آمَنَ بِيَدِي ... 74

ضَرْبَةٌ عَلَى يَوْمِ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ ... 69

الْعِلْمُ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ ... 61

الْعِلْمُ هُوَ الْحِجَابُ الْأَكْبَرُ ... 60

فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ ... 71

لَا هُوَ إِلَّا هُوَ ... 90

اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَفَرْتَ لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَعْبَانَ فَاعْفِرْ لَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْهُ ... 117

لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً ... 100

مَا أُؤْذِي نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أُؤْذِيْتُ ... 36

مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ وَمَعَهُ وَبَعْدَهُ ... 89

مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَمَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ... 42

مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارِنَةٍ وَغَيْرِ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُرَائِلَةٍ ... 29

مَنْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ ... 81

مَنْ رَكِبَهَا نَجَى وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ ... 100

النَّاسُ نِيَامٌ وَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا ... 62

وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ ... 112

وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ... 77

يَا نَوْفُ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغِيَّةِ ... 77

يَسِيبُ ابْنُ آدَمَ وَيَشُبُّ فِيهِ خَصَلَتَانِ: الْحِرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ ... 81

ص: 156

رسول اکرم، رسول الله خاتم، رسول الله، پیامبر عظیم الشان، ختمی مرتبت پیامبر خاتم، پیامبر، پیامبر اعظم، نبی اکرم، رسول ختمی، محمد مختار، سید انبیاء محمد بن عبدالله صلی الله علیه وآله، پیامبر اسلام

محمد بن عبدالله صلی الله علیه وآله، پیامبر اسلام 5، 6، 7، 11، 12، 14، 17، 18، 21، 23، 28، 29، 30، 35، 36، 41، 42، 45، 50، 56، 66، 77، 81، 94، 97، 100، 101، 107، 114، 115، 126، 128، 143، 150

امیر المؤمنین، علی، علی بن ابی طالب علی بن ابی طالب علیه السلام، امام اول

علی بن ابی طالب علیه السلام، امام اول 27، 28، 50، 71، 82، 126

حضرت صادق جعفر بن محمد، امام ششم

جعفر بن محمد، امام ششم 51، 72

امام غایب و منتظر، حضرت بقیة الله، حضرت مهدی امام زمان (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، امام دوازدهم

امام زمان (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، امام دوازدهم 20، 82، 124

آدم، 41، 74

ابراهیم خلیل ابراهیم، پیامبر

ابراهیم، پیامبر 21

موسی کلیم موسی، پیامبر یهود

موسی، پیامبر یهود 36

نوح نبی الله نوح، پیامبر

نوح، پیامبر 45، 100

سلیمان نبی الله سلیمان، پیامبر

سلیمان، پیامبر 57، 61، 82

داود نبی داود، پیامبر

ابن سینا، حسین بن عبدالله 138

ابن عربی، محمد بن علی 140

ارسطو 35

افلاطون 35

بوعلی سینا ابن سینا، حسین بن عبدالله

پهلوی، رضا خان 80

حجاج بن یوسف 114

خمینی، احمد 32، 55، 56، 76، 94، 96، 99، 101، 110، 114، 115، 120، 126، 127، 128، 131، 140

خمینی، حسن 94، 114، 115

خمینی، حسین 56

خمینی، رضا (یاسر) 114

خمینی، علی 115

رضاخان پهلوی پهلوی، رضا خان

سعدی شیرازی سعدی، مصلح بن عبدالله

سعدی، مصلح بن عبدالله 115

سهروردی، یحیی بن حبش 139

سید ابراهیم خوئی مقبره ای، ابراهیم

شافعی، محمد بن ادريس 114

صانعی، حسن 128

صدر الدین شیرازی، محمد بن ابراهیم 173، 139

صدر، صدر المتألهين صدر الدين شيرازي، محمد بن ابراهيم

طباطبائي، فاطمه 57، 78، 94، 95، 97، 103، 111، 114، 115، 117، 143

علي خميني، علي

فارابي، محمد بن محمد 138

گورباچف 134، 135، 140

محيي الدين بن عربي ابن عربي، محمد بن علي

ص: 159

معصومه عليها السلام 73

مقبره ای، ابراهیم 18، 22

میرزا جواد الهمدانی همدانی، جواد

نوف البکالی 77

همدانی، جواد 2

یاسر خمینی، رضا (یاسر)

[5 - فهرست کتب وارده در متن]

قرآن کریم

اسفار اربعه الحکمة المتعالیة

الحکمة المتعالیة 112

صحیفه کامله سجادیه 129

فتوحات الفتوحات المکیة

الفتوحات المکیة 113

فصوص الحکم 113

مصباح الشریعة 72

منازل السائرین 72

نهج البلاغه 26، 28

ص: 160

غایب نبوده ای که تمنا کنم تو را *** پنهان نئی ز دیده که پیدا کنم تو را

فاطی که ز من نامه عرفانی خواست *** از مورچه ای تخت سلیمانی خواست

گویی نشنیده «ما عرفناک» از آنک *** جبریل از او نفعه رحمانی خواست

عاشقم عاشق و جز وصل تو درمانش نیست *** کیست زین آتش افروخته در جانش نیست

جز تو در محفل دلسوختگان ذکر نیست *** این حدیثی است که آغازش و پایانش نیست

راز دل را نتوان پیش کسی باز نمود *** جز بر دوست که خود حاضر و پنهانش نیست

با که گویم که به جز دوست نبیند هرگز *** آن که اندیشه و دیدار، بفرمانش نیست

گوشه چشم گشا بر من مسکین بنگر *** ناز کن ناز که این بادیه سامانش نیست

سر خم باز کن و ساغر لبریزم ده *** که به جز تو سر پیمانه و پیمانش نیست

نتوان بست زبانش ز پریشان گویی *** آن که در سینه به جز قلب پریشانش نیست

پاره کن دفتر و بشکن قلم و دم دربند *** که کسی نیست که سرگشته و حیرانش نیست

افسوس که عمر در بطلالت بگذشت *** با بار گنه بدون طاعت بگذشت

فردا که به صحنه مجازات روم *** گویند که هنگام ندامت بگذشت

شاعر اگر سعدی شیرازی است *** بافته های من و تو بازی است

احمد است از مُحَمَّد مختار*** که حمیدش نگاهدار بُود

فاطی از عرش بطن فاطمه است*** فاطر آسمانش یار بُود

حسن این میوه درخت حسن*** محسنش یار پایدار بُود

یاسر از آل پاک سبطین است*** سر احسان ورا نثار بُود

ص: 161

علی از بوستان آل علی است ***علی عالیش شعار بُود

پنج تن از سُلالة احمد ***شافع جُملة هشت و چار بُود

دخترم شعر تازه خواست ز من ***مِعر گفتم که یادگار بُود

112

از قیل و قال مدرسه ام حاصلی نشد ***جُز حرف دلخراش پس از آن همه خروش

60

صوفی! زره عشق صفا باید کرد ***عهدی که نموده ای وفا باید کرد

تا خویشتنی به وصل جانان نرسی ***خود را به ره دوست فنا باید کرد

66

از قیل و قال مدرسه ام حاصلی نشد ***جُز حرف دلخراش پس از آن همه خروش

58

ما سمیعیم و بصیریم و هُشیم ***با شما نامحرمان ما خامُشیم

66، 130

پس عدم گردم عدم چون ارغنون ***گویدم کائًا الیه راجعون

68

این شیفتگان که در صراطند همه ***جوینده چشمه حیاتند همه

حق می طلبند و خود ندانند آن را ***در آب به دنبال فراتند همه

129

فارغ از هر دو جهانم به گل روی علی ***از خم دوست جوانم به خم موی علی

طی کنم عرصه ملک و ملکوت از پی دوست ***یاد آرم به خرابات چو ابروی علی

64

درختی که اکنون گرفتست پای *** به نیروی شخصی برآید ز جای

گرش همچنان روزگاری هلی *** به گردنش از بیخ بر نگسلی

ص: 162

«القرآن الكريم» .

«أ»

1 - آداب الصلوة، ضمن «موسوعة الإمام الخميني قدس سره». موسوعة الإمام الخميني قدس سره.

2 - إحياء علوم الدين . أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (م 505) ، الطبعة المحققة الأولى ، 5 مجلدات + الفهارس ، بيروت ، دار الهادي ، 1412 ق / 1992 م .

3 - أسرار الحكم. المولى هادي بن مهدي السبزواري (1212 - 1289) ، تصحيح كريم فيضى ، قم ، چاپ اول ، انتشارات مطبوعات دينى ، 1383 ش.

4 - إقبال الأعمال. السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (589 - 664)، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، 1417 ق.

5 - الأمالي أو المجالس . أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م 381) ، الطبعة الخامسة، بيروت ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، 1400 ق .

6 - الأمالي. أبو جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (385 - 460)، تحقيق مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم، دار الثقافة، 1414 ق.

«ب»

7 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي (1037 - 1110) ، الطبعة الثانية ، إعداد عدّة من العلماء ، 110 مجلد (إلا 6 مجلدات ، من المجلد 29 - 34) + المدخل ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1403 ق / 1983 م .

ص: 163

«ت»

8 - تاريخ دمشق . ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (م 573)، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، دار التعارف.

9 - تعليقات على شرح فصوص الحكم. ضمن موسوعة الإمام الخميني قدس سره موسوعة الإمام الخميني قدس سره.

10 - تفسير القرآن الكريم (تأويلات عبدالرزاق الكاشاني). محيي الدين بن عربي (م 638)، تحقيق مصطفى غالب، تهران، انتشارات ناصر خسرو، 1368 ش.

11 - تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن. روزبهان بقلي الشيرازي (م 606)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008 م.

12 - التوحيد . أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الشيخ الصدوق (م 381)، تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني، قم، مؤسّسة النشر الإسلامي، 1398 ق.

«ج»

13 - جامع الأخبار . الشيخ محمد بن محمد السبزواري (من أعلام القرن السابع) ، تحقيق علاء آل جعفر ، الطبعة الأولى ، قم ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، 1414 ق .

«ح»

14 - الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة . صدر المتألّهين محمد بن إبراهيم الشيرازي (م 1050) ، الطبعة الثانية ، 9 مجلّدات ، قم ، مكتبة المصطفوي، 1387 ق .

«خ»

15 - خصائص الأئمّة عليهم السلام . أبو الحسن محمد بن الحسن الموسوي المعروف بالسيّد الرضي (359 - 460)، تحقيق محمد هادي أميني، الطبعة الأولى، مشهد، آستان قدس رضوي، 1406 ق.

«د»

16 - ديوان امام مجموعه اشعار امام خميني . امام خميني قدس سره (1279 - 1368)، چاپ اول، تهران، مؤسسه عروج، 1388 ش.

17 - دیوان حافظ. خواجه شمس الدین محمد حافظ شیرازی (791 - ؟)، تصحیح محمد قدسی، چاپ دوم، تهران، انتشارات نشر چشمه، 1387 ش.

«س»

18 - سرّ الصلوة، ضمن «موسوعة الإمام الخميني قدس سره». موسوعة الإمام الخميني قدس سره.

«ش»

19 - شرح الأسماء. المولى هادي بن مهدي السبزواري (1212 - 1289)، تحقيق نجفقلي حبيبي، تهران، مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران، 1373 ش.

20 - شرح أصول الكافي. صدر المتألّهين محمد بن إبراهيم الشيرازي (م 1050)، المعروف بـ «ملاّصدرا» (979 - 1050)، تصحیح محمد خواجهوي، تهران، مؤسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی، 1366 ش.

21 - شرح چهل حديث، ضمن «موسوعة الإمام الخميني قدس سره». موسوعة الإمام الخميني قدس سره.

22 - شرح فصوص الحكم. محمد داود قيصري رومي (م 751)، باهتمام سيّد جلال الدين الآشتياني، تهران، شركت انتشارات علمی و فرهنگی، 1375 ش.

23 - شرح فصوص الحكم. مؤيد الدين الجندي، تصحیح جلال الدين الآشتياني، منشورات جامعة المشهد، 1361 ش.

24 - شرح منازل السائرين. كمال الدين عبدالرزاق الكاشاني (م 736)، تحقيق محسن بيدارفر، الطبعة الأولى، قم، منشورات بيدار، 1372 ش.

25 - شرح المنظومة. المولى هادي بن مهديّ السبزواري (1212 - 1289)، تصحیح وتعليق وتحقیق حسن حسن زاده الآملي و مسعود الطالبی، الطبعة الأولى، 5 مجلّدات، طهران، نشر ناب، 1369 - 1379 ش.

«ص»

26 - صحيفة كاملة سجادية. الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، الطبعة الثامنة، قم، مؤسسه النشر الإسلامی، 1378 ش.

ص: 165

«ع»

27 - علم اليقين. محمد بن المرتضى المولى محسن فيض الكاشاني (1006 - 1091)، قم، انتشارات بيدار، 1385 ش.

28 - عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية . محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (م - أوائل القرن العاشر)، تحقيق مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، قم، مطبعة سيّد الشهداء، 1403 ق .

29 - عيون أخبار الرضا عليه السلام . أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م 381)، تصحيح السيّد مهدي الحسيني اللاجوردي، الطبعة الثانية، منشورات جهان .

«غ»

30 - غرر الحكم ودرر الكلم . عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (من علماء القرن الخامس)، تصحيح السيّد مهدي الرجائي، قم، دار الكتاب الإسلامي، 1410 ق / 1990 م .

31 - غزليات فروغى بسطامي. فروغى، عباس بن موسى (1213 - 1274)، انتشارات كوشش، 1374 ش.

«ف»

32 - الفتوحات المكيّة. محيي الدين بن عربي (م 638)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

33 - فصوص الحكم. محيي الدين بن عربي (م 638)، التعليق أبو العلاء عفيفي، تهران، مكتبة الزهراء عليها السلام، 1366 ش.

«ك»

34 - الكافي . ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م 329)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، 8 مجلدات، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1363 ش .

35 - الكشكول. الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن

ص: 166

محمد بن صالح العاملي الجبعي، الحارثي، الهمداني، المشهور ب- «الشيخ البهائي» (953 - 1030 ، 1031) مؤسّسة فراهاني، طهران.

36 - كليات سعدى. سعدى، مصلح بن عبدالله (م 691)، چاپ چهارم، تهران، سازمان انتشارات اقبال، 1374 ش.

37 - كليات شيخ بهايى. شيخ محمد بن حسين بن عبدالصمد عاملى معروف به «شيخ بهايى» (953 - 1031)، قم، انتشارات فراهانى.

38 - كنز العمال في سنن الاقوال والافعال . علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (888 - 975)، إعداد بكري حيّاني وصفوة السقا، الطبعة الثالثة، 16 مجلداً + الفهرس، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1409 ق / 1989 م.

«م»

39 - المبدأ والمعاد. صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي (م 1050)، تصحيح سيّد جلال الدين الآشتياني، تهران، انتشارات انجمن فلسفه ايران، 1354 ش.

40 - مثنوى معنوى. مولانا جلال الدين محمد بن محمد بلخي رومى مشهور به مولوى (604 - 672)، مطابق نسخه تصحيح نيكلسون، چاپ پنجم، تهران، انتشارات پژوهش، 1378 ش.

41 - مجالس المؤمنين. قاضي نور الله بن شريف الدين بن نور الدين محمد المرعشي الحسيني الشهيد (956 - 1019)، الطبعة الثانية، تهران، المكتبة الإسلامية، 1354 ش.

42 - المحاسن . أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م 274 أو 280)، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي، الطبعة الثانية، قم، دار الكتب الإسلامية.

43 - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل . الحاج الميرزا حسين المحدث النوري الطبرسي، (1254 - 1320)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 25 مجلداً، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1407 ق.

44 - المستدرک على الصحيحين . الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (312 - 405)، تحت إشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي، 4 مجلدات +

45 - المسند . أحمد بن محمد بن حنبل (164 - 241) ، إعداد أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين ، الطبعة الأولى ، 20 مجلداً ، القاهرة ، دار الحديث ، 1416 ق .

46 - مصباح الأنس . محمد بن حمزة الفناري ، مع تعليقات الميرزا هاشم الإشكوري والآية الله الخميني ، وسيد محمد القمي وآقا محمد رضا قمشه اي و حسن حسن زاده آملی ، وفتح المفتاح ، تصحيح محمد خواجوي ، تهران ، انتشارات مولى ، 1374 ش .

47 - مصباح الشريعة . المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، 1413 ق / 1992 م .

48 - منازل السائرين . الخواجه أبو إسماعيل عبدالله أبي منصور محمد الأنصاري (396 - 481) ، إعداد علي الشيرواني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار العلم ، 1417 ق .

49 - مناقب آل أبي طالب . أبو جعفر رشيد الدين محمد علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (م 588) ، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، 4 مجلدات ، قم ، مؤسسه انتشارات علامه ، 1379 ق .

«ن»

50 - النهاية في غريب الحديث والأثر . مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (544 - 606) ، تحقيق طاهر أحمد التراوي ومحمود محمد الطناحي ، 5 مجلدات ، قم ، مؤسسة إسماعيليان ، 1364 ش .

51 - نهج البلاغة ، من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . جمعه الشريف الرضي ، محمد بن الحسين (359 - 406) ، إعداد الدكتور صبحي الصالح ، انتشارات الهجرة ، قم ، 1395 ق «بالأفست عن طبعة بيروت 1387 ق» .

«و»

52 - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة . الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (1033 - 1104) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، 30 مجلداً ، قم ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، 1409 ق .

نامه های اخلاقی - عرفانی

وصایا عرفانیه - اخلاقیه لأحد تلامذته ... 3

لطائف توحیدیه واسرار عرفانیه ... 15

توصیه به خودسازی در جوانی ... 25

پیام عرفانی به کنگره هزاره نهج البلاغه ... 27

نصایح جامع عرفانی - اخلاقی به آقای سید احمد خمینی ... 31

اندرزهای عرفانی - اخلاقی به خانم فاطمه طباطبایی ... 57

نصایح عرفانی ولطایف قرآنی به سید احمد خمینی ... 79

اهدای کتاب آداب الصلوة به فاطمه طباطبایی ... 95

اندرزهای اخلاقی و اهدای آداب الصلوة به سید احمد خمینی ... 99

نامه اخلاقی به فاطمه طباطبایی ... 103

توصیه به اهمیت نماز در تعالی روحی به سید احمد خمینی ... 105

توصیه به پرهیز از استغراق در اصطلاحات به فاطمه طباطبایی ... 111

توصیه اخلاقی - عرفانی در پاسخ به درخواست فاطمه طباطبایی ... 117

سفارشات اخلاقی - اجتماعی به سید احمد خمینی ... 119

اهدای کتاب صحیفه سجاده به آقای سید علی خمینی ... 129

ص: 169

توصیه های اخلاقی - عرفانی در نامه تاریخی به آقای گورباچف ... 133

یادکردی از لطایف قرآنی و عرفانی خطاب به فاطمه طباطبایی ... 143

فهارس

1 - فهرست آیات کریمه ... 147

2 - فهرست احادیث شریفه ... 155

3 - فهرست اسماء المعصومین علیهم السلام ... 157

4 - فهرست اعلام ... 159

5 - فهرست کتب وارد در متن ... 160

6 - فهرست اشعار ... 161

7 - فهرست منابع تحقیق ... 163

ص: 170

بسمه تعالی

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

با اموال و جان های خود، در راه خدا جهاد نمایید، این برای شما بهتر است اگر بدانید.

(توبه : 41)

چند سالی است که مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه موفق به تولید نرم افزارهای تلفن همراه، کتاب خانه های دیجیتالی و عرضه آن به صورت رایگان شده است. این مرکز کاملاً مردمی بوده و با هدایا و نذورات و موقوفات و تخصیص سهم مبارك امام علیه السلام پشتیبانی می شود.

برای خدمت رسانی بیشتر شما هم می توانید در هر کجا که هستید به جمع افراد خیراندیش مرکز بپیوندید.

آیا می دانید هر پولی لایق خرج شدن در راه اهلبیت علیهم السلام نیست؟

و هر شخصی این توفیق را نخواهد داشت؟

به شما تبریک میگوئیم.

شماره کارت :

6104-3388-0008-7732

شماره حساب بانک ملت :

9586839652

شماره حساب شبا :

IR390120020000009586839652

به نام : (موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه)

مبالغ هدیه خود را واریز نمایید.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک 129/34 - طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: 03134490125

دفتر تهران: 021 - 88318722

بازرگانی و فروش: 09132000109

امور کاربران: 09132000109

مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

